

الرواية التاريخية في بلاد الشام

في العصر الأموي

الدكتور حسين عطوان

دار الجيل


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الرواية التاريخية في بلاد الشام

في العصر الأموي

الرواية التاريخية في بلاد الشام

في العصر الأموي

الدكتور حسين عطوان

دار الجيل

الطبعة الأولى
١٩٨٦

« المُحْتَوِيَاتُ »

« مُقَدِّمَةٌ »

عَقَدْتُ هذاب الكِتابَ للرِّوايةِ التَّارِيخيَّةِ في بِلَادِ الشَّامِ في العَصْرِ الأُمَوِيِّ، لِقيمةِ المَوْضُوعِ، وقِلَّةِ ما كُتِبَ عنهُ، وحَاجَتِه إلى التَّوْضِيح والتَّمْحيصِ، فإنَّه لم يُدْرَسْ دِراسةً كافيةً من قَبْلُ، ولم يُفْرَدْ له كتابٌ خاصٌّ به، بل تَحدَّثَ عنهُ بعضُ البَاحِثينَ حَدِيثاً مُوجزاً، وظَنَّ بَعْضُهم أنَّ أهْلَ الشَّامِ لم يكنْ لهم حَظٌّ من الرِّوايةِ التَّارِيخيَّةِ لِعَهْدِ بني أُميَّةَ !!

والكتابُ مَقْسُومٌ بينَ خَمْسةِ فُصُول، جَعَلْتُ أوَّلَها لأخبارِ القُدَماءِ، وثانيهَا لأنْسابِ العَرَبِ، وثالِثَها للمَغَازي والسِّيَرِ، ورابِعَها لِفُتُوحِ الشَّامِ، وخامِسَها لأخبارِ خُلَفاءِ بَني أُميَّةَ. وأبَنْتُ فيه عن أَثَرِ أهْلِ الشَّامِ في هذهِ المَوْضُوعاتِ من صَدْرِ الإِسْلَام إلى النِّصْفِ الثاني من القَرْنِ الثاني، فإنهم أَخَذُوا يُعْنَوْن بها بُعْدَ الفَتْحِ، ولم يَزالُوا يُعْنَوْنَ بها في العَصْرِ الأُمَوِيِّ، وفي شَطْرٍ من العَصْرِ العَبَّاسِيِّ الأوَّلِ، إذْ كان فريقٌ مِنْ عُلمائهم بها من مُخَضْرَمي الدَّوْلَتَيْنِ الأُمويَّةِ والعبَّاسيَّةِ. وقد جَمَعْتُ رواياتِ علمائِهم، ولَخَّصْتُ طائفةً منها، وأثْبتُّ سَائِرَها لِقيمَتِها ودِلَالَتِها، وحَلَّلْتُها، وكَشَفْتُ عن خَصَائِصها وصِفَاتها، وعَارَضْتُ بينَها وبينَ نَظائرها من روايتِ أهْلِ الحجازِ، وأهْلِ العراقِ، وَوَضَّحْتُ ما يَنْفَرِدُ به كلٌّ منها.

وسَلكْتُ في أهْلِ الشَّامِ نَفَراً مِنْ عُلماءِ أهْلِ الحجازِ، وعلماءِ أهْلِ العِراقِ الذين تَحوَّلُوا إلى بلادِ الشامِ وسَكَنُوها، فهم شاميُّونَ داراً وجِواراً، وتأثراً وتأثيراً، واستَضأتُ في ذلك بِمَذْهَبِ القدماءِ، فإنهم نَظَمُوا في أهْلِ

الشَّام ِ كلَّ من انْتَقَلَ إليهم من أهل ِ الأَمْصارِ الْأخرى، واسْتَوْطَنَ بِلادَهم بَقِيَّةَ حياتِه، ولكنهم ذَكَرُوا أنَّ نَشَاطَهُ في الرِّوايةِ التاريخية مُوَزَّعٌ بينَ مَوْطِنِهِ الأولِ ومَوْطنِه الثاني، وأنَّ أثَرَهُ مُتداولٌ في المَوْطِنَيْن ِ، وكذلك صَنَعُوا في كُلِّ مَنْ رَحَلَ مِنْ بَلدِهِ إلى بَلدٍ آخر، فإنهم عَدُّوه في أهْل ِ البَلَدَيْن ِ.

وقد رَجَعْتُ إلى كثيرٍ من المَصادِرِ المَطْبُوعةِ، مِثْل ِ كُتُبِ الحديثِ، وكُتُبِ المَغازي والسِّيرةِ، وكُتُبِ التاريخ ِ، وكُتُبِ البُلْدان، وكُتُبِ الطَّبقاتِ والتَّراجم ِ، وكُتُبِ الأنْسابِ، وكُتُبِ الأَدَبِ، كما اطَّلَعْتُ على بَعْض ِ المَصَادِرِ المَخْطُوطةِ، مِثْل ِ أنْسابِ الأشرافِ للبلاذريِّ، وتاريخ ِ مدينةِ دِمَشْقَ لابن ِ عساكرٍ.

ولِكُلِّ ضَرْبٍ مِنْ هذه المَصَادرِ فائدتُهُ، ففي كُتُبِ الحديثِ بابٌ عن المَغَازي والسيِّر، وهو يَشْتَمِلُ عَلَى روَاياتِ أهْل ِ الشَّام ِ لأَحَاديثِ المَغَازي والسِّيَرِ، وأشْهَرُها مُسْنَدُ الإمام ِ أحْمَدَ بن ِ حَنْبل ٍ، وصحيحُ البُخَاري، وصَحِيحُ مُسْلم ٍ، وسُنَنُ أبي دَاودَ، وسُنَنُ ابي ماجة، وسُنَنُ التِّرْمذيِّ، وسُنَنُ النَّسائيِّ، وأهَمُّها جميعاً صحيحُ مُسْلم ٍ، لأنه يَتَضَمَّنُ غيرَ قليل ٍ من أحاديثِ المغَازي والسِّيَرِ بِروَاياتها المُخْتلِفة، وأسْنَادِها المُتعدِّدةِ.

وفي كُتُبِ المَغَازي والسِّيرةِ النبويَّةِ كثيرٌ مِنْ رِواياتِ أهْل ِ الشَّام ِ لأخبارِ المَغَازي والسِّيرة النبويَّة، ومنها المغازي للواقديِّ، والسِّيرةُ النبويَّةُ لابن ِ هشام ٍ، وعُيُونُ الأَثَرِ في فُنُون ِ المَغَازي والشَّمائِل والسيِّرِ لابن ِ سيدِ الناس ِ، والسِّيرةُ النَّبويَّةُ لابن ِ كثيرٍ، وهي من أغْنَى المَصَادر في هذا البابِ.

وفي كُتُبِ التاريخ ِ شيءٌ وَفيرٌ من رواياتِ أهْل ِ الشَّام ِ لأخبارِ المغازي والسيِّرةِ النَّبويَّةِ، وتاريخ ِ صَدْرِ الإسْلام ِ، وفُتُوح ِ الشام ِ، وتاريخ خلفاء بني أميَّةَ، ومنها تاريخُ خليفةَ بن ِ خياط، والأخبارُ الموفقيَّاتُ للزُّبيرِ بن بكارٍ، وتاريخُ

أبي زُرْعَةَ الدمشقيِّ، والأخبارُ الطِّوالُ لأبي حنيفةَ الدِّينوريِّ، وتاريخُ اليعقوبيِّ، والإمامةُ والسياسةُ لمجهولٍ من أهلِ المشرقِ من رجالِ القَرْنِ الثالِث، وتاريخُ الرُّسلِ والمُلُوكِ للطبريِّ، وتاريخُ المَوْصِلِ للأزديِّ، ومروجُ الذهب للمسعوديِّ، والعيونُ والحدائقُ لمجهولٍ من رجالِ القَرْنِ الرابع، والكامل في التاريخِ لابنِ الأثيرِ، وتاريخُ الإسلامِ للذهبيِّ، والبدايةُ والنهايةُ لابنِ كثيرٍ، والنجومُ الزاهرةُ لابن تَغْري بَرْدي، وشذراتُ الذهبِ لابنِ العِمادِ الحَنْبليِّ. وهي تَتَفاوتُ في القيمةِ، فبعضُها فيه ذِكْرٌ لأسماءِ العلماءِ من أهْلِ الشام وتَرَاجِمهم، وبعضُها فيه قَدْرٌ من رواياتهم، وأعْلَاها قيمةً تاريخُ الرُّسُلِ والملوكِ للطبريِّ، لأنه يَحْتَوي على طَوائفَ كثيرةٍ من رواياتِ أهْلِ الشامِ في جميعِ تلكَ المَوْضوعاتِ.

وفي كُتُبِ البلدان قسمٌ كبيرٌ من رواياتِ أهْلِ الشَّامِ لأخْبارِ المَغَازي، وتَاريخِ صَدْرِ الإسْلامِ، وفُتُوحِ الشَّامِ، ومنها فُتُوحُ الشَّامِ للأزْدِيِّ، وفُتُوحُ البُلْدانِ للبَلاذُريِّ، ومعجمُ البُلْدانِ لياقوتِ الحَمَويِّ. وأهمُّها فُتُوحُ الشَّامِ للأزْديِّ، لأنه يَتَضَمَّنُ أكثرَ رِوَاياتِ أهْلِ الشَّامِ لأخبارِ فُتُوحِ الشَّامِ وأطْوَلَها.

وفي كُتُبِ الطبقاتِ والتَّراجمِ مَعْلُوماتٌ غزيرةٌ عن علماءِ أهْلِ الشامِ، وفيها مادةٌ وفيرةٌ من رواياتهم لأخبارِ المغازي والسِّيرةِ البنويَّةِ، وتاريخِ صَدْرِ الإسلامِ، وفُتُوحِ الشامِ، وتاريخ خلفاء بني أميَّةَ، ومنها الطبقاتُ الكبرَى لابن سَعْدٍ، والتاريخُ الكبيرُ للبُخاريِّ، والجرحُ والتعديلُ لابن أبي حاتمِ الرازيِّ، ومراتبُ النَّحْويِّينَ لأبي الطِّيبِ اللغويِّ، وطبقاتُ النَّحْوين واللُّغَويينَ للزُّبيديِّ، والفهرسْتُ لابن النديمِ، وحليةُ الأولياءِ لأبي نعيمِ الأصبهانيِّ، والاستيعابُ لابن عبدِ البرِ، وتاريخُ مدينةِ دمشقَ لابنِ عساكرٍ، ونزهةُ الألباءِ لابنِ الأنباريِّ، وصفةُ الصَّفْوةِ لابن الجَوْزيِّ، ومعجمُ الأدباء لياقوت

الحمويِّ، وأسدُ الغابة لابنِ الأثيرِ، وإنباهُ الرُّواةِ للقفطيِّ، وتهذيبُ الأسماءِ واللغاتِ للنَّوويِّ، ووفياتُ الأعيانِ لابنِ خلكانٍ، وتذكرةُ الحفاظِ، وميزانُ الاعتدالِ للذهبيِّ، وفواتُ الوفياتِ لابن شاكرٍ الكُتُبيِّ، والإصابةُ، وتهذيبُ التهذيبِ، وتقريبُ التهذيب، ولسانُ الميزانِ لابنِ حجرٍ العَسْقَلانيِّ. وأحْفَلُها بأسماءِ العلماءِ من أهْلِ الشَّام، وتَرَاجِمِهم، ومَبْلَغِ الثِّقة بروايَاتِهم هو الجَرْحُ والتَّعْديلُ لابن أبي حاتمٍ الرَّازيِّ، وتهذيبُ التهذيبِ لابنِ حَجَرٍ العَسْقَلانيِّ، وأشْمَلُها برواياتهم لأخبارِ المغازي والسِّيرةِ النَّبويةِ، وتاريخِ صَدْرِ الإسلام هو الطبقاتُ الكُبْرَى لابن سَعْدٍ.

وفي كُتُبِ الأنسابِ ذِكْرٌ لعلماءِ أهْلِ الشَّامِ بأنسابِ العَربِ وأخبارِهم، وفي بعضها قَدْرٌ كبيرٌ من رِوَاياتِهم لأخبارِ المغازي والسِّيرةِ النبويَّةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ، ومنها نَسَبُ قريشٍ لمصعبٍ الزبيريِّ، وأنسابُ الأشرافِ للبلاذريِّ، والاشتقاقُ لابن دريدٍ، وجمهرةُ أنسابِ العربِ لابنِ حزمٍ، والقَصْدُ والأُمَم، والإنباهُ على قبائلِ الرواة لابنِ عبدِ البَرِّ، والأنسابُ للسمعانيِّ، وأهمُّها أنسابُ الأشرافِ للبلاذريِّ، لأنه يَحْتَوي على شيءٍ كثيرٍ من رواياتِ أهْلِ الشامِ لأخبارِ المغازي والسِّيرةِ النبويَّةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ.

وفي كُتُبِ الأدبِ إشاراتٌ إلى علماءِ أهْلِ الشامِ بأنسابِ العربِ وأخبارِهم، وفيها قِسْمٌ يسيرٌ من رواياتِهم، ومنها المُعَمَّرونَ والوَصايا لأبي حاتمٍ السِّجْستانيِّ، والبيانُ والتَّبيينُ، والحيوانُ، ورَسَائلُ الجاحظِ للجاحظ، والمعارفُ، وعيونُ الأخبارِ لابنِ قتيبةَ، والكامل للمبرِّدِ، والعقدُ الفريدُ لابنِ عَبْدِ رَبِّهِ، والأغاني لأبي الفرج الأصفهانيِّ، وأمالي القالي، وأمالي الشريف المُرْتَضى، وسمطُ اللآلي لأبي عبيدِ البكريِّ، وشرحُ نهج البلاغةِ لابن أبي الحديد، وخزانةُ الأدبِ للبغداديِّ، وهي تَتَساوَى في القيمةِ، ولا يَخْتَلِفُ كتابٌ منها عن كتابٍ في هذا البابِ، لأنَّها تَشْتَمِلُ على مَادةٍ مُتَنَوِّعَةٍ مُتفَرِّقةٍ.

وانْتَفَعْتُ بالدِّراساتِ التاريخيَّةِ والادبيَّةِ الحديثةِ، مثل نشأةِ علمِ التاريخِ عندَ العربِ للدكتور عبد العزيز الدُّوري، وفجر الإسلام ، وضحى الإسلام لأحمد أمين، والحياةِ العلميةِ في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة لخليل الزَّرُو، والمعازي الأولى ومؤلفوها ليوسف هوروفتس، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، وتاريخ التُراث العربي لفُؤاد سيزكين، وأفدتُ من نشأةِ علمِ التاريخِ عندَ العربِ للدكتور عبد العزيز الدوري فوائد كثيرة، واستأنَسْتُ بِمَنْهَجِهِ في دراستهِ الجامعةِ الدقيقةِ لشخصيةِ الزهريِّ وشيوخِه وثقافتِه، ورواياتِه لأخبارِ المغازي والسِّيرةِ النبويَّةِ وتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ ، ومكانتِه في الرِّوايةِ التاريخيةِ.

ولأخي الكَريمِ ، وأسْتَاذي الجَليلِ ، العَالِم الكبيرِ الدكتور ناصرِ الدينِ الأَسَدِ خالِصَ الشُّكْرِ، وصَادِقَ التَّقْديرِ، كفاءَ ما أَنْفَقَ من وَقْتٍ وجُهْدٍ في قِراءَةِ البَحْثِ، وما أسْدَى إليَّ من عَوْنٍ ونُصْحٍ. واللهَ أسْأَلُ أنْ يهديني سواءَ السَّبيلِ .

عَمَّان في ١٩٨٦/٣/١٥

حسين عطوان



« الفَصْلُ الأَوَّلُ »
« أَخْبارُ القُدَماءِ »

(١) « عنايةُ الأُمويِّينَ بأخبارِ العَربِ »

كانَ الخلفاءُ والأمراءُ الأُمويُّونَ من أعْلَمِ أهْلِ الشامِ بأخبارِ القبائلِ العَربيةِ في الجاهليةِ والإسلام، وكانوا من أشَدِّهم مَعْرفةً بِقِيمتها وخَطرِها، فقد كانوا يُدْركون أنها جُزْءٌ أصِيلٌ من تراثِ العَربِ وتاريخِهم، الذي كانوا يَحْرِصُونَ عليه، ويَعْتَزُّونَ به، فَبَحثُوا عنها، واسْتَقْصَوْا كثيراً منها، وحَثُّوا على جَمْعِها، وأمَرُوا بِتَدْوينها. وزادَ من اهْتِمامهم بها أنَّهم كانوا يَنْتَفِعُونَ بها في الشُّئونِ السياسيَّةِ والإداريَّةِ[1].

---

(١) اهتمَّ العرب بأيامهم وأنسابهم وأشعارهم في الجاهلية اهتماماً بالغاً، لأنها تُمثِّل أعمالهم وآراءهم، ومُثُلَهم وقيمهم، ومآثرهم ومفاخرهم، فحفظوها وتناقلوها، وكان عندهم قصصٌ وأخبارٌ كثيرة عن أيَّامهم وأنسابهم.

فلما جاء الإسلام ظَهَر في الأمصار المختلفة كالحجاز والعراق أخباريُّون اشتَغَلوا برواية تاريخ الجاهلية، كما اشتغلوا برواية تاريخ الاسلام. وأخذ الأُخباريون من رجال القرن الثاني مادتهم عمن سبقهم من الأخباريين من رجال القرن الأول، وشرعوا في جمع الرِّوايات وتصنيفها وتدوينها.

وليس ههنا مجال الحديث عن مصادر التاريخ الجاهلي وموارده، ووسائل حِفْظِه، ومقْدار صحَّته، وطرق توثيقه. وقد عَرَض لتلك المسائل كثير من الباحثين عرضاً مُفَصَّلاً دقيقاً.

(انظر الفهرست ص : ١٣١، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١ : ١٠٧، ونشأة علم التاريخ عند العرب ص : ١٣، وتاريخ الدولة العربية، لعبد العزيز سالم ص : ٦٩٨، وفجر الإسلام ص ١٥٦، وضحى الإسلام ٢ : ٣١٩، ومصادر الشعر الجاهلي ص : ١٩٦، وتاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، للدكتور شوقي ضيف ص : ١٣٨، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان ١ : ٢٥٠، والعصر الإسلامي، للدكتور شوقي ضيف ص : ٤٥١).

(٢) « اهتمامُ معاويةَ بأخبارِ العَربِ »

وكان معاويةُ بنُ أبي سفيانَ أوَّلَ عُني بأخبارِ العربِ، وسَعَى إلى تَقْييدِها، كما عُني بأخبارِ الأممِ الأخرى، وأفادَ منها، قال المَسْعُوديُّ[١] : « كان معاويةُ يستمرُ إلى ثلثِ الليل في أخبارِ العربِ وأيامِها، والعجمِ ومُلُوكِها، وسياستها لرعيَّتها، وسِيَرِ ملوكِ الأممِ السالفة، ......، ثم يدخلُ فينامُ ثُلثَ الليلِ، ثم يقوم فيقعُدُ، فيُحْضِرُ الدفاترَ فيها سِيَرُ الملوكِ وأخبارُها والحروبُ والمكايدُ، فيقرأ ذلك عليه غلمانٌ له مُرَتَّبونَ، قد وُكِّلُوا بِحِفْظِها وقراءتِها، فتمرُّ بِسَمْعِه كُلَّ ليلةٍ جُمْلَةٌ من الأخبارِ والسِّيَرِ والآثارِ وأنْواعِ السياساتِ ».

واسْتَقْدَمَ معاويةُ عُبَيْدَ بنَ شَرِيَّةَ الجُرْهُمِيَّ[٢] من اليَمن، وطَلَبَ مِنه أنْ يُحَدِّثَهُ بأخبارِ أهلِ اليَمنِ، فَعَرَضَ عليه طوائفَ منها، سَجَّلَها كُتَّابُ معاويةَ وحَفِظوها، قال ابن النديم[٣] : « عبيدُ بنُ شَرِيَّةَ الجُرْهميُّ كانَ في زَمنِ مُعاويةَ، وأدْرَكَ النبيَّ ﷺ، ولم يَسْمَعْ منه شيئاً. ووفدَ على معاويةَ بن أبي

(١) مروج الذهب ٣ : ٤١.

(٢) انظر ترجمته في كتاب المعمرين والوصايا ص : ٥٠، والمعارف ص : ٥٣٤، والفهرست ص : ١٣٢، وتاريخ دمشق المخطوط ١١ : ١٠ و، ومعجم الأدباء ٥ : ١٠، وأسد الغابة ٣ : ٣٥١، والإصابة ٣ : ١٠١، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان ١ : ٢٥٠، وتاريخ التراث العربي، لفؤاد سيزكين، التدوين التاريخي ١ : ٢ : ٣٢.

(٣) الفهرست ص : ١٣٢، وانظر المعارف ص : ٥٣٤، ومعجم الأدباء ٥ : ١٣، وأسد الغابة ٣ : ٣٥١، والإصابة ٣ : ١٠١.

سفيانَ[1]، فسألهُ عن الأخبارِ المتقدمةِ، وملوك العربِ والعجمِ، وسبب تَبَلْبُلِ الألْسِنةِ، وأمْرِ افْتِراقِ الناسِ في البلادِ، وكان اسْتَحْضَرَهُ من صنعاءِ اليمنِ، فأجابه إلى ما أمرَ، فأمرَ معاويةُ أنْ يُدوَّنَ ويُنْسَبَ إلى عُبَيْدِ بن شَرِيَّةَ. وعاشَ عُبَيْدُ بنُ شَرِيَّةَ إلى أيامِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، وله من الكتب كتابُ الأمثالِ، كتابُ الملوكِ وأخبارِ الماضين[2]».

وقد سَلِمَ كتابُ الملوك وأخبار الماضين من الضياعِ، وطُبِعَ في حَيْدر آباد الدكن بالهند سنةَ ١٣٤٧ هـ، بعنوان : « أخبار عُبَيدِ بن شَرِيَّةَ الجُرْهُمِيِّ في أخبارِ اليمنِ وأشعارِها وأنْسابِها ». وهو يَتَضَمَّنُ أسْئلةَ معاويةَ وأجْوِبةَ عُبَيْدِ عنها، ويبتدىءُ بأخبارِ هلاك عادٍ، ولقمانَ ونَسْرَيْهِ، وثمودَ، ومهاجرةِ جُرْهُمٍ من اليمنِ، وأخبار تُبَّعٍ، إلى زمانِ طَسْم وجَديس. ويَتخلَّلُ الأخبارَ كثيرٌ من الأشعارِ على شاكلةِ أيامِ العربِ[3]. وفي الكتابِ غيرُ قليلٍ من الأخبارِ والأشعارِ المُفْتعلةِ، وقال ابنُ حَجر العَسْقلانيُّ[4] : « وقد زِيدَ فيه ونُقِصَ فلا يُؤْخَذُ ».

وَيَدُلُّ الكتابُ على أنَّ أوَّلَ تَدْوينٍ مُنَظَمٍ لأخبارِ قِسْمٍ من العَربِ قَدْ تَمَّ في بلاد الشَّامِ في مَرْحَلةٍ مُبكِّرةٍ من العَصْرِ الأمويِّ.

---

(١) في ترجمته بتاريخ دمشق المخطوط، الجزء العاشر : « أنه لم يَفِد عليه، وأنه لقيه بالحيرة لما توجَّه معاوية إلى العراق ». (وانظر معجم الأدباء ٥ : ١٠). والأشهر أنه وفد عليه. ويقال : إنه استدعاه من الرقة. (انظر أخبار عبيد شرية الجرجمي ص : ٣٩).

(٢) ويقال : إن معاوية استحضر آمد بن آبد اليماني من حضرموت ليخبره عن أخبار من رأى من الناس، فقصَّ عليه أطرافاً منها. (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ١٠٦).

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان ١ : ٢٥١.

(٤) الإصابة ٣ : ١٠١.

واسْتَدْعَى معاويةُ جماعةً من الأخْباريِّينَ والنَّسَّابِينَ من أهْلِ العراقِ، وقَصَدَهُ غيرُ واحدٍ منهم، فَضَمَّهُم إليه، وأخذَ يَسْألهم عن أخبارِ العَرب. وكان أكثر اعْتِمادهِ واعتمادِ الخُلفاءِ من بَعْدِهِ على عُلماءِ العراقِ، إذْ منهم اسْتَمدُّوا تاريخ العَربِ، وعنهم أَخَذُوه.

وكانَ دَغْفَلُ بنُ حَنْظلةَ السَّدُوسيُّ البَصْرِيُّ[1] المُتَوفَّى سنةَ خَمْسٍ وستينَ[2] أشْهَرَ الأخْبَاريِّينَ والنَّسَّابِينَ العِرَاقِيِّينَ الذين اسْتَوْفَدَهم معاويةُ، ورَاجَعَهم في أخبارِ العرب. ونَقَلَ القُدماءُ بعضَ أسْئِلةِ معاويةَ له عن قبائلِ العربِ، ومكانةِ كل قبيلةٍ منها، وأشرافِها وسَادَتِها، ومآثِرها ومَفَاخِرِها، ومن ذلك ما ذَكَرهُ الجاحظُ إذْ يقول[3]: « قال دَغْفَلُ بن حَنْظلةَ النَّسابةُ والخطيبُ العَلَّامةُ، حينَ سأَلَهُ معاويةُ عن قَبائلِ قريشٍ، فلما انْتَهى إلى بني مَخْزُومٍ قال: مِعْزَى مَطِيرةٌ، عليها قُشَعْرِيرَةٌ، عليها قُشَعْرِيرَةٌ، إلَّا بني المغيرةِ، فإنَّ فيهم تَشَادُقَ الكلامِ، ومُصَاهَرَةَ الكِرامِ ».

وقال ابن عبد رَبِّه[4]: « سأل معاويةُ بنُ أبي سفيانَ دَغْفَلاً فقال له: ما

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٤٠، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٤٧١، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ٢٥٤، والمعارف ص : ٥٣٤، والجرح والتعديل ١ : ٢ : ٤٤١، والفهرست ص : ١٣١، والاستيعاب ص : ٤٦٢، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٤٥، وأسد الغابة ٢ : ١٣٢، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧، والإصابة ١ : ٤٧٥، وتهذيب التهذيب ٣ : ٢١١، وتقريب التهذيب ١ : ٢٣٦، وضحى الإسلام ٢ : ٣٤٧، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان ١ : ٢٥١، وتاريخ التراث العربي، التدوين التاريخي ١ : ٢ : ٤٠.

(٢) قال ابن حجر العسقلاني : « غرق بفارس في قتال الخوارج، قبل سنة ستين... (انظر تقريب التهذيب ١ : ٢٣٦). وأكثر الروايات على أنه غرق يوم دولاب من فارس في قتال الخوارج، وكان يوم دولاب سنة خمس وستين. وقد ذكر ابن الأثير أنه كان ممن قُتِلَ في ذلك اليوم. (انظر الكامل في التاريخ ٤ : ١٩٥).

(٣) البيان والتبيين ١ : ١١٤.

(٤) العقد الفريد ٣ : ٣٢٩، وانظر البيان والتبيين ٢ : ٦٢، والكامل للمبرد ١ : ١٦٨.

تَقُولُ في بني عامر بن صَعْصَعَةَ ؟ قال : أعْناقُ ظباءٍ، وأعْجَازُ نساءٍ. قال : فما تقولُ في بني أسدٍ ؟ قال : عافةٌ قافةٌ، فُصحاءُ كافةٌ. قال : فما تقول في بني تميمٍ ؟ قال : حَجَرٌ أخْشَنُ، إنْ صادَفْتَهُ آذَاكَ، وإنْ تَرَكْتَهُ أعْفَاكَ. قال : فما تَقُولُ في خزاعةَ ؟ قال : جوعٌ وأحاديث. قال : فما تقولُ في اليمنِ ؟ قال : شِدَّةٌ وإباءٌ ».

وقال أبو الفرج الأصْفهانيُّ [1] : « ذُكِرَ أنَّ دَغْفَلاً النَّسابةَ دخلَ على معاويةَ فقال له : مَنْ رأيْتَ مِنْ عِلْيَةِ قريشٍ ؟ فقال : رأيتُ عبدَ المطلب بن هاشمٍ وأميةَ بن عبد شَمْسٍ. فقال : صِفْهُما لي. فقال : كانَ عبد المطلب أبيضَ مديدَ القامةِ، في جَبينِه نُور النبوَّةِ وعِزُّ المُلْكِ، يُطيفُ به عشرةٌ من بَنيهِ كأنهم أُسْدُ غابٍ. قال : فَصِفْ لي أميةَ. قال : رأيتُهُ شَيْخاً قصيراً نحيفَ الجسمِ ضريراً يَقُودُهُ عَبْدُه ذكوان. قال : مَهْ، ذاكَ ابنُهُ أبو عمرو. فقال : هذا شيءٌ قُلْتُمُوهُ بعدُ وأحْدَثْتُموهُ، وأمَّا الذي عرفتُ فهو الذي أخْبَرْتُكَ به ».

وحَمَلَ أبو علي القالي أطْوَلَ أجْوبةِ دَغْفَلٍ لمعاويةَ عن سُؤَالِهِ لهُ عن قبائلِ العربِ، إذْ يقول [2] : « قَدِمَ وَفْدُ العراقِ على معاويةَ رَضِيَ اللهُ عنه، وفيهم دَغْفَلٌ، فقال له معاويةُ : يا دَغْفَلُ، أخْبِرْني عن ابْنَيْ نزارٍ : ربيعةَ ومُضَرَ، أيُّهما كانَ أعَزَّ جاهليَّةً وعالميَّةً ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنينَ، مُضَرُ بنُ نزارٍ كانَ أعزَّ جاهليةً وعالميةً. قال معاويةُ : وأيُّ مُضَرَ كانَ أعَزَّ ؟ قال : بنو النَّضْرِ بن كنانةَ، كانوا أكثرَ العربِ أمْجَاداً، وأرْفَعَهم عِماداً، وأعْظَمَهم رماداً. قال : فأيُّ بني كنانةَ كانَ بَعْدَهُم أعَزَّ ؟ قال : بَنُو مالِك بن كنانة، كانوا يَعْلُونَ مَنْ سَامَاهُمْ، ويَكُفُّونَ مَنْ نَاوَاهُمْ، ويَصْدُقُونَ مَنْ عَادَاهُمْ. قال :

(١) الأغاني ١ : ١٢، وسمط اللآلي ص : ٦٧٤، وشرح نهج البلاغة ١٥ : ٢٣١.

(٢) ذيل الأمالي والنوادر ص : ٢٥.

فَمَنْ بَعْدَهُمْ ؟ قال : بنو الحارث بن عَبْدِ مناةَ بن كِنانةَ، كانوا أعَزَّ بنيهِ وأمْنَعَهُمْ، وأجْوَدَهُمْ وأنْفَعَهُمْ. قال : ثم مَنْ بَعْدهم ؟ قال : بنو بكر بن عبدِ مناة، كانَ بأسهم مَرْهُوباً، وعَدُوُّهم مَنْكوباً، وثأرهم مَطْلوباً. قال : فأخبرني عَنْ مالك بنِ عبد مناةَ بن كِنانةَ، وعن مُرَّةَ وعامر ابني عبدِ مناة؟ قال : كانوا أشْرَافاً كِراماً، وليس للقومِ أكْفَاءٌ ولا نُظَراء. قال : فأخبرني عن بني أسَدٍ ؟ قال : كانوا يُطْعِمُونَ السَّديفَ[1] ويُكْرِمُونَ الضُّيوفَ، ويَضْرِبُونَ في الزُّحُوف. قال : فأخبرني عن هُذَيْل ؟ قال : كانوا قليلاً أكْياس، أهل مَنَعةٍ وباس، يَنْتَصِفُونَ من الناس، قال : فأخبرني عن بني ضَبَّةَ ؟ قال : كانوا جَمرةً من جَمَراتِ العرب الأربَع، لا يُصْطَلَى بنارِهم، ولا يُفَاتُونَ بثارِهم. قال : فأخبرني عن مُزَيْنَة ؟ قال : كانوا في الجاهليةِ أهْلَ مَنَعةٍ، وفي الإسلامِ أهْلَ دَعَةٍ. قال : فأخبرني عن تميمٍ ؟ قال : كانوا أعَزَّ العربِ قديماً، وأكثرها عظيماً، وأمْنَعَها حريماً. قال : فأخبرني عن قَيْسٍ ؟ قال : كانوا لا يَفْرَحُون إذا أُدِيلُوا، ولا يَجْزَعُونَ إذا ابْتُلُوا، ولا يَبْخَلُونَ إذا سُئِلُوا. قال : فأخبرني عن أشْرَافِهم في الجاهلية ؟ قال : غَطفانُ بن سَعْدٍ، وعامر ابن صَعْصَعَةَ، وسليم بن منصورٍ. فأمَّا غطفانُ فكانوا كِراماً سادةً، ولِلْخَميسِ قادةً، وعن البيضِ ذادةً، وأمَّا بنو عامرٍ فكثيرٌ سادَتُهم، مَخْشِيَّةٌ سَطْوتُهم، ظاهرةٌ نَجْدَتُهم، وأمَّا بنو سليمٍ فكانوا يُدْرِكُونَ الثَّارَ، ويَمْنَعُونَ الجارَ، ويُعْظِمُونَ النارَ. قال : فأخبرني عن قَوْمِك بَكْرِ بن وائلٍ، واصْدُقْني ؟ قال : كانوا أهْلَ عِزٍّ قاهرٍ، وشَرَفٍ ظاهرٍ، ومَجْدٍ فَاخرٍ. قال : فأخْبِرْني عن إخْوَتهم تَغْلِبَ ؟ قال : كانوا أسُوداً تُرْهَبُ، وسِماماً لا تُقْرَبُ، وأبْطالاً لا تُكَذَّبُ. قال : فأخبرني كم أُدِيلُوا عليكم في قَتْلِكُم كُلَيْباً ؟ قال : أرْبَعِينَ سنةً لا نَنْتَصِفُ منهم في مَوْطِنٍ نَلْقَاهُمْ فيه حتى كانَ يَوْمُ

---

(١) السديف : قطع السَّنام.

التَّحاليق : يَوْمُ الحارث بن عَبَّادٍ بعدَ قِتْلَة ابنِه بُجَيْرٍ، وكان أرْسَلَهُ في الصُّلْحِ بينَ القَوْمِ، فَقَتَلَهُ مُهَلْهِلٌ، وقال : بُؤْ بشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ !! فقال الغلامُ : إنْ رَضِيَتْ بهذا بنو بكرٍ رَضِيتُ. فبلغَ الحارثَ فقال : نِعْمَ القتيلُ قتيلاً إنْ أصْلَحَ اللهُ به بينَ بكرٍ وتَغْلِبَ، وَبَاءَ بِكُلَيْبٍ. فقيل له : إنَّما قال مُهَلْهِلٌ ما قال الكلمة [1]، فَتَشَمَّرَ الحارثُ للحربِ، وأمَرنا بِحَلْقِ رُؤوسِنا أجْمَعين، وهو يومُ التَّحاليق، وله خَبَرٌ طويلٌ، ......، فأُدِلْنا عليهم يومئذٍ، فلم نَزَلْ منهم مُمْتَنِعينَ إلى يومنا هذا. قال : فمن ذَهَبَ بِذِكْرِ ذلك اليومِ ؟ قال : الحارثُ بنُ عَبَّادٍ، أسَرَ مُهَلْهِلاً في ذلك اليومِ، وقال له : دُلَّني على مُهَلْهِلِ بن ربيعةَ. قال : ما لي إنْ دَلَلْتُكَ عليه ؟ قال : أطْلِقُكَ. قال : على الوفاءِ ؟ قال له : أنا مُهَلْهِلٌ !! قال : وَيْحَكَ ! دُلَّني على كُفْءٍ كريمٍ ؟ قال : امرؤ القيس، وأشارَ بيدِه إليه عن قُرْبٍ، فأطْلَقَهُ الحارثُ، وانْطَلَقَ إلى امرىءِ القَيْس، فقَتَلَهُ. وبَكْرٌ كلُّها صَبَرَتْ وأبْلَتْ، فَحَسُنَ بَلاؤُها، إلَّا ما كانَ من ابنيْ لُجَيْمٍ : حَنيفةَ وعجلٍ، ويَشْكُرَ بن بكرٍ، فإنَّ سَعْدَ بن ضُبَيْعَةَ، جَدَّ طرفةَ بنِ العَبْدِ هجاهم في ذلك اليوم، ......، فقال معاويةُ : أنتَ واللهِ يا دَغْفَلُ أعْلَمُ الناسِ قاطبةً بأخبارِ العربِ ».

والخبرُ أشْبَهُ بجريدةٍ قَصيرةٍ، فيها معلوماتٌ مختارةٌ مُخْتَصَرَةٌ عن تاريخ القبائلِ المُضَرِيَّةِ والرَّبعيَّةِ النَّابهةِ في الجاهليةِ، ومَنْ نَبَغَ فيها مِنَ السادةِ، ومَنْ ظَهَرَ فيها من الأشرافِ، وما أُثِر مِنْ مَناقِبِ القبائلِ ومَكَارِمها، وما عُرِفَ من مَحامِدِها ومَحَاسِنِها، وما شَجَرَ بينَها من حُرُوبٍ وأيَّامٍ.

وذكَرَ ابنُ النديم أنَّ دَغْفَلاً « لا مُصنَّفَ له [2]». ويبدو أنَّ مَجالِسَهُ عندَ معاويةَ جُمِعَتْ في كتابٍ اسْمُهُ : « التَّظَافُرُ والتَّناصُرُ [3]»، وهي تَدُورُ

(١) هكذا في الأصل، والكلمة هي : بُؤْبِشِسِعْ نعْل كُلَيبٍ، كما تقدم.
(٢) الفهرست ص : ١٣١.
(٣) التحفة البهية ص : ٣٨.

بينهما في أسْلُوبٍ حِوَارِيٍّ، إذْ يسألُ معاويةُ عن قبائلِ العربِ، ويُجِيبُهُ دَغْفَلٌ بعباراتٍ بليغيةٍ [1].

ومن الأخْبارِيِّينَ الذي أحاطوا بمعاويَة « أبو الشَّطاحِ اللَّخْميُّ »، وهو من الرُّواة والنَّسابينَ والعُلماءِ، وجَمَعَ معاويةُ بنَهُ وبين دَغْفَلِ بن حنظَلة [2].

ومنهم السائبُ بنُ بشرٍ الكلبيُّ الكُوفيُّ، المقتول مَعَ مُصْعبِ بن الزُّبير [3]، سنةَ اثنتين وسبعين [4]. قال ابنُ عبد ربِّه [5]: « قال معاويةُ للكلبيِّ حين سألَهُ عن أخبارِ العرب، : أخبرني عن أعَزِّ العرب ؟ فقال : رَجُلٌ رأيتُهُ بباب قُبَّتِهِ، فَقَسَمَ الفَيْءَ بين الحَلِيفَيْنِ أسَدٍ وغَطفانَ معاً. قال : ومَنْ هو ؟ قال : واللهِ، إني لأعْرِفُهُ، وإني لأبغِضُهُ، قال : ومَنْ هو ؟ قال : بيتُ زُرَارَةَ بن عُدُس [6]. قال : فأخبرني عن أفْصَحِ العرب ؟ قال : بنو أسَدٍ ».

ومنهم القُلاخُ العَنْبريُّ البَصْريُّ [7]، قال المَرْزُبانيُّ [8]: « له مع مُعَاويةَ

---

(١) العصر الإسلامي، للدكتور شوقي ضيف ص : ٤٥١، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان ١ : ٢٥٣.

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٨٢.

(٣) المعارف ص : ٥٣٦، ووفيات الأعيان ٤ : ٣١١.

(٤) انظر الخلافة الأموية، للدكتور عبد الأمير دكسن ص : ٢١١.

(٥) العقد الفريد ٣ : ٣٣٢.

(٦) قال الجاحظ : « قال أبو عبيدة : سأل معاوبة شيخاً من بقايا العرب : أي العرب رأيته أضخم شأناً ؟ قال : حصن بن حذيفة، رأيته متوكئاً على قوسه يقسم في الحليفين أسد وغطفان ». (انظر البيان والتبيين ٣ : ٨).

(٧) انظر ترجمته في المؤتلف والمختلف ص : ٢٥٤، ومعجم الشعراء ص : ٢٢٦، والإصابة ٣ : ٢٧٠.

(٨) معجم الشعراء ص : ٢٢٦، والإصابة ٣ : ٢٧٠، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ١٠٦، ٣٨٥.

ابنِ أبي سفيان خبرٌ يذكرُ فيه أنه وُلِدَ قبلَ مَوْلدِ رسولِ الله ﷺ، وأنَّهُ رأى أميةَ بن عبد شَمْسٍ، بعدَما ذهبَ بَصَرُهُ، يَقُودُهُ عَبْدٌ أُفَيْحج من أهْلِ صَفُّورِيَّةَ يقال له : ذكوان، فقال له معاوية : مَهْ ! ذاك ابنه أبو مُعَيْطٍ، فتراجعا في ذلك، فقال القُلَاخُ :

يُسَائِلُني معاويةُ بنُ هِنْدٍ ... لَقِيتَ أبا سُلَالَةَ عَبْدَ شَمْسِ[1]
فَقُلْتُ له : رَأيتُ أباكَ شَيْخاً ... كبيرَ السِّنِّ مَضْرُوباً بِطَمْسِ[2]
يَقُودُ بِهِ أُفَيْحِجُ عَبْدُ سَوْءٍ ... فقالَ: بل ابْنُهُ لِيُزِيلَ لَبْسي[3]».

والخبرُ جزءٌ من الخبرِ السابقِ الذي رواه أبو الفرج الأصفهانيُّ عن دَغْفَلِ بن حَنْظَلَةَ السَّدوسيِّ، وهو يعكسُ صورةً من صُورِ التنافسِ بينَ بني هاشمٍ وبني أُمَيَّةَ في الشَّرَفِ والرِياسةِ، ويدلُّ على تَسَابُقِهم في السيادةِ والسياسةِ.

ومنهم النَّخارُ بن أَوْس العُذْريُّ[4]، وكان خطيباً ناسباً، قال البلاذريُّ[5] : « قال معاويةُ للنَّخارِ العذريِّ : أيُّ العربِ أكْرَمُ بعدَ قريش ؟ فقال : بيت زُرَارَةَ بن عُدُس. قال : فأيهم أَشْجَعُ ؟ قال : عَبْسيٌّ طَالَبَكَ بِذَحَلٍ أو طَالَبْتَهُ. قال : فأيُّهم أفْصَحُ ؟ قال : أَسَدِيٌّ وَصَفَ سحاباً وغَيْثاً. قال : فأيُّهم أفْرَسُ ؟ قال : رجلٌ من بني عامِرَ يَلْعَبُ على فَرَسِهِ لَعِبَ الصَّبِيِّ على

---

(١) السلالة : الذي سُلَّ من كل تُرْبة، والنُّطفة، والولد.

(٢) طمس البصر : ذهب نوره وضوؤه.

(٣) الأفحج : الذي في رجليه اعوجاج.

(٤) انظر ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٠٠، والفهرست ص : ١٤٠، وجمهرة أنساب العرب ص : ٤٤٨، وتاريخ التراث العربي، التدوين التاريخي ١ : ٢ : ٣٦.

(٥) انساب الأشراف ٤ : ١ : ٢٣.

زحاليفِ[1] الرَّمْلِ. قال : فأيُّهم أدْهَى ؟ قال : أُرَيْمِضٌ[2] من ثقيفٍ مَارَسْتَهُ في أَمْرٍ ومَارَسَكَ ».

ومنهم صَعْصَعَةُ بن صُوحان العَبْديُّ الكوفيُّ المُتَوفَّى في خلافةِ معاويةَ[3]، وكانَ سيداً فَصِيحاً، وخَطِيباً دَيِّناً، قال البلاذريُّ[4] : « قال معاويةُ : مَنْ أكْرَمُ الناسِ أباً وأُمًّا، وجَدًّا، وجَدَّةً، وعَمًّا وعَمَّةً، وخالاً وخالةً ؟ فقال صعصعةُ بن صُوحان، ويقال : عبدالله بن عجلان : هذا الجالسُ بينَ يَدَيْكَ، يعني الحسنَ بنَ عليٍّ ». وقال ابن أبي الحديد[5] : « سأَلَ معاويةُ صَعْصعةَ بنَ صُوحان العَبْديَّ عن قبائلِ قريشٍ، فقال : إنْ قُلْنَا غَضِبْتُمْ، وإنْ سَكَتْنا غَضِبْتُمْ ! فقال : أقْسَمْتُ عليك ! قال : فيمن يقولُ شاعِرُكم :

وعَشْرَةٍ كُلُّهُم سَيِّدٌ آباءُ ساداتٍ وأبناؤها
إنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وإنْ يُعْدِمُوا يَبْيَضُّ مِنْ مكةَ بَطْحاؤُها ».

وأوْرَدَ أبو عليٍّ القاليُّ خبراً آخرَ، سأَلَ فيه معاويةُ صَعْصَعَةَ عن قَبيلتِه، فأجابَهُ مُحْصِياً رِجَالَها وقَادَتَها، ومُعَدِّداً مآثرَها ومفَاخِرَها، بألفاظٍ مُوجزةٍ، وعباراتٍ مَسْجُوعةٍ[6].

---

(١) الزحاليف : آثار تزلج الصبيان من فوق التَّل إلى أسفله.

(٢) الرميض : الحديد الماضي.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٢١، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٣٢٧، والمعارف ص : ٤٠٢، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٤٦، والاستيعاب ص : ٧١٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٤٢٥، وأسد الغابة ٣ : ٢٠، وميزان الاعتدال ٢ : ٣١٥، والإصابة ٢ : ٢٠٠ز وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٢، وتقريب التهذيب ١ : ٣٦٧، وراجع أخباره في مروج الذهب ٣ : ٤٦ ـــ ٥٦.

(٤) أنساب الأشراف ٤ : ١ : ٢٤.

(٥) شرح نهج البلاغة ١٨ : ٢٨٩.

(٦) أمالي القالي ٢ : ٢٢٦، وانظر خبراً آخر في مروج الذهب ٣ : ٥١.

وكان معاويةُ لا يَدَعُ أنْ يُرَاجِعَ مَنْ يَفِدُ عليه مِنَ الأشرافِ مِنْ أهْلِ الأمصارِ المختلفةِ في أخبارِ العربِ في الجاهليةِ والإسلامِ، ومن ذلك سُؤالُهُ لعبد الله بن عبد المدان الحارثيِّ اليمانيِّ عن أخبارِ قبائِلِ اليمنِ[1] وسُؤَالُهُ لِعَرابةَ بن أوْس الأَنْصاريِّ المَدَني عن سيادته لِقَوْمِه[2]، وسُؤَالُه لعقالِ التَّميميِّ البصريِّ عن سيادةِ الأحْنَفِ بن قَيْس التَّميميِّ البَصْريِّ لِقَوْمِه[3]، وسؤالُه للأحْنَفِ بن قَيْسِ التميميِّ عن أعَزِّ أهْلِ العراق[4]، وسُؤَالُه لِثَوْبِ بنِ تَلدةَ الأسديِّ عن أمية ابنِ عبدِ شَمْسٍ[5]. وكانَ يسألُ كثيراً من جُلَسائِهِ عن أجوادِ العربِ[6]، ومُلُوكهم[7] في الجاهلية.

وتشيرُ الأخبارُ السالفةُ إلى عنايةِ معاويةَ بن أبي سفيانَ بأخْبارِ العَرَبِ، وتَنْقِيبهِ عنها، ومُرَاجَعتِه لِلْعُلماءِ فيها، وتَدْوينِه لبعض ما كانوا يُحَدِّثونَهُ بهِ منها.

---

(١) أمالي القالي ١ : ١٥٩.

(٢) أمالي القالي ١ : ٢٧٤.

(٣) أمالي القالي ٢ : ٢٢٧.

(٤) أنساب الأشراف ٤ : ١ : ١٣٦.

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ٣٨٥.

(٦) الأخبار الموفقيات ص : ٤١٠، والأغاني ٧ : ٣٩٢.

(٧) الأخبار الموفقيات ص : ٤١٦، والشعر والشعراء ص : ٢٤٤، والأغاني ١٧ : ٣٨٠، وشعراء النصرانية ١ : ٤١٦.

(٣) « احْتفـالُ يزيـدَ بن ِ معاويـةَ بالأخْباريِّيـنَ »

وقَرَّبَ يزيدُ بنُ معاوية الأخْباريِّينَ، وجَعَلَ بعضَهم من خَاصَّتِه، وممن اصْطَفاهُ منهم وقَدَّمَهُ علاقةُ بنُ كِرْشمٍ [١] الكلابي، وكان مشهوراً في زمانِهِ، وقد وَصَفَهُ ابنُ النديم بأنه « عارفٌ بأيامِ العربِ وأحاديثها، وهو أحدُ مَنْ أُخِذَتْ عنه المآثرُ والأخبارُ وأحاديثُ العربِ، وأدْخَلَهُ يزيدُ بنُ معاويةَ في سُمَّارِهِ [٢] ». وقال ياقوت الحمويُّ [٣] : « له عِلْمٌ بالأنسابِ، والأخبارِ، وأحاديثِ العربِ القديمة، وقد أُخِذَ عنه من ذلك شيءٌ كثيرٌ ». ومنهم دَغْفَلُ بن حَنْظَلَةَ السَّدوسيُّ، وكان مُعَلِّمَهُ [٤].

---

(١) في اسمه اختلاف، إذ يقال : كريم وكرسم، ويظهر أن الصواب كِرْشِم. (انظر اللسان : كرشم).

(٢) الفهرست ص : ١٣٢.

(٣) معجم الأدباء ٥ : ٦٦، وانظر تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١ : ٢٦١، وتاريخ التراث العربي، التدوين التاريخي ١ : ٢ : ٤١.

(٤) الاستيعاب ص : ٤٦٢، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٤٥، وأسد الغابة ٢ : ١٣٢، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧، والإصابة ١ : ٤٧٥.

(٤) « مَعْرِفةُ عبدِ الملكِ بأخبارِ العرَبِ »

وكان عبدُ الملكِ بنُ مروانَ عالماً بقبائلِ العربِ، شديدَ الاهتمامِ بأخبارِها، طويلَ السؤالِ عنها، كثيرَ الامتحانِ للعلماءِ فيها، قال البلاذريُّ [1] : « دَخَلَ سَلَمةُ بنُ زيد بن وَهْبٍ الفَهْمِيُّ على عبد الملك فقال له : أي الزمانِ أدركتَ أفضلُ ؟ وأي من أدركتَ من الملوكِ أكْمَلُ ؟ قال : أمَّا الملوكُ فلم أرَ منهم أحداً إلَّا وله ذامٌّ وحاسدٌ، وأمَّا الزمانُ فرأيتُهُ يرفعُ أقواماً، ويَضَعُ آخرينَ، وكلُّ الناسِ إذا صدق نَفْسَهُ ذَمَّ الزمانَ، لأنه يُبْلي الجديدَ، ويُهْرِمُ الصغيرَ، وكلُّ ما فيه مُنْقَطعٌ، إلَّا الأملَ، فإنه أبداً جَديدٌ. قال : فأخبرني عن فَهْمٍ ؟ قال : هم كما قالَ القائلُ :

دَرَجَ الليلُ والنهارُ على فَهْـ ـمِ بنِ عمروٍ فأصْبَحُوا كالرَّممِ
وخَلَتْ دَارُهُـمْ فصَارتْ يَباباً بعـدَ عِزٍّ وثَـرْوَةٍ ونَعِيـمِ
وكـذاكَ الزمـانُ يَذْهَبُ بالنَّـا سِ وتَبْقَى ديارُهـم كالـرُّسُومِ

قال : فمن الذي يقولُ :

رأيتُ النـاسَ قَدْ خُلِقُوا جميعاً يُحِبُّـونَ الغَنِـيَّ مِنَ الرِّجـالِ
وإنْ كانَ الغَنِـيُّ قليـلَ خَيْـرٍ بَخِيـلاً بالقَليـلِ مِنَ النَّـوَالِ
فَمـا أدْري عَلَامَ وفيـمَ هَذا ومـاذا يَرْتَجُـونَ مِنَ البِخَالِ [2]

---

(١) أنساب الأشراف المخطوط ١ : ١١٧٦، وتاريخ الطبري ٦ : ٤٢٠، والعقد الفريد ٢ : ٣٤٠، والمحاسن والمساوىء ص : ٣٦١.

(٢) البخال : جمع بخيل.

قال : « أنا أَقُولُهُ ».

وقال الزبيرُ بن بَكَّارٍ[1] : « قال الربيعُ بن ضُبَعَ[2] حينَ وفدَ إلى عبدِ الملك وأنْشَدَهُ :

ثلاثُ مِئينَ مِنْ سِنِّي فقدْ مَضَت وهأَنَذا أَرْتجـى مَرَّ رابـعِ

فقال له عبدُ الملك : ما شَهِدْتَ يا ربيعُ ؟ قال : شَهِدْتُ جَمْعَ جَدِّي عَدِيٍّ بن فَزَارَةَ للسُّودانِ في أمْرِ أَبْرهَةَ الأَوَّلِ ، حينَ أَرْسَلَتْ حِمْيَرُ تَسْتَصْرِخُ على بَيْتِ الله الحرَامِ ، ودَوَّخت السُّودانُ أَرْضَ اليمن، وحَوَتْهُ إلَّا مَن اعْتَصَمَ بالجبَالِ مِنْ حِمْيَرَ، فَسَارَ بهم، وسارتْ كِنانةُ وخُزَاعَةُ وأفْنَاءُ خُنْدِفَ، وعليهم قُصَيٌّ حِينَ هَبَطُوا جُدَّةَ. قال : ومِثْلُ مَنْ أَنْتَ يومئذ يا ربيعُ ؟ قال : يا أميرَ المؤمنينَ، أنا أَسْرَعُ الناسِ وَثْبَةً عِنْدَ الدَّاعي، وأضْبَطُهم لِرَأْسِ فَرَسٍ، وأَجْمَعُهم لِسِلاحي ».

وقال الشريفُ المرتضَى[3] : « من المُعمَّرِينَ الربيعُ بنُ ضُبَعَ الفَزَارِيُّ، ويقالُ : إنَّهُ بقي إلى أيامِ بني أميَّةَ. ورُوِيَ أنه دخلَ على عبدِ الملكِ بن مروانَ، فَقَالَ لهُ : يا ربيعُ، أخْبرني عَمَّا أدْركتَ مِنَ العُمْرِ والمَدَى، ورأيتَ من الخُطُوبِ الماضية ؟ قال : أنا الذي أَقُولُ :

هأَنَـذَا آمـلُ الخُلُـودِ وَقَـدْ أَدْرَكَ عَقْلي ومَوْلِـدي حُجُـرَا

(١) الأخبار الموفقيات ص : ٣٤٩.

(٢) انظر ترجمته في كتاب المعمرين والوصايا ص : ٨، والأغاني ٩ : ٩٧، وأمالي المرتضى ١ : ٢٥٣، وجمهرة أنساب العرب ص : ٢٥٥، وسمط اللآلي ص : ٨٠٢، والإصابة ١ : ٥٢٦، وخزانة الأدب ٣ : ٣٠٦.

(٣) أمالي المرتضى١ : ٢٥٣، وخزانة الأدب ٣ : ٣٠٨، وساق ابن حجر العسقلاني بعض الخبر، وذكرأنه أخذه من كتاب المعمرين والوصايا. (انظر الإصابة ١ : ٥٢٦). ولم يرد الخبر، في الكتاب المطبوع، ويظهر أنه سقط من الأصل المخطوط الذي نشر عنه.

فقال عبد الملك : قد رَوَيْتُ هذا من شِعْرِكَ وأنا صَبِيٌّ، قال : وأنا القائلُ :

إذا عاشَ الفَتَى مائتينِ عاماً فقدْ ذَهَبَ اللَّذَاذةُ والفَتاءُ

قال : قد رَوَيْتُ هذا من شِعْرِكَ وأنا غُلامٌ، وأبيكَ يا ربيعُ، لقد طارَ بكَ جَدٌّ غيرُ عاثرٍ، فَفَصِّلْ لي عُمْرَكَ ؟ قال : عِشْتُ مائتي سنةٍ في فَتْرةِ عيسى عليه السلامُ، وعشرينَ ومائةً في الجاهليَّةِ، وستينَ سنةً في الإسلام. قال : أخبرني عن فِتْيةٍ من قريشٍ مُتَواطئي الأسماء ؟ قال : سَلْ عن أيِّهم شئتَ. قال : أخبرني عن عبدِ الله بن العباس ؟ قال : فَهْمٌ وعِلْمٌ، وعطاءٌ جَذْمٌ، ومِقْرى ضَخْمٌ. قال : فأخبرني عن عبدالله بن عُمَر ؟ قال : حِلْمٌ وعِلْمٌ، وطُولُ كَظْمٍ، وبُعْدٌ من الظُّلْمِ. قال : فأخبرني عن عبدالله بن جعفرٍ ؟ قال : ريحانةٌ طَيِّبٌ رِيحُها، لَيِّنٌ مَسُّها، قليلٌ على المسلمين ضَرُّها. قال : فأخبرني عن عبدالله بن الزبير ؟ قال : جَبَلٌ وَعْرٌ، يَنْحَدِرُ منه الصخر. قال : للهِ دَرُّكَ يا ربيعُ، ما أعْرَفَكَ بهم ! قال : قَرُبَ جواري، وكَثُرَ اسْتِخْبارِي [1] ».

وقال أبو الفرج الأصفهانيُّ [2] : « قال عبدُ الملك يوماً لِجلُسائِه : مَنْ أشْجَعُ الناسِ ؟ فأكثروا في هذا المعنى، فقال : أشْجَعُ الناسِ مصعبُ بنُ الزبير، جمَع بينَ عائشة بنتِ طَلْحةَ، وسكينةَ بنتِ الحسين، وأمةِ الحميد

(١) قال الشريف المرتضى : « إن كان هذا الخبر صحيحاً، فشبه أن يكون سؤال عبد الملك له إنما كان في أيام معاوية، لا في أيام ولايته، لأن الربيع يقول في الخبر : « عشت في الإسلام ستين سنة »، وعبد الملك ولى في سنة خمس وستين من الهجرة، فإن كان صحيحاً فلا بد مما ذكرناه، فقد روى أن الربيع أدرك أيام معاوية ». (انظر أمالي المرتضى : ٢٥٤، وخزانة الأدب ٣ : ٣٠٩).

(٢) الأغاني ١٩ : ١٣١، وشرح نهج البلاغة ٣ : ٢٩٧.

بنت عبد الله بن عاصم[1]، وَوليَ العِراقين، ثم زَحفَ إلى الحرب، فَبَذَلْتُ له الأمانَ والحِباءَ والوِلايةَ والعَفْوَ عَمَّا خلصَ في يدهِ، فأبَى قَبُولَ ذلك، واطَّرحَ كلَّ ما كانَ مَشْغُوفاً به من مالِه وأهلِه وراءَ ظَهْرِه، وأقْبَلَ بِسَيْفِه قَرِماً يُقَاتِل، وما بقيَ مَعَهُ إلَّا سَبْعَةُ نَفَرٍ حتى قُتِلَ كريماً[2]».

وكانَت مَجالِسُهُ نَدَواتٍ يجتمعُ فيها الرُّواةُ والأخْبارِيُّون من أهْلِ الأمصارِ المختلفةِ، وتُعْرَضُ فيها أخبارُ العَربِ، وكانَ يَعْرِفُ طبقاتِ الرُّواةِ والأَخباريِّينَ، ويُجَاذِبُهم أطْرافَ الكلامِ في أخبار العَرب، وليس أدَلَّ على ذلك من هذا الخبر الذي أوْرَدهُ ابنُ عَبْدِ رَبِّهِ إذ يقول[3]: « اجتمعَ عندَ عبد الملك بن مروان في سَمَرِه علماءُ كثيرون من العرب، فذكروا بيوتاتِ العربِ، فاتَّفقُوا على خَمْسةِ أبياتٍ، بَيْتِ بني معاويةَ الأكْرَمينَ في كِنْدَةَ، وبَيْتِ بني جُشمٍ بن بكرٍ في تَغْلبَ، وبَيْتِ ابن ذي الجَدَّيْنِ في بَكْرٍ، وبَيْتِ زُرارَةَ بن عُدُس في تميمٍ، وبَيْتِ بني بَدْرٍ في قَيْسٍ، وفيهم الأحْرَزُ ابنُ مجاهدٍ التَّغْلَبيُّ، وكانَ أعْلَمَ القَوْمِ، فجعلَ لا يَخُوضُ معَهم فيما يَخُوضُونَ فيه، فقالَ له عبدُ الملك : مَا لَكَ يا أُحَيْرِزُ ساكتاً منذُ الليلةِ ؟ فَواللهِ ما أنت بدونِ القَوْمِ عِلْماً ! قال : وما أقولُ ؟ سَبَقَ أهْلُ الفَضْلِ في فَضْلِهم أهلَ النَّقْصِ في نُقْصانِهم ! واللهِ لو أنَّ للناسِ كُلِّهم فَرَساً سابقاً، لكانت غُرَّتَهُ بنو شَيْبانَ، ففيم الإكثارُ » ؟

وهل أَبْيَنُ إبانةً عن تَمْيِيزِ عبدِ الملك بينَ قبائلِ العربِ، ومُتَابَعتِهِ لأخبارِها

---

(١) في شرح نهج البلاغة : « أمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وقلابة ابنة زبان بن أنيف الكلبي سيد العرب ».

(٢) وانظر خبراً آخر عن سؤال عبد الملك لعبد الله بن عبد الأعلى الشيباني عن أكرم العرب. (عيون الأخبار ١ : ٢٢٨).

(٣) العقد الفريد ٣ : ٣٣١.

في الجاهليةِ والإسْلام، وبَصَرِهِ بالمُقَدَّمِينَ المَعْدُودِينَ مِنْ رِجالِها، ومَعْرِفتِه، بأقْدارِهم وأخْطارِهم، وعِلْمِه بالخِصالِ الكريمةِ التي تَفَوَّقَ فيها كُلُّ واحدٍ منهم، واختبارِه لِلْعُلماءِ في ذَلكَ من هذا الخبرِ الذي ذكرَهُ ابنُ عَبْدِ رَبِّه، فقال[1] : « قال عبدُ الملكِ بنُ مروانَ يوماً لِجُلسَائِه : خَبِّروني عن حيٍّ مِنْ أحياءِ العربِ، فيهم أَشَدُّ الناسِ، وأسْخَى الناسِ، وأخْطَبُ الناسِ، وأطْوَعُ الناسِ في قوْمِهِ، وأحْلَمُ الناسِ وأحْضَرُهم جَواباً ؟ قالوا : يا أميرَ المؤمنين، ما نَعْرِفُ هذه القَبيلةَ، ولكنْ يَنْبغي لها أنْ تكونَ في قُرَيْشٍ. قال : لا، قالوا : ففي حِمْيَرَ ومُلُوكها، قال : لا، قالوا : ففي مُضَرَ، قال : لا، قال مَصْقَلَهُ بنُ رَقَبَةَ العُبْدِيُّ[2] : فهي إذَنْ في ربيعةَ، ونحنُ هم، قال : نعم، قال جُلَساؤُهُ : ما نَعْرِفُ هذا في عبدالقَيْسِ إلَّا أنْ تخبرنا به يا أميرَ المؤمنين، قال : نعم، أمَّا أشَدُّ الناسِ فَحُكَيْمُ بن جَبَلٍ[3]، كانَ مع عَليٍّ بن أبي طالب رضي اللهُ عنه، فَقُطِعَتْ ساقُهُ، فَضَمَّها إليه حتى مَرَّ به الذي قَطَعها، فَرَماهُ بها، فَجَدَّ لَهُ عن دَابَّتِه، ثم جَثَا عليه فَقَتَلَهُ، واتكأ عليه، فَمرَّ به الناسُ، فقالوا له : يا حكيم، من قَطَعَ ساقَكَ ؟ قال : وِسَادي هذا، وأنشأ يقول :

يا سَاقُ لا تُرَاعي ... إنَّ معي ذِرَاعي
أَحْمي بها كُرَاعي[4]

---

(١) العقد الفريد ٣ : ٣٦٥.

(٢) قال ابن قتيبة : « مَغْتَقَلةُ بن رقبة، هو من عبد القيس، وأمه جرمقانية، وكان من أخطب الناس زمن الحجاج وبعده. فولد مَغْتقلة كرز بن معتقلة ورقبة بن معتقلة وكانا خطيبين، وكانت لكرز خطبة يقال لها : العجوز ». (انظر المعارف ص : ٤٠٣، وراجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٩٤، ٢٧٤، وتاريخ الطبري ٦ : ٣٦٤، والاشتقاق ص : ٣٢٨، وجمهرة أنساب العرب ص : ٢٩٧، والكامل في التاريخ ٤ : ٣٨١).

(٣) هو حكيم من جبلة العبدي البصري، ويقال : ابن جبل. كان رجلاً صالحاً، له دين، مطاعاً في قومه، قتل يوم الجحد أو قبله بأيام. (انظر ترجمته في الاستيعاب ص : ٣٦٦، وأسد الغابة ٢ : ٤٠، والإصابة ١ : ٣٧٩ ٣٩٥، وراجع تاريخ الطبري ٤ : ٤٧١، ٤٧٥، والكامل في التاريخ ٣ : ٢١٨).

(٤) الكراع من الإنسان : ما دون الركبة إلى الكعب.

وأمَّا أسْخَى الناسِ فعبدُ الله بن سَوَّارٍ[1]، اسْتَعْمَلَهُ معاويةُ على السِّنْدِ، فَسارَ إليها في أربعةِ آلافٍ من الجُنْدِ، وكانت تُوقَدُ معه نارٌ حيثما سارَ، فَيُطْعِمُ الناسَ. فبينَما هو ذاتَ يومٍ إذْ أبْصَرَ ناراً فقال : ما هذه ؟ قالوا : أصْلَحَ اللهُ الأميرُ، اعْتَلَّ بعضُ أصْحابِنَا، فَاشْتَهَى خَبِيصاً، فَعَمِلْنَا له، فأمَرَ خَبَّازَهُ أنْ لا يُطْعِمَ الناسَ إلَّا الخَبِيصَ، حتى صَاحُوا وقالوا : أصْلَحَ اللهُ الأميرَ، رُدَّنَا إلى الخُبْزِ واللَّحْمِ، فَسُمِّيَ مَطْعَمَ الخَبِيصِ.

وأمَّا أطْوَعُ الناسِ في قَوْمِه فالجارودُ بنُ بِشْرِ بن العلاءِ[2]، إنَّهُ لما قُبِضَ رسولُ اللهِ، ﷺ، وارْتَدَّتِ العربُ، خَطَبَ قَوْمَهُ فقال : أيها الناسُ، إنْ كان محمدٌ قد ماتَ، فإنَّ اللهَ حيٌّ لا يموتُ، فاسْتَمْسِكُوا بِدِينكُم، فَمَنْ ذَهَبَ له في هذه الرِّدةِ دينارٌ، أو دِرْهَمٌ، أو بعيرٌ، أو شاةٌ فَلَهُ عَلَيَّ مِثْلاهُ، فما خَالَفَهُ منهم رَجُلٌ.

وأمَّا أحْضَرُ الناسِ جواباً فَصَعْصَعَةُ بن صُوحانَ[3]، دَخَلَ على معاويةَ في

---

(١) عبد الله بن سوار العبدي من أجواد العرب في الإسلام، وقد عد منهم للخبر الذي رواه عبد الملك بن مروان، وقتله الترك بقيقان من السند سنة سبع وأربعين. (انظر تاريخ خليفة بن خياط ص : ١٩٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤،والمحبر ص : ١٥٤، ومعجم البلدان : قيقان، والكامل في التاريخ ٣ : ٤٣٧).

(٢) اسمه بشر بن عمرو العبدي، والجارود لقب له، وكان سيدا في بني عبد القيس رئيساً. وقتل بأرض فارس سنة إحدى وعشرين، وقيل : بقي الى خلافة عثمان بن عفان. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٥٥٩، وطبقات خليفة بن خياط ص : ١٤١، ٤٣٥، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ٢٣٦، والمعارف ص : ٣٣٨، والجرح والتعديل ١ : ١ : ٥٢٥، والاستيعاب ص : ٢٦٢، وأسد الغابة ١ : ١٩٠، ٢٦٠، والإصابة ١ : ٢١٦، وتهذيب التهذيب ١ : ٥٣، وتقريب التهذيب ١ : ١٢٤)، وراجع تاريخ الطبري ٣ : ٣٠١ ــ ٣٠٣، ٤ : ٨٠، ١٧٧، والكامل في التاريخ ٣ : ٢١، ٤١.

(٣) انظر ترجمته وخبره مع معاوية في طبقات ابن سعد ٥ : ٢٢١، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٣٢٧، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ٣٢٠، والمعارف ص : ٤٠٢، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٤٦، والاستيعاب ص : ٧١٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٤٢٥، وأسد الغابة ٣ : ٢٠، والإصابة ٢ : ٢٠٠، وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٢، وتقريب التهذيب ١ : ٣٦٧.

وَفْدِ أَهْلِ العراقِ، فقال معاويةُ : مَرْحَباً بكم يا أَهْلَ العراقِ، قَدِمْتُمْ أرضَ اللهِ المُقَدَّسةَ، منها المَنْشَرُ، وإليها المَحْشَرُ، قَدمتُمْ على خَيْرِ أميرٍ، يَبَرُّ كبيرَكم، ويَرْحَمُ صغيرَكم. ولو أنَّ الناسَ كُلَّهم وَلَدُ أبي سفيانَ، لكانوا حُلماءَ عُقَلاءَ. فأشار الناسُ إلى صعصعة، فقامَ، فَحمَدَ اللهَ، وصلَّى على النبيِّ، ﷺ، ثم قال : أمَّا قَوْلُكَ : إنَّا قَدِمْنَا الأرضَ المقدسة، فَلَعمري ما الأرض تُقَدِّسُ الناسَ، ولا يُقَدِّسُ الناسَ إلَّا أعمالُهم، وأمَّا قَوْلُك : منها المَنْشَرُ، وإليها المَحْشَرُ، فلَعمري ما يَنْفَعُ قُرْبُها ولا يَضُرُّ بُعْدُها مؤمناً، وأمَّا قَوْلُك : لو أنَّ الناسَ كُلَّهم وَلَدُ أبي سفيانَ، لكانوا حُلَماءَ عُقَلاءَ، فقد وَلَدَهُمْ خيرٌ من أبي سفيانَ، آدمُ صلواتُ اللهِ عليه، فمنهم الحليمُ، والسَّفيهُ، والجاهلُ، والعالمُ.

وأمَّا أَحْلَمُ الناسِ فإنَّ وَفْدَ عبد القَيْسِ قَدِمُوا على النبيِّ ﷺ بصَدَقَاتهم، وفيهم الأشجُّ [1]، فَفَرَّقَها رسولُ الله ﷺ في أصْحَابه، وهو أوَّلُ عطاءٍ فَرَّقَهُ في أصْحَابِه. ثم قال : يا أَشَجُّ، ادْنُ مني، فَدَنَا منه، فقال : إنَّ فيك خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهما اللهُ : الأناةَ والحِلْمَ. وكفَى برسولِ اللهِ ﷺ شاهداً ».

ويُنْبِىءُ ذلك بأنَّ عبدَ الملك بن مروان كانَ مَعْنيًّا بأخبارِ العرب في الجاهليةِ والإسلام، حَرِيصاً عليها، فإنه كان يسألُ الرُّواةَ والأَخْبارِيِّينَ عنها، ويُحَاوِرُهم فيها، كما يُنْبِىءُ بأنه كان بَصِيراً بها، مُتْقِناً لها، فإنه كان يَحْفَظُ قَدْراً من مَشْهُورِها، ويَسُوقُ شيئاً من نَوَادِرِها. ولكن ليسَ في المَصَادِرِ المُتيسِّرةِ أنَّهُ سَعَى لِجَمْعها، ولا أنَّهُ دعا إلى تَدْوينها.

(١) هو المنذر بن عائذ العبدي، وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشج. وكان سيد عبد القيس وقائدهم إلى الإسلام، وابن ساداتهم، وكان في وفد عبد القيس الذين وفدوا على رسول صلى الله عليه وسلم من البحرين، ثم رجع إلى البحرين مع قومه، ثم نزل البصرة بعد ذلك، ومات بها. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٨٥، وطبقات خليفة بن خياط ص : ١٤٢، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٣٥٥، والمعارف ص : ٣٣٨، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٢٤٠، والاستيعاب ص : ١٤٤٨، وأسد الغابة ١ : ٩٦، ٤ : ٤١٧، والإصابة ٣ : ٤٦٠، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٣٠١، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٧٤).

(٥) « عِنايةُ سائرِ الأُمويِّينَ بأخبار العرب »

واهتمَّ أكثرُ الأُمويِّينَ البَاقِينَ بأخبار العربِ، فكان منهم مَنْ ألمَّ بأطرافٍ منها، وكان منهم مَنْ عكَفَ عليها، وأحاطَ بها، وتَفوَّقَ فيها، وكان منهم مَنْ أمَرَ بجَمْعِها وتَدْوينها، فقد كانَ بِشْرُ بنُ مروانَ بن الحَكَم [١] من عُلَماءِ بني مروانَ [٢]، وكان بنو أمية يَفْتَخِرُونَ بسَعَةِ عِلْمِه، إذ كانوا يقولون [٣] : « مِنْ ذوي آدابنا وعُلمائنا، وأصحابِ الأخبار، وروايةِ الأشعارِ والأنسابِ، بشر بن مروان، أميرُ العراقِ ».

وكان الوليدُ بن عبد الملك شَغُوفاً بتاريخ العرب، وكان عنده كُتَّابٌ يَكْتُبُونَ له الأخبار [٤].

وكان هشامُ بنُ عبدِ الملك كَلِفاً بأخبار العرب كَلَفاً عظيماً، مُدَقِّقاً في تَعلُّمها تدقيقاً شديداً. وهل أكثر إيضاحاً عن كَلَفِه بها، وتَدْقيقِه في تَعَلُّمِها من سُؤالِه لأقاربه عنها وعن غيرها من المعارفِ العربيةِ والعُلومِ الإسلاميةِ ؟ قال البلاذريُّ [٥] : « كانَ هشامٌ يُلَاعِبُ الأبْرَشَ [الكلبيَّ] الشَّطرنج، وقد أشْرَفَ هشامٌ على أنْ يغْلِبَ الأبرش، فاستأذَنَ الحاجبُ لرجلٍ من بني

(١) انظر ترجمته في أنساب الأشراف ٥ : ١٦٦، وتاريخ دمشق ١٠ : ١١١.

(٢) رسائل الجاحظ، للسندوبي ص : ٩٣، وشرح نهج البلاغة ١٥ : ٢٥٨.

(٣) رسائل الجاحظ، للسندوبي ص : ٩٧، وشرح نهج البلاغة ٥ : ٢٦٣.

(٤) الفهرست ص : ٩.

(٥) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٢٤٠، والعيون والحدائق ٣ : ١٠٢.

مخزومٍ من أخوالِه، فأمرَ بإدخالِه، وغُطِّيت الشطرنجُ بمنديلٍ، فلما دخلَ المخزوميُّ سَلَّمَ وجَلَسَ، فقال له هشامٌ : يا خالُ، أتقرأ كتاب الله ؟ قال : ما أقرأُ منه إلَّا ما أُقيمُ به صَلَاتي. قال : أَفَتَرْوي من الأخبارِ شيئاً ؟ قال : لا. قال : أفَتَعْرِفُ من أحاديث العربِ وأشعارِها وأيامِها ما يَعْرِفُهُ مِثْلُكَ ؟ قال : لا. قال : أفَتَنْسِبُ قريشاً وسائرَ بني نزارٍ ؟ قال : لا أحسنُ من النَّسبِ شيئاً. قال : يا غلامُ، ارْفَعِ المنديلَ، فليس من خالِنا حِشْمة، وأخذَ في لَعِبه [1] ».

واشتهرَ مَرْوَانُ بنُ محمدِ بنِ مروانَ بنِ الحكَمِ بأنه كان يُديمُ قراءةَ سِيَر الملوكِ وأخْبارِهم في حُرُوبِها مِنَ الفُرْسِ وغيرِها من مُلوكِ الأمم [2] ».

وعلى هذا النَّحْوِ عُنِيَ سائرُ الخلفاءِ والأمراءِ الأُمويِّينَ بأخبارِ العربِ، فَعَرفُوها، وشَجَّعُوا على حِفْظِها والبَصَرِ بها، وبَحَثُوا عنها، وقَيَّدُوها، وعُنِيَ بعضُهم بأخبار الأممِ الأخرى، فَنُقِلَتْ لهم إلى العربيةِ، فَوَقَفُوا عليها، وأفادُوا منها في الأمورِ الإداريَّةِ والسياسيَّةِ والعَسْكريَّةِ [3] .

---

(١) وذكر ابن قتيبة أن القصة كانت بين الوليد بن يزيد ورجل من ثقيف، إذ يقول : « خرج الوليد بن يزيد حاجا، ومعه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، فكانا ببعض الطريق يلعبان بالشَّطَرنج، فاستأذن عليه رجل من ثقيف، فأذن له، وستر الشطرنج بمنديل، فلما دخل سلم، فسأله حاجته، فقال له الوليد : أقرأت القرآن ؟ قال : لا، يا أمير المؤمنين، شغلتني عنه أمور وهنات، قال أفتعرف الفقه ؟ قال : لا. قال : أفرويت من الشعر شيئاً ؟ قال : لا. قال : أفعلمت من أيام العرب شيئاً ؟ قال : لا. فكشف المنديل عن الشطرنج وقال : شاهك ! فقال له عبد الله بن معاوية : يا أمير المؤمنين ! قال : اسكت، فما معنا أحد ». (انظر عيون الأخبار ٢ : ١٢٠).

(٢) مروج الذهب ٣ : ٢٥٦.

(٣) انظر ملامح يونانية في الأدب العربي ص : ١١، ومقدمة عهد أَرْدَشير ص : ٣٣، والعصر العباسي الأول، للدكتور شوقي خيف ص : ١٠٩.

(٦) « أخْبارِيُّونَ مُوَالُونَ للأُمَويِّينَ »

وكانَ هَوَى بَعْضِ الأخْبارِيِّينَ معَ الأُمَوِيِّينَ، وكانُوا من مَوَاليهم من أهْلِ الشَّامِ وأهْلِ الحجازِ، أو من مؤيِّديهم من أهْلِ العراقِ. وكان منهم مَنْ تَفَرَّغَ لِرِوايةِ أخبارِ الأُمَوِيِّينَ، وانْقَطَعَ لها، وانْفَرَدَ بها، وصَنَّفَ بعضَ الكُتُبِ فيها. وكانَ الأُمويُّونَ يُعَوِّلُونَ عليهم في مَعْرفةِ أخبارِ العَربِ وجَمْعِها وتَدْوِينها.

ولعلَّ إسحاقَ بن إبراهيمَ بنِ الصباحِ بن مروانَ مَوْلَى بني أُميةَ البَلْقاويَّ الدمشقيَّ هو أكبرُ الأخْبارِيِّينَ الشَّامِيِّينَ. وكان مُتخصِّصاً برواية أخبارِ الأُمويِّينَ في الجاهليَّةِ والإسلامِ، وقد نَقَلَ عنه العُتْبيُّ [١] بعضَ أخبارِهم، قال المسعوديُّ [٢]: « حَدَّث المِنْقريُّ عن العُتْبيِّ عن إسحاقَ بنِ إبراهيمُ بنِ الصَّباحِ بنِ مروانَ، وكانَ مَوْلىً لبني أُمَيَّةَ من أرْضِ البلقاءِ من أعْمالِ دمشقَ، وكان حافظاً لأخبارِ بني أميةَ، قال : لَبِسَ سليمانُ يومَ جُمْعةٍ في وِلَايتِه لِباساً شُهِرَ به ».

---

(١) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمر وبن عتبة بن أبي سفيان الأموي البصري، كان شاعراً مجيداً، صاحب أخبار، ورواية للآداب، وكان له تصانيف كثيرة، وقد روى اكثر أخبار بني أمية، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين. (انظر ترجمته في المعارف ص : ٥٣٨، وطبقات الشعراء لابن المعترض : ٣١٤، والفهرست ص : ١٧٦، ومعجم الشعراء ص : ٣٥٦، وتاريخ بغداد ٢ : ٣٢٤، ونور القبس ص : ١٨٦، ووفيات الأعيان ٤ : ٣٩٨، والوافي بالوفيات ٤ : ٣، والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٥٣، وتاريخ التراث العربي، التدوين التاريخي ١ : ٢ : ٢٦٧.

(٢) مروج الذهب ٣ : ١٨٦.

وإذا كان العُتْبيُّ المُتوفَّى سنةَ ثمانٍ وعشرينَ ومائتينِ حَمَلَ عنه أخبارَ بني أمية حَمْلاً مُباشراً، فإنه يكونُ من رجالِ القَرْنِ الثاني، وربَّما أدْركَ آخرَ الدولةِ الأمويَّةِ، وإذا كان بينَهما واحدٌ أو اثنانِ من الرُّواةِ، فإنه يكون ممن عاشَ في القَرْنَيْنِ الأولِ والثاني، ورُبَّما كانَ مِنْ رجالِ الدَّوْلَةِ الأُمَويَّةِ، أو من مُخَضْرَمي الدَّوْلَةِ الأُمويَّة والعباسيَّةِ.

ومن غَريبِ الأمْرِ أنَّ المَصادِرَ المُتَاحةَ لم تُتَرْجِمْ له[1]، وأنه ليسَ فيها غيرُ إشارةِ المسعوديِّ إليه، وقد سَاقَها ابنُ العمادِ الحَنْبليُّ بألْفاظِها، ولم يَزِدْ شيئاً عليها[2].

ومن غَريبِ الأمْرِ أيضاً أنَّ المَصادَر التاريخيةَ والأدبيَّةَ المُتَداولَة لا تَتَضَمَّنُ شيئاً من رِواياتِه لأخبارِ بني أُميَّةَ !! وقد أوْرَدَ الطبريُّ الخبرَ الذي ذكرَ المسعوديُّ أنَّ العُتْبيَّ أخَذَهُ عنه، ولكنه اختارَ روايةَ المَدائنيِّ له[3].

وكانَ سَعْدٌ القَصِيرُ مَوْلَى الأُمويِّينَ المكيُّ أشْهَرَ الأخْباريِّينَ الحِجَازِيِّينَ الذين طَلَبُوا أخبارَ الأمويين، واسْتَقْصَوْها عند الرُّواةِ، وتَجرَّدُوا لِحِفْظِها، وساقَ العُتْبيُّ من جِهَتِه كثيراً من أخبارهم، وضَرَبَ عبدُ اللهِ بنُ الزبير عُنُقَهُ بمكة، قال ابنُ قتيبةَ في ترجمتِهِ لِلْعُتْبيِّ[4]: « أكثرُ أخبارِهِ عن بني أمية وأيامِهم يَرْويها عن سَعْدٍ القَصِيرُ، وسعدٌ القصيرُ مَوْلاهم، وكان ابنُ الزبيرِ قتلهُ بمكةَ »، وقال ابنُ النديم[5]: « كان ناسباً، وعنه أخذَ العتبيُّ أخبارَ أهْلِهِ ومَنَاقِبَهم وأشعارَهم ».

(١) ولم يترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق المخطوط.

(٢) شذرات الذهب ١ : ١١٧.

(٣) تاريخ الطبري ٦ : ٥٤٦، ٥٤٧.

(٤) المعارف ص : ٥٣٨.

(٥) الفهرست ص : ١٣٣.

وليس يُدْرَي هل كانَ يَتردَّدُ على الأُمويِّين، ويختلفُ إليهم في بلادِ الشَّام قَبْلَ أن يقْتُلَه ابنُ الزُّبيرِ، أو أنه كان يقيمُ بمكةَ، ويُظْهِرُ فيها مَيْلَهُ إليهم، ويَجْهَرُ بمُناصرتهِ لهم، فإنَّ ما ذكره ابن قتيبةَ وابن النديم من أخبارِهِ لا يكشفُ عنَ ذلك. ولكن ابن عساكرٍ لم يترجم له، مما قد يشيرُ إلى أنه لزم مكة، ولم يَرْحَلْ إلى دمشق.

وليس فيما بقيَ مِنْ أخبارِ الأُمَويِّينَ التي حَفِظَها العُتْبيُّ ما يُعينُ على تَبيُّنِ بعضِ أخبارهم التي رَوَاها من طريقِ سَعْدٍ القَصير، لأنَّ أسْنادَها مُنْقَطَعَةٌ غيرُ مُتَّصِلةٍ، فهي تَنْتَهي في الغالبِ عندَ العُتْبيِّ [1]، وقد تَمْتَدُّ إلى أبيهِ أو إلى غيرِهِ من الشيوخِ الذين سَمِعَ منهم، وأخذ عنهم [2]، ولكنها لا تَرْقَى إلى رُوَاتِها الأوائل.

وكانَ حَمَّادٌ الرَّاويةُ الكوفيُّ المتوفَّى سنةَ خمسٍ وخمسين ومائةٍ [3] رَاوِيَةَ الأمويينَ وعَالِمِهم، وكان يَهْوَى هَوَاهم، فأخْلَصَ نَفْسَهُ لهم، واخْتَصَّ بهم، وحَزِنَ على زوال مُلْكِهم وانتهاءِ خِلافتهم، وخافَ بني العباس، واسْتَخْفَى منهم، وكان مُطَّرَحاً مَجْفُوًّا في أيامِهم، ولم يزل مُسْتَتِراً مُتَوارِياً عنهم حتى ذكره صديقُهُ مطيعُ بن إياس لجعفر بن أبي جَعْفَرٍ المنصور، « فقال له : ائْتِنَا به لِنَراهُ، فأتَى مطيعٌ حماداً، فأخبرَهُ بذَلك، وأمَرَهُ بالمسير معه إليه، فقال له حمادٌ : دَعْني، فإنَّ دَوْلَتي كانت مع بني أميَّةَ، وما لي عندَ هؤلاء

(١) انظر الأغاني ٨ : ٨٠، ١٧ : ١٠٩، ٢٠ : ٣١٣، ٢٢ : ١٢٣، ٢١٧، ٢٣٩، وراجع شواهد أخرى على رواياته الأدبية من هذا النوع في الأغاني ١٨ : ٣٦، ٢٠٢، ٣١٢، ١٩ : ١١، ٢٠٨، ٢٠ : ٣٠٩، ٣٩٦، ٢١ : ٣٧٥، ٢٢ : ٢١٦.

(٢) انظر الأغاني ٨ : ٣٠٦، ١٧ : ١٠٩، وراجع شواهد أخرى على رواياته الأدبية من هذا النوع في الأغاني ١٨ : ٣٦، ٢٠٣، ١٩ : ٢١٨، ٢٠ : ٢٩٦، ٣٩٨.

(٣) انظر ترجمته في المعارف ص : ٥٤١، ومراتب النحويين ص : ١١٧، والأغاني ٦ : ٧٠، وطبقات النحويين واللغويين ص : ١٩١، والفهرست ص : ١٣٤، وأمالي المرتضى ١ : ١٣١، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٣٠، ونزهة الألباء ص : ٣٥، ومعجم الأدباء ٤ : ١٣٧، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٠٦، ونور القبس ص : ٢٦٩، ولسان الميزان ٢ : ٣٥٢، وبغية الدعاة ص : ٢٤٠، وخزانة الأدب ٤ : ١٢٩، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان ١ : ٦٧، وتاريخ التراث العربي، التدوين التاريخي ١ : ٢ : ٢٥٧.

خَيْرٌ، فأبَى مطيعٌ إلَّا الذَّهابَ إليه، فاسْتَعَارَ حَمَّادٌ سَوَاداً وسَيْفاً، ثم أتاهُ، ثم مضى به مطيعٌ إلى جَعْفَرٍ [1] ».

وكانَ انْقِطاعُهُ إلى يزيدَ بنِ عبدِ الملك، وكان أخوه هشامٌ يَجْفُوه لذلك دونَ سائرِ أهْلِهِ من بني أمية. فلما ماتَ يزيد، وأفْضَتِ الخلافةُ إلى هشامٍ، خافَهُ، ومَكَثَ في بَيْتِه سنةً لا يَخْرُجُ إلَّا لمن يثقُ به من إخوانِه. ثم رضيَ هشامٌ عنه، فاسْتَدْعاه، وقَرَّبَهُ وَوَصَلَه [2]. وارتفعَ شأنُهُ في أيام الوليد بن يزيد، وعَظُمَتْ مكانته عنده، فكان يُلَازِمه ولا يُفارقه [3].

وكانَ حمادٌ أخْبارِيًّا واسعَ الرِّواية [4]، فكان الأمويون يَسْتَقْدِمُونه لِيعْرِفُوا منه ما خَفِيَ عليهم من أخبارِ العربِ وأشعارِهم، قال المدائني [5] : « كان من أعْلَمِ الناسِ بأيام العربِ وأخبارِها وأشعارها وأنسابها ولُغَاتها، وكانت مُلُوكُ بني أميةَ تُقَدِّمُهُ وتُؤْثِرُهُ وتَسْتَزِيرُهُ، فَيَفِدُ عليهم ويُنَادِمُهم، ويسألونه عن أيامِ العرب وعُلُومها، ويُجْزِلُونَ صِلَتَهُ ». وقد سَلِمَ كثيرٌ من أخباره معهم،

---

(١) الأغاني ٦ : ٨٢، وانظر خبراً آخر عن طلب المنصور له. (الأغاني ٦ : ٨٠). ويقال : إنه صار يتردد على المنصور. (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٣٣). ويروى أنه أدرك خلافة المهدي، وجعل يحضر مجالسه الأدبية، وينشده أشعار العرب، الأغاني ٦ : ٨٧) وأن المهدي قدم عليه المفضل الضبي الكوفي لصحة روايته. (الأغاني ٦ : ٨٩). وقد شك الدكتور ناصر الدين الأسد في ذلك، ورده رداً قوياً. (انظر مصادر الشعر الجاهلي ص : ٤٤٢).

(٢) الأغاني ٦ : ٧٥، ونزهة الالباء ص : ٣٥، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٣٠، ٤٣١، ومعجم الأدباء ٤ : ١٣٧، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٠٧، وخزانة الأدب ٤ : ١٢٩.

(٣) الأغاني ٦ : ٧٨، ٩٢، ٧ : ٤٦، ٦٨، وانظر كتابي الوليد بن يزيد عرض ونقد ص : ١٤٤.

(٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٣٠.

(٥) الأغاني ٦ : ٧٠، ومعجم الأدباء ٤ : ١٣٧، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٠٦، وخزانة الأدب ٤ : ١٢٩.

ومَجَالِسِهِ عندَهم، وأجْوبتِهِ لهم [1]، وهي تَتَضَمَّنُ قضايا أدبيَّةً ونَقْدِيَّةً، إلَّا أقلَّها، فإنه يَتَضَمَّنُ قضايا تاريخيةً. وجاء مُعْظَمُها برواياتٍ مُتعدِّدةٍ، وأصابَ بعضَها تَحْريفٌ شديدٌ، أحْدَثَهُ الرُّواةُ والعلماءُ المُتَعَصِّبُونَ على الأُمويين، لِلطَّعْنِ فيهم، والتَّشْهِيرِ بهم، والنَّيْلِ منهم [2].

وكانَ عَوانةُ بنُ الحَكَمِ الكَلْبيُّ الكُوفيُّ المتوفَّى سنةَ ثمانٍ وخمسينَ ومائةٍ [3] أذكَرَ الأخْبارِيِّينَ العِرَاقيِّينَ الذين اتَّكَلَ الأمويُّونَ عليهم في مَعْرِفةِ أخبار العربِ، وكان من الأخباريِّينَ الكوفيينَ المُدَقِّقينَ المُوثَّقينَ [4]، وكان عالماً بالأخبارِ خاصةً والفتوحِ مع عِلْمٍ بالأنسابِ والأشعار [5]. وكانَ عثمانياً [6]، وكان ممن اشتغل بتاريخ الأمويين، إذْ ألف كتاباً في «سيرةِ معاوية وبني أميةَ» [7]، فزاد ذلك من اطمئنانِ الأمويين إليه، وتَقْرِيبهم له، واعْتِمادِهم عليه، فكان يَضَعُ أخباراً لهُم [8]. وقد نَدَبَهُ الوليدُ بنُ يزيدَ لِجَمْعِ تُرَاثِ العربِ، فاسْتَعانَ بما كان عندَ مُعَاصِرِيهِ من علماءِ الكوفةِ من رواياتٍ

---

(١) الأغاني ٢ : ٢٠٩، ٦ : ٢٤، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٩٣، ٧ : ٤٥، ٥٧، ١٦ : ١٧، ٢٤ : ٢٢٠، ونزهة الألباء ص : ٣٥، ٣٨، ومعجم الأدباء ٤ : ١٣٧، ١٣٨، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٠٦، ٢٠٧، ولسان الميزان ٢ : ٣٥٢، وخزانة الأدب ٤ : ١٢٩، ١٣٠.

(٢) انظر كتابي الوليد بن يزيد عرض ونقد ص : ١٤٦ ــ ١٥٦.

(٣) انظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين ص : ٢٢٦، والفهرست ص : ١٣٤، وانباه الرواة ٢ : ٣٦١، ومعجم الأدباء ٦ : ٩٣، ونور القبس ص : ٢٦٣، ولسان الميزان ٤ : ٣٨٦، وتاريخ التراث العربي، التدوين التاريخي ١ : ٢ : ١٢٧.

(٤) معجم الأدباء ٦ : ٩٤، ولسان الميزان ٤ : ٣٨٦.

(٥) الفهرست ص : ١٣٤، ومعجم الأدباء ٦ : ٩٤، ونور القبس ص : ٢٦٣.

(٦) معجم الأدباء ٦ : ٩٤، ولسان الميزان ٤ : ٣٨٦.

(٧) الفهرست ص : ١٣٤، ولسان الميزان ٤ : ٣٨٦.

(٨) معجم الأدباء ٦ : ٩٤، ولسان الميزان ٤ : ٣٨٦.

ومؤلفاتٍ، وانتفعَ أكثرَ ما انتفع بِنُسْخةٍ من ديوانِ العربِ كانت عندَ حَمَّادٍ وجَنَّادٍ [1]، واسْتَصْفَى منها نسخةً جديدةً مُنَقَّحةً، وقَدَّمها إلى الوليد بن يزيد، حكَى أبو العباسِ ثعلبٌ : « أنَّ عوَانةَ جَمعَ ديوانَ العربِ وأشعارَها وأخبارَها وأنْسابَها ولُغاتِها للوليد بن يزيد بن عبد الملك، ورَدَّ الديوانَ إلى حَمَّادٍ وجَنَّادٍ [2] ».

ولم يبقَ مِنْ رِوَاياتِ عَوَانَةَ بن الحكَمِ الكَلْبيِّ الكُوفيِّ لاهْتمامِ الأمويين بأخبارِ العربِ إلَّا نَزْرٌ يَسِيرٌ، وهو يَتَعلَّقُ بسؤالِ عبدِ الملكِ بن مَرْوانَ عن العرب ومُلُوكهم [3] .

وبَقِيَ مِنْ رواياتِهِ لتاريخ الأمويين شيءٌ كثيرٌ، وهو يتصلُ بالأحداثِ السياسيةِ الكبرى، التي وقَعَتْ منذ سنةِ ستٍ وثلاثين إلى سنةِ أربعٍ وثمانينَ، مثل معركة الجمل [4]، ومعركة صفين [5]، وغَلبةِ معاوية بن أبي سفيانَ على الخلافةِ، وتَوْجِيهِهِ العُمَّالَ إلى الأمصارِ [6]، وكتابةِ الحسن بن علي إليه في الصُّلْح [7]، ومَوْتِه وقيامَ ابنه يزيد بالخلافةِ [8]، ومَقْتَلِ الحسين بن علي [9]،

---

(١) انظر ترجمته في الفهرست ص : ١٣٥، ومعجم الأدباء ٢ : ٤٢٥، ونور القبس ص : ٢٧٢.

(٢) الفهرست ص : ١٣٤.

(٣) تاريخ الطبري ٦ : ٤٢٠.

(٤) تاريخ الطبري ٤ : ٥٢٣، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٥.

(٥) تاريخ الطبري ٥ : ٤٦.

(٦) تاريخ الطبري ٥ : ١٣٤، ١٣٩.

(٧) تاريخ الطبري ٥ : ١٦٠

(٨) تاريخ الطبري ٥ : ٣٢٣، ٣٣٢.

(٩) تاريخ الطبري ٥ : ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٨٧.

ومعركةِ الحَرَّة [١]، ومَوْتِ يزيدَ بنِ معاوية [٢]، وتَولِّي ابنِه معاوية الخلافة [٣]، واضطرابِ أمْرِ بني أمية بعدَ مَوْتِه [٤]، وثورة عبدالله بن الزبير بمكة [٥]، ومَعْركةِ مَرْجِ راهطٍ [٦]، وقتلِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ لعمرو بن سعيد الأشْدَق [٧]، ومسيرِ عبد الملك إلى العراقِ لِحَرْبِ مصعبِ بن الزبير [٨]، وهزيمةِ عبدِ الرحمنِ بنِ الأشْعَثِ الكنديِّ بِدَيْرِ الجماجم [٩].

ويُلَاحَظُ أنَّ مَصَادِرَ رواياتِه غامضةٌ غيرُ واضحةٍ، ومَجْهُولةٌ غيرُ معروفةٍ، فإن أسْنَادَها التي أوْرَدَها الطبريُّ تَقِفُ في الأعمِّ الأكثرِ عنده، ولا تَرْتَفِعُ إلى الشيوخِ الذين استَقَاها منهم، إلَّا أن يكون رَوَى بَعْضَها عن أبيه، فإنَّهُ «كانَ عالماً بأيامِ العرب وأنْسَابِها، وكان له قَدْرٌ وحَالٌ، وَوَلِيَ وِلاياتٍ كثيرةً [١٠]».

ويُلَاحَظُ أيضاً أنَّ رِواياتِه فيها تَفْصيلاتٌ ومَعْلُوماتٌ تُخَالِفُ ما جاء في رواياتِ الأخْبَارِيِّينَ الحِجازيِّينَ والعِرَاقيِّينَ، وربما كانت تُمثِّلُ جانباً من الرِّواية الأُمويَّة الشاميَّة.

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٧.

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٥٠١.

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٥٠٣.

(٤) تاريخ الطبري ٥ : ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١.

(٥) تاريخ الطبري ٥ : ٤٩٦.

(٦) تاريخ الطبري ٥ : ٥٣٥، ٦ : ٣٨.

(٧) تاريخ الطبري ٦ ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧.

(٨) تاريخ الطبري ٦ : ١٥٢.

(٩) تاريخ الطبري ٦ : ٣٦٠، ٣٨٩.

(١٠) طبقات النحويين واللغويين ص : ٢٢٦، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢ : ٣٦١.

ومَعْنَى ذلك أنَّ هؤلاء الأخْبارِيِّينَ الشَّامِيِّينَ والحِجازيِّينَ والعِرَاقيِّينَ المعروفين بالمَيْلِ إلى الأمويينَ وانْصِبابِ الهَوَى إليهم، بِسَبَبِ ولائهم فيهم، وتشيُّعهم لهم كانوا ممن رَوَى أخبارَ الأمويين وسِيَرَهم، وألَّفَ في تاريخهم، وكانوا ممن اتَّكَلَ عليه الأمويُّونَ في عِلْمِ أخبارِ العربِ، وتَدْوين تُراثِهم.

(٧) « خُلاصةٌ وتَعْقيبٌ »

ويَبْدُو مِمَّا سبقَ أنَّ بلادَ الشامِ كانت خَاليةً مِنَ الأخْبارِيِّينَ الكبارِ المَشْهُورينَ والمُتَوسِّطِينَ غير المَغْمُورِينَ، وأنَّ روايةَ أخْبارِ العَرَبِ لم تَزْدَهِرْ بها في العَصْرِ الأمويِّ كما ازْدَهَرَتْ في الحِجازِ والعراقِ [١]، إذْ لم يَظْهَرْ بها إلَّا عَدَدٌ قليلٌ من الأَخْبَارِيِّينَ الذين اشْتَغَلُوا بِروايةِ أخبارِ العربِ، مثل إسحاق ابنِ إبراهيمَ بنِ الصباحِ بنِ مروانَ البَلْقَاوِيِّ، ومما يُرجِّحُ ذلك أنَّ الخلفاءَ الأمويينَ اعتمدوا على علماءِ العراقِ خاصةً في مَعْرِفةِ أخبارِ العَربِ، فمنهم كانوا يَسْتَمِدُّون أخبارَ القبائلِ، وعنهم كانوا يأخُذُونها، وإليهم كانوا يَعْهَدُونَ بالتأليف فيها.

ولَيْسَ ببعيدٍ أنْ تكونَ بَعْضُ رِوَاياتِ الأخبارِيِّينَ الشَّامِيِّينَ كإسْحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ الصَّباحِ بنِ مَرْوَانَ البَلْقَاويِّ قدْ ضَاعَتْ. وربّما كانَ عُلماءُ العِرَاقِ الخَاضِعُونَ لأهْوائِهم الحِزْبيَّةِ ومُيُولِهم السِّياسيَّةِ، أو المُتَعَصِّبُونَ لأنْفُسِهم وبَلَدِهم هم الذينَ أسْقَطُوها، لأنهم كانُوا يَكْرَهُونَ أهْلَ الشَّامِ وعُلَماءَهم، ويُنَاوِئُونَ بني أميَّةَ وخُلَفاءَهم، فَطَمَسُوا آثارَهم، ومَحَوْا

(١) أنظر ضحى الإسلام ٢ : ٣١٩، ونشأة علم التاريخ عند العرب ص : ١٣.

مَحاسِنَهم، ولكنَّ شيئاً من رِوَاياتِهم وأخْبارِ اهْتِمامِهم بتاريخِ العَرَبِ قد وَصَلَ، كما وَصَلَ أوَّلُ مُصنَّفٍ في تاريخِ أهْلِ اليَمنِ وُضِعَ في بِلادِ الشَّامِ، وهو أخْبارُ عُبَيْدِ بن شَرِيَّةَ الجُرْهُميِّ في أخْبارِ اليمنِ وأشعارِها وأنْسابِها.

ويَبْدُو مِمَّا سبَقَ أيضاً أنَّ الخلفاءَ والأمراءَ الأمويين كانوا يَعْرِفُونَ أخْبارَ القبائلِ أكثرَ مِنْ غيرهم مِنْ أهلِ الشامِ، وأنهم كانوا يَبْحَثُونَ عنها، ويُنَقِّبونَ عليها، ويَجِدُّونَ في جَمْعها وتَدْوينها، وإنما أحَاطُوا بها، وَوَقفُوا عليها، وسألوا عَمَّا غابَ عنهم منها، وقيَّدوها وحفظوها من الضَّياعِ، لأنهم كانوا يَتَمَجَّدُونَ بتاريخِ العربِ، ويَفْتَخِرُونَ به، ويَحْرِصُونَ على إحْيائِه وبَعْثِهِ، ولأنهم كانوا يَسْتَفِيدُونَ منه ومن تاريخ الفُرْسِ والرُّومِ في تَنْظيمِ أمورِ الدَّوْلةِ المُخْتَلِفةِ.

الفصل الثاني
« أنْسَابُ العَرَبِ »



(١) « عِنايةُ الأُمويِّينَ بأنْسابِ العَربِ »

اهْتَمَّ الخُلَفاءُ والأمراءُ الأُمويُّونَ بأنْساب العَرَبِ، وكانَ فيهم وفي أهْلِ الشَّامِ عُلَماءُ بأنْسَابِ القبائلِ كُلِّها، أو بأنْسابِ قبيلةٍ منها، واسْتَقْدَموا النَّسابينَ من أهْلِ الأمصارِ الأخرَى، لِيسْأَلُوهم عنها، وعَهِدُوا إلى بعضهم أنْ يُؤَدِّبُوا أبناءَهم ويُعَلِّموهم الأنْسابَ، وطَلَبُوا من غَيْرهم أنْ يُصَنِّفوا لهم كُتباً فيها، لِيُميِّزُوا بَيْنَ القبائلِ ، ويَضْبِطُوا دَوَاوينَ العَطاءِ، ويَسْتَعينُوا بها في الأمورِ التَّنْظيمية والإداريَّةِ والعَسْكريَّةِ [1] .

---

(١) عني العرب بأنسابهم في الجاهلية عناية شديدة، وفي الشعر الجاهلي افتخار كثير بالقحطانية واليمانية والعدنانية والمضرية، وفيه ما يشير الى اشتعال العصبيات بين القبائل على أساس الاشتراك في الدم. وكان في أكثر القبائل رواة يروون أنسابها، وقد أخذها بعضهم عن بعض منذ العصر الجاهلي إلى صدر الإسلام وعصر بني أمية حتى تسلمها العلماء الرواة من رجال القرن الثاني، وبدأوا بجمعها وترتيبها وتدوينها تدويناً منظماً.

(انظر نسب قرش ص : ٢٦٢، والبيان والتبيين ١ : ٢٥٢ ـــ ٢٥٨، ٢٨٠ ـــ ٢٨٢، والحيوان ١ : ٣٦٥، ٣ : ٢٠٩ ـــ ٢١٠، والفهرست ص : ١٣١، والإنباه على قبائل الرواة ص : ٤٣، ٤٤، ٤٨، ومصادر الشعر الجاهلي ص : ٢١٥ ـــ ٢٢١).

وعندما ظهر الإسلام نهى العرب عن التفاخر بأنسابهم، والطعن في أنساب غيرهم، ولكنه حضهم على تعلم أنسابهم، لوصل أرحامهم.

(انظر مسند الإمام أحمد بن حَنْبل ٣ : ٣٧٤، والعقد الفريد ٣ : ٣١٢، وجمهرة أشعار العرب ص : ٣٧، وجمهرة أنساب العرب ص : ٣ ـــ ٥، والإنباه على قبائل الرواة ص : ٤٢، والفائق في غريب الحديث ٢ : ٣٨، والأنساب للسمعاني ١ : ١٢).

وكان تمصير الأمصار، وإسكان القبائل فيها، وفرض العطاء، وإنشاء ديوان الجند من الأسباب التي أدت الى زيادة الاهتمام بالأنساب.

(انظر طبقات ابن سعد ٣ : ٢٩٦، وفتوح البلدان ص : ٥٤٩، وتاريخ الطبري ٤ : ٢٠٩، والكامل في التاريخ ٢ : ٥٠٢).

(٢) « اهْتِمامُ معاويةَ بأنْساب العَربِ »

واحْتَفَلَ معاويةُ بن أبـي سفيـانَ بالأنْسَاب [١]، واسْتَوْفَـدَ النَّسابيـنَ من الأمْصَارِ، وأخذَ يُرَاجِعُهم فيها مُرَاجَعاتٍ واسعةً. ومِنَ النَّسابينَ الذينَ جَاءُوا

= وظل هذان السببان يدعوان العرب إلى العناية بأنسابهم في العصر الأموي، وجدت أسباب أخرى أفضت بهم الى المبالغة في الاهتمام بأنسابهم، منها تأجج النزعة القومية في نفوسهم، لأن الدولة الأموية كانت دولة عربية، فدفعهم ذلك إلى الاعتداد بأنسابهم والتمجد بأصولهم، وإلى الاستعلاء على الموالي، والتأخير لهم، ومنها استعار العصبية القبلية، واحتدام المنافسة السياسية بين العرب في الأمصار المختلفة، ولا سيما في العراق وخراسان، وقد توزعوا في حلفين كبيرين، هما حلف الأزدوبكر، وحلف تمم وقيس. ثم أطلق على قبائل الحلف الأول في آخر الدولة الاموية اسم اليمانية والربعية، وعلى قبائل الحلف الثاني اسم المضرية. وتضاربت مصالح هذين الحلفين تضارباً شديداً، واستمرت قبائلهما تتسابق وتتقاتل حتى سقطت الدولة الأموية، وقامت الدولة العباسية.

(انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١ : ٤٦٦، ونظرية الأنساب في الميزان، لعبد الوهاب حمودة، بمجلة كلية الآداب في جامعة القاهرة، المجلد الرابع عشر، الجزء الأول، مايو ١٩٥٢، ونشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٣٩، ٩٦، ١١٨، وضحى الإسلام ٢ : ٣٤٧، والعصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ص : ٢٨٢، والعصر الجاهلي، للدكتور شوقي ضيف ص : ٥٥، وتاريخ الأدب العربي، لبلاشير ص : ٢١، وتاريخ الدولة العربية، لعبد العزيز سالم ص : ٦٩٧).

(١) قال ابن النديم : « أول من ألف في المثالب كتاباً زياد بن أبيه، فإنه لما طعن عليه وعلى نسبه، عمل ذلك، ودفعه إلى ولده، وقال : استظهروا به على العرب، فإنهم يكفون عنكم ». (انظر الفهرست ص : ١٣١، ورسائل البلغاء ص : ٢٧١).

وقال أبو عبيد البكري : « كتاب المثالب لأبي عبيدة أصله لزياد بن أبيه، فإنه لما ادعى أبا سفيان أباً، علم أن العرب لا تقر له بذلك، مع علمها بنسبه، فعمل كتاب المثالب، وألْصَقَ بالعرب كل عيب وعارٍ وباطل وإفكٍ وبهت ». (انظر سمط اللالي ص : ٨٠٨، وخزانة الأدب ٢ : ٢١٢، ٥١٨).

إليه، وحَفُّوا بهِ دَغْفَلُ بنُ حَنْظَلةَ السَّدوسيُّ البَصرِيُّ [1]. وكانَ مُتبحِّراً في الأنْسَابِ، مُجيداً لها، مُتمكِّناً منها، مَشْهُوراً بها، قال محمد بن سِيرين [2]: « كان دَغْفَلٌ رجلاً عالماً، ولكن اغْتَلَبهُ النَّسَبُ »، وقال ابنُ سَعْد [3]: « كانَ له عِلْمٌ وروايةٌ لِلنَّسَبِ ».

ورَوَى ابنُ عبدِ البَرِّ [4]: « أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ دَعَا دَغْفَلاً فسأَلَهُ عن العربيةِ، وسأَلَهُ عن أنْسَابِ الناسِ، وسأَلَهُ عن النُّجومِ [5]، فإذَا الرجُلُ عالمٌ، فقالَ : يا دَغْفَلُ، مِنْ أينَ حَفِظْتَ هذا ؟ فقال : حَفِظْتُ هذا بِقَلْبٍ عَقُولٍ، ولِسانٍ سَئُولٍ، وإنَّ غائلةَ العِلْمِ النِّسْيانُ. قال معاويةُ : انْطَلِقْ إلى يَزِيدَ، فَعَلِّمْهُ أنْسَابَ الناسِ، وعَلِّمْهُ النُّجُومُ، وَعَلِّمْهُ العَربيةَ ». وذكرَ الزَّمَخْشَرِيُّ أنَّ معاويةَ قالَ له [6] : « بِمَ ضَبَطْتَ ما أَرَى ؟ قال : بِمُفاوَضَةِ العُلَماءِ. قال : وما مُفاوَضَةُ العُلَماء : قال : كنتُ إذا لَقِيتُ عالماً أخَذْتُ ما عندَهُ، وأعْطَيْتُهُ ما عِنْدي ».

وأقامَ دَغْفَلٌ بدمشقَ زَمناً، وكانَ يَشْهَدُ مجالسَ معاويةَ الأدبيةَ [7]، ويَتَحدَّثُ فيها عن الأنْسَابِ، وكانَ يَنْسِبُ بعضَ مَنْ يَقْدُمُ عليهِ مِنَ العَربِ،

---

(١) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الأول، القسم الثاني الخاص باهتمام معاوية بأخبار العرب.

(٢) الاستيعاب ص : ٤٦٢، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧، والإصابة ١ : ٤٧٥، وتهذيب التهذيب ٣ : ٢١١.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ١٤٠، والإصابة ١ : ٤٧٥.

(٤) الاستيعاب ص : ٤٦٢، والأنساب، للسمعاني ١ : ١١، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٤٥، ٢٤٦، وأسد الغابة ٢ : ١٣٢، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧، والإصابة ١ : ٤٧٥.

(٥) وزاد السمعاني وابن عساكر والذهبي أنه سأله أيضاً « عن أنساب قريش ».

(٦) الفائق في غريب الحديث ٢ : ٣٠٤.

(٧) أنساب الأشراف ٤ : ١ : ١٧.

ويُعَرِّفُهُ بِمناقِب قَوْمِه ومَثالِهم، قالَ ابنُ قتيبةَ [1]: « وفَدَ على معاويةَ، وأتاهُ قدامةُ بنُ ضِرارٍ القُرَيْعيُّ، فَنَسَبَهُ حتى بلغَ أباهُ الذي وَلَدَهُ فقال : وَوَلَدُ ضِرارٌ رَجُلَيْنِ أمَّا أحَدُهما فَشَاعِرٌ سَفِيهٌ، والآخرُ نَاسِكٌ، فأيُّهما أنتَ ؟ قال : أنا الشاعرُ السَّفيهُ، وقد أَصَبْتَ في نَسَبي وكلِّ أمْري، فأَخْبِرْني بأبي أنتَ متى أمُوتُ ؟ قال : أمَّا هذا فَليسَ عندي ».

ومنهم السائبُ بنُ بِشْرٍ الكلبيُّ الكُوفيُّ [2]، وَفدَ على معاويةَ، فسأَلَهُ عن أخبارِ العربِ وأنسابهم [3].

ومنهم النَّخَّارُ بنُ أوْسٍ العُذْريُّ [4]، قال ابنُ حَزْم [5]: « كانَ أنْسَبَ العربِ »، وقد أخَذَ عنه هشامُ بنُ محمدِ بنِ السَّائبِ الكَلْبيُّ نَسَبَ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ، وقال [6]: « كانَ مِنْ أحْفَظِ الناسِ ممن رأيتُ وسَمِعْتُ به ». وكان يَحْضُرُ مجالسَ معاويةَ الأدبيَّةَ، وكان معاويةُ يَسْأَلُهُ عن أنْسابِ العَرَبِ ومآثِرِهم [7]. وقال الجاحظُ [8]: « نَظَرَ معاويةُ إلى النَّخارِ بن أوْسٍ العُذْرِيِّ الخَطيبِ النَّاسبِ في عباءةٍ في نَاحيةٍ من مَجْلِسِهِ، فأنكَرهُ وأنكَرَ مكانَهُ زِرايةً

---

(١) المعارف ص : ٥٣٤، والفهرست ص : ١٣١.

(٢) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الأول القسم الثاني الخاص باهتمام معاوية بأخبار العرب.

(٣) العقد الفريد ٣ : ٣٣٢.

(٤) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الأول القسم الثاني الخاص باهتمام معاوية بأخبار العرب.

(٥) جمهرة أنساب العرب ص : ٤٤٨.

(٦) الفهرست ص : ١٤٠.

(٧) أنساب الأشراف ٤ : ١ : ٢٣.

(٨) البيان والتبيين ١ : ٢٠٠، وعيون الأخبار ١ : ٢٩٧، وأنساب الأشراف ٤ : ١ : ١٩، والكامل، للمبرد ٢ : ١٦٩، والبداية والنهاية ٨ : ١٤١.

منه عليه، فقال له النَّخَّارُ : « يا أميرَ المؤمنينَ، إنَّ العباءةَ لا تُكَلِّمُكَ، إنما يُكَلِّمُكَ مَنْ فيها » !!

ومنهم صُحَارُ بنُ العباسِ العَبْديُّ البَصْرِيُّ [1]، وكان ناسِباً مَعْروفاً وخطيباً مُفَوَّها [2]، قال ابنُ النديم [3]: « هو أحَدُ النَّسَّابينَ والخُطباء في أيامِ معاويةَ بن أبي سفيانَ، وله معَ دَغْفَلٍ أخبارٌ »، وذكَرَ ابنُ قتيبةَ أنه كان عُثْمانيَّ الهَوَى، وأنه قَدِمَ دمشقَ، ولَقِيَ معاويةَ، يقول [4] : « وَفدَ على النبيِّ ﷺ، وأسْلَمَ، وكانَ من أخطبِ الناسِ وأبْيَنِهم، وكان أحْمَرَ أزْرَق. وقال له معاويةُ يَوْماً : يا أزْرَقُ، قال : البازي أزْرَقُ، قال : يا أحْمَرُ، قال : الذهبُ أحْمَرُ. وكان عُثْمانياً، وكانت عبدُ القَيْسِ تَتَشَيَّعُ، فَخَالَفَها. وهو جَدُّ جعفرِ ابن زيدٍ، وكان خَيِّراً فاضِلاً مُجْتَهِداً عابداً. وقد رَوَى صُحَارٌ عن النبيِّ ﷺ حَدِيثَيْنِ أو ثلاثةً ».

وسَلَفَ أنَّ دَغْفَلَ بن حَنْظَلَة السَّدوسيَّ النَّسابةَ أحاطَ بيزيدَ بنِ معاويةَ، وعَلَّمَهُ أطْرَافاً مِنْ أنْسابِ العرب [5]، وأنَّ علاقةَ بنَ كِرْشِمٍ الكلابيَّ النَّسابةَ انقطعَ له، فاصْطَنَعهُ يزيدُ، واحْتَفَى به [6].

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٨٧، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٤٣٥، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ٣٢٨، والمعارف ص : ٣٣٩، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٥٥، والفهرست ص : ١٣٢، والاستيعاب ص : ٧٣٥، وأسد الغابة ٣ : ١١، والإصابة ٢ : ١٧٦.

(٢) الإصابة ٢ : ١٧٧.

(٣) الفهرست ص : ١٣٢، والإصابة ٢ : ١٧٧.

(٤) المعارف ص : ٣٣٩، وانظر الاستيعاب ص : ٧٣٦، والإصابة ٢ : ١٧٧.

(٥) الاستيعاب ص : ٤٦٢، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٤٥، ٢٤٦، وأسد الغابة ٢ : ١٣٢، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧، والإصابة ١ : ٤٧٥.

(٦) الفهرست ص : ١٣٢، ومعجم الأدباء ٥ : ٦٦.

وفي ذلك ما يَدُلُّ على أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ وابنه يزيدَ كانا مُهْتَمَّيْنِ بأنْسَابِ العَربِ، مَعْنِيَّيْنِ بِتَعَلُّمِها، حَرِيصَيْنِ عَلَى حِفْظِها.

(٣) « مَعْرِفَةُ عبدِ الملكِ بأنسابِ العَربِ »

وكانَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوَانَ أكثَرَ الخُلَفاءِ الأُمويينَ رِوَايةً لأَنْسابِ العَرَبِ، وأعْلاهم إتْقاناً لها، وأدَقَّهم اختباراً للنَّسابِينَ فيها [١]، وكان مُحِيطاً بأنْسَابِ قريشٍ، خَبيراً بها، قال محمدُ بن مسلمٍ الزُّهْرِيُّ، وقد امْتَحَنَهُ عبدُ الملكِ في ضُروبِ العِلْمِ حتَّى بَلَغَ الأنْسَابَ [٢]: « جَعَلَ يَسْأَلني عن أنْسابِ قُرَيْشٍ، فَلَهُوَ كانَ أعْلَمَ بها مني ».

(٤) « تَدْوِينُ هِشامٍ لأنْسَابِ العَرَبِ »

وكان هشامُ بنُ عبدِ الملكِ مُولَعاً بأنْسابِ القبائلِ، مُغْرَماً بِمَعْرِفتها وإجادَتِها، مُتَطَلِّعاً إلى جَمْعِها وحَصْرِها، مُلِحّاً على تَمْحِيصِها وضَبْطِها، مَشْغُولاً بِتَقْيِيدِها وتَدْوِينها. وقد أوْصَى سُلَيْمانَ بنَ سُلَيْمٍ مَوْلَى كَلْبٍ الحِمْصِيَّ [٣] حينَ اختارَهُ لِتَأْدِيبِ وَلَدِهِ محمدٍ أنْ يُعَلِّمُهُ الأنْسَابَ، إذْ قالَ

(١) العقد الفريد ٣ : ٣٣١، ٣٦٥.

(٢) تاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٩، وتاريخ الإسلام ٥ : ١٣٩.

(٣) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢ : ٢ : ١٨، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ١٢١، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٧٩، وتهذيب التهذيب ٤ : ١٩٥، وتقريب التهذيب ١ : ٣٢٥.

له [١]: « خُذْهُ بِعِلْمِ نَسَبِهِ في العَرَبِ حتى لا يَخْفَى عليهِ منهُ قليلٌ ولا كثيرٌ »، وقال له أيضاً [٢]: « ورَوِّهِ جَماهيرَ أحْياءِ العَرَبِ ».

وكانَ يَجْتَمِعُ في مَجَالِسِ هشامٍ الأدبيةِ كثيرٌ مِنَ النَّسابينَ مِنْ بني أميَّةَ، ومِنَ القَبائِلِ اليَمانِيَّة الشاميَّةِ، ومن القبائلِ المضرّية العِرَاقيـةِ، وكانـوا يَتَفَاخَرُونَ فيها بأنْسَابِ قبائِلِهم، كُلٌّ منهم يُحْصِي مَكارِمَ قبيلتِهِ ومَحَاسِنَها، ويُفَخِّمُها، ويَسْتَقْصِي مَعَايِبَ قَبيلةِ خَصْمِهِ ومَسَاوِئَها، ويُضَخِّمُها [٣].

ودَعا هشامٌ إلى تأليفِ كِتابٍ في أنْسَابِ القَبائلِ، فألَّفَهُ له بَعْضُ مَنْ كانَ يُحِيطُ به مِنْ كبارِ النَّسابينَ مِنْ أهْلِ العراقِ، قال أبو عُبَيْدِ البَكْرِيُّ [٤]: « وأمَّا كتابُ المَثَالِبِ والمَنَاقِبِ الذي بأيْدي الناسِ اليومَ، وهو كتابُ الواحدةِ المَعْلُومُ فإنما هو للنَّضْرِ بن شميلٍ الحِمْيريِّ [٥]، وخالدِ بن سَلَمة

(١) كتاب المعمرين والوصايا ص : ١٣٨.

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٧٩.

(٣) العقد الفريد ٣ : ٣٣٠، ومروج الذهب ٣ : ٢٢٣.

(٤) سمط اللآلي ص : ٨٠٨، وخزانة الأدب ٢ : ٥١٩.

(٥) قال ابن عساكر : « النضر بن شميل الحميري كان في صحابة هشام بن عبد الملك، وكان عارفاً بمناقب العرب ومثالبها، وله في ذلك مناظرة مع خالد بن سلمة المخزومي، وكان فيها حاضر الجواب، عالماً بالصواب ». (انظر تاريخ دمشق المخطوط ١٧ : ٢٨٣). ومن الواضح أنه أخذ ذلك مما رواه أبو عبيد البكري. ولم أجد له ذكرا ولا خبراً في سائر ما رجعت إليه من كتب الطبقات والتراجم، وفيها النضر بن شميل المازني، وهو بصري الأصل، مروزي الدار، وكان صاحب غريب وشعر ونحو وحديث وفقه ومعرفة بأيام الناس، ولد في حدود سنة اثنين وعشرين ومائة، وتوفي سنة أربع ومائتين. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٣٣٣، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٣٧، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٩٠، والمعارف ص : ٥٤٢، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٧٧، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٥٨، وتهذيب التهذيب ١٠، ٤٣٧، وتقريب التهذيب ٢ : ٣٠١). ومعنى ذلك أنه كان طفلاً في أيام هشام بن عبد الملك. وسماه المسعودي النضر بن أبي مريم الحميري، وأشار إلى أنه كان من جلساء هشام بن عبد الملك، وأنه كان يشارك فيما كان يدور في مجالسه من مفاخرات بين النسابين. (انظر مروج الذهب ٣ : ٢٢٣). ويبدو أن هذا هو اسمه الصحيح، وقد ترجم له كثيرون. (انظر التاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٨٨، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٧٧، وميزان الاعتدال ٤ : ٢٥٤، ٢٦٣، ولسان الميزان ٦ : ١٦٥).

المَخْزُوميّ[١]، وكانا أنْسَبَ أهْلِ زَمَانِهما، أَمَرَهُما هشامُ بنُ عبدِ الملكِ أنْ يُبَيِّنَا مَثَالِبَ العَربِ ومَنَاقِبَها، وقالَ لهما ولِمَنْ ضَمَّ إليهما : دَعُوا قريشاً بما لها وما عليها، فليسَ لقرشيٍّ في ذلك الكتابِ ذِكْرٌ ».

وأشارَ المسعوديُّ إلى كتابِ الواحدةِ المعلومِ في مَنَاقِبِ العربِ ومَثَالبها، وذكرَ ما كان يَدُورُ بينَ النَّسابينَ من مُفاخراتٍ في مجالسِ هشامِ ابنِ عبدِ الملكِ الأدبيَّة، ونَبَّهَ على ما يُرْوَى مِنْ أنَّ أبا عُبَيْدَةَ مَعْمَر بن المُثَنَّى أو أحَدَ الشعوبيةِ هو الذي صَنَّفَ الكتابَ، ونَسَبَهُ إلى النَّضْرِ بن أبي مَرْيم الحِمْيَرِيِّ، وخالِدِ بن سَلَمةَ المَخْزُوميِّ، يقولُ في حديثِه عن هشامٍ[٢] : « وقد أَتَيْنَا على غُرَرِ أخبارِهِ وسيره وسِياستِه، وما حُفِظَ من أشعارِه وخُطَبِه، وما كان في أيامِه في كِتابَيْنا « أخبار الزمان » و« الأَوْسَط »، وكذلك ذَكَرنا بَدْءَ الكلامِ الذي أثارَ تَصْنيفَ الكتابِ المعروفِ بكتابِ الواحدة في مَناقِبِ العربِ ومَثَالِبها، مُفْرَدةً لا يُشارِكُها فيها غَيْرُها، وما أُضِيفَ إلى كلِّ حيٍّ من أحياءِ العربِ من قَحْطانَ وغيرِهم من نزارٍ، وما جَرَى في مَجْلسِ هشامٍ في أوْقَاتٍ مختلفةٍ بينَ الأبْرَشِ الكَلْبيِّ[٣]، والعباسِ بنِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ[٤]، وخالدِ بن سَلَمَةَ[٥] المخْزُوميِّ، والنَّضْرِ بن [أبي] مَرْيَم الحِمْيَرِيِّ، وما أَوْرَدَهُ الحميريُّ من مَناقبِ قَوْمِه مِنْ حِمْيَر وكَهْلانَ، وما

---

(١) هو مدني الأصل، كوفي الدار، قتله المنصور بواسط سنة اثنين وثلاثين ومائة. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٣٤٧، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ١٥٤، والجرح والتعديل ١ : ٢ : ٣٣٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٥٥، وتهذيب التهذيب ٣ : ٩٥، وتقريب التهذيب ١ : ٣١٤).

(٢) مروج الذهب ٣ : ٢٢٣.

(٣) سترد مصادر ترجمته في القسم السادس من هذا الفصل الخاص بنسابين شاميين مشهورين.

(٤) انظر ترجمته في معجم الشعراء ص : ١٠٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ : ٢٧٣.

(٥) في الأصل : مسلمة. وهو خطأ.

أَوْرَدهُ المخزوميُّ مِنْ مَناقبِ قَوْمِه مِنْ نِزارِ بن مَعَدِ بن عَدْنَانَ، وما ذَكَرَهُ كلُّ واحدٍ منهم من المثالبِ فيما عدا قَوْمه وبانَ عن عشيرتِه ورَهْطِه. وقد قِيلَ: إنَّ هذا الكتابَ أَلَّفهُ أبو عُبَيْدةُ مَعْمُر بن المُثَنَّى مَوْلَى آل تَيْمِ بن مُرَّةَ بن كعبِ ابن لؤيٍّ، على لِسانِ مَنْ ذَكَرْنَا، وعَزَاهُ إلى مَنْ وَصَفْنَا، أو غَيْرُهُ من الشعُّوبيَّة ».

ويَظْهَرُ أنه كان للكتابِ أصْلٌ، وهو ما كانَ يَجْري بينَ النَّسابينَ من مُنَاظراتٍ ومُحاوراتٍ في أنسابِ العَربِ في مجالسِ هشامٍ الأدبيَّةِ، وربما نُسِّقَتْ هذه المُناظراتُ والمُحاوراتُ، وأُكْمِلَتْ وجُمِعَتْ في كتابٍ بأَمْرِ هشامٍ، وقد بقيَ شيءٌ منها[1]. ومن المُحْتَملِ أنْ يكونَ أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى ظَفَرَ بها، وبَنَى كِتابَهُ في المَثَالبِ[2] عليها، وزَادَ فيها[3].

(٥) « عِنايةُ سائرِ الأُمويِّينَ بأنسابِ العَربِ »

ولا يَخْلُو مُعْظَمُ الخُلفاءِ والأُمراءِ الأُمويِّينَ الآخَرينَ من مَعْرِفةٍ بأَنْسابِ العَربِ، أَوْ رِوايةٍ لها، أو اهْتِمامٍ بها، فقد كان بِشْرُ بنُ مروانَ بنِ الحكَمَ[4] « شاعراً نَاسِباً، وأدِيباً عالماً[5]، وكان الوليدُ بنُ رَوْحِ بن الوليد بن عبد الملك[6] « عالماً بالنَّسَبِ[7] ».

---

(١) العقد الفريد ٣ : ٣٣٠.

(٢) الفهرست ص : ٧٩.

(٣) سمط اللآلي ص : ٨٠٨، وخزانة الأدب ٢ : ٥١٩.

(٤) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الأول القسم الخامس الخاص بعناية سائر الأمويين بأخبار العرب.

(٥) رسائل الجاحظ، للسندوبي ص : ٩٣، وشرح نهج البلاغة ١٥ : ٢٥٨.

(٦) ترجمته في تاريخ دمشق المخطوط، حـ ١٧، الورقة : ٤١١.

(٧) جمهرة أنساب العرب ص : ٩٠، وتاريخ دمشق المخطوط، حـ ١٧، الورقة : ٤١١.

وقَرَّب عمر بن عبد العزيز أهْلَ الوَرَعِ والتَّقْوى من النَّسَّابِينَ، وانْتَفَعَ بِعِلْمِهم، وممن قَرَّبَهُ منهم الوليدُ بنُ رَوْحِ بنِ الوليد بن عبد الملك، وكانَ أثيراً عندَه[1]، وعَوْنُ بنُ عبدِ اللهِ بن عُتْبَةَ بنِ مَسْعُود الهُذَليُّ الكوفيُّ المتوفَّى بعدَ سنةِ عشرينَ ومائةٍ[2]، وكانَ خطيباً شاعراً، وراويةً ناسباً[3]، وقد « لَزِمَ عمرَ ابنَ عبدِ العزيز، وكانَ ذا منزلةٍ منه[4] » .

وتَقَدَّمَ أنَّ الوليدَ بنَ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ أمرَ عَوانةَ بنَ الحكم الكلبيَّ الكُوفيَّ أنْ يَجْمَعَ له ديوانَ العَربِ، فَجَمَعَهُ له، وأرْسَلَهُ إليه، وكانَ الديوانُ يَشْتَمِلُ على أنسابِ العربِ وأخبارِها وأشْعارِها ولُغَاتها[5] .

(٦) « نَسَّابُونَ شاميُّونَ مَشْهُورونَ »

وظَهَرَ في بلادِ الشامِ بعضُ النَّسابينَ المُتَخصِّصينَ المَعْروفينَ، وكانَ الأبْرَشُ الكَلْبيُّ[6] أكبرَ النَّسابِينَ اليمانيينَ الشاميِّينَ، وهو من مُخَضْرمي الدَّوْلَتَيْنِ الأمويَّةِ والعباسيَّةِ، وقد عاش إلى خلافةِ المنصورِ، وَحَدَا به[7].

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص : ٩٠.

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٣١٣، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ١٣، والمعارف ص : ٢٥٠، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٣٨٤، وتهذيب التهذيب ٨ : ١٧١، وتقريب التهذيب ٢ : ٩٠.

(٣) البيان والتبيين ١ : ٢٦١.

(٤) البيان والتبيين ١ : ٢٦١، والمعارف ص : ٢٥١، والعقد الفريد ٢ : ٩٢، وتهذيب التهذيب ٨ : ١٧٢.

(٥) الفهرست ص : ١٣٤.

(٦) انظر ترجمته في جمهرة أنساب العرب ص : ٤٥٨، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٣١٨.

(٧) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٣٢٠.

وكان مُصَاحباً لهشامِ بن عبدِ الملك [1]، وَوَزيراً له [2]، وكانَ هشامٌ يُكْرِمُهُ ويُجِلُّهُ ويَتَطامَنُ له [3]. وكانَ « ثَلَّابةً نَسَّابةً » [4]، « وكانَ أحْسَنَ الناسِ عَقْلاً وحَدِيثاً وعِلْماً [5] ».

وكانَ الأَبْرَشُ وخالدُ بنُ صَفْوَانَ التميميُّ البَصْريُّ [6] يَتَفَاخَرانِ بِمَجْلِسِ هشامِ بنِ عبدِ المَلِكِ، ويَتَبارَيَانِ في أنْسابِ اليَمانيَّةِ والمُضَريَّة ومَحَامِدِهِم، وكانَ كلٌّ منهما يَتَمَدَّحُ بِخصالِ قَوْمِه، ويَعُدُّ قَدِيمَهم وجَدِيدَهم، ومن طريف ما حُفِظَ من مُفَاخَراتهما هذه القِطْعَةُ التي رواها ابنُ عبدِ رَبِّهِ فقال [7] : « قال الأَبْرَشُ الكَلْبِيُّ لِخالِدِ بن صَفْوانَ : هَلُمَّ أُفاخِرْكَ، وهما عند هشامِ بنِ عبد الملكِ، فقالَ له خالدٌ : قُلْ، فقالَ الأَبْرَشُ : لنا رُبْعُ البَيْتِ، يُريدُ الركْنَ اليَمانيَّ، ومِنَّا حَاتِم طَيىء، ومنا المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ. قالَ خالدُ بنُ صَفْوَانَ [7] : مِنَّا النبيُّ المُرْسَلُ، وفينا الكتابُ المُنَزَّلُ، ولنا الخليفةُ المُؤَمَّلُ. قال الأبْرَشُ : لا فَاخَرْتُ مُضَرِيًّا بَعْدَكَ » !

---

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٧٣، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٣١٨.

(٢) جمهرة أنساب العرب ص : ٤٥٨.

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٣١٩.

(٤) البيان والتبيين ١ : ٢٧٣.

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٣٢٠.

(٦) ترجمته في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٥٦.

(٧) العقد الفريد ٣ : ٣٣٠.

(٨) كان خالد بن صفوان التميمي البصري من فصحاء العرب، وكان مشهوراً برواية الأخبار. (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٥٦).

وكان محمدُ بنُ مُسْلمٍ الزُّهْريُّ المتوفَّى سنةَ أربعٍ وعشرينَ ومائةٍ [1] أشْهَرَ النَّسابينَ الشَّامِيِّينَ جميعاً. وهو يُسَمَّى «عالِمَ الحِجَازِ والشامِ [2]»، وهو مَدَنيٌّ دِمَشقيٌّ. وذكَرَ الذهبيُّ [3] أنه « وفَدَ في حُدودِ سنةِ ثمانين على الخليفةِ عبدِ الملكِ، فأُعْجِبَ بِعِلْمِهِ، وَوَصَلَهُ وقَضَى دَيْنَهُ »، وقال ابنُ شاكرٍ الكتبيُّ [4]: « وفدَ على عبدِ الملكِ بن مروانَ، فأكْرَمَهُ وقَضَى دَيْنَهُ، وفَرَضَ له في بيتِ المالِ، ثم كانَ بَعْدُ من أصحابِهِ وجُلَسائِهِ، ثم كان كذلك عندَ أولادهِ مِنْ بَعْدِهِ، الوليد وسليمان، وكذا عندَ عمرَ بنِ عبد العزيز، وعندَ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ، واسْتَقْضَاهُ يزيدُ معَ سليمانَ بنِ حبيبٍ، ثم كان حَظِيًّا عندَ هشامٍ، وحَجَّ معه، وجَعَلَهُ مُعَلِّمَ أوْلادِهِ إلى أنْ تُوُفي ».

ولم يَزَلْ يَسْكُنُ الشامَ، وَيَتَرَدَّدُ إلى الحجازِ إلى أنْ ماتَ بأَدَامَى، وهي

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٨، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٦٥٢، والتاريخ الكبير ١ : ١ : ٢٢٠، والمعارف ص : ٣٧٢، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٨، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٦، ٤٣٢، ٥٣٣، ٥٥٣، ٥٦٤، ٥٧٣، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٧١، ومعجم الشعراء ص : ٣٤٥، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، وطبقات الفقهاء، للشيرازي ص : ٦٤، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٠ ظ، وصفة الصفوة ٢ : ٧٧، ومعجم البلدان : أدامى، والكامل في التاريخ ٥ : ٢٦٠، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٧، وتاريخ الإسلام ٥ : ١٣٦، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وميزان الاعتدال ٤ : ٤٠، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٠، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٥، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٠٧، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٩٤، وشذرات الذهب ١ : ١٦٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٥.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩.

(٤) عيون التواريخ المخطوط ٥ : ١٤ و، وانظر تاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٤٩ و، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٨، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١، وراجع خبر قدومه على عبد الملك بن مروان في كتاب الأوائل، للعسكري ص : ١٣٢، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٧، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩١ و، ظ، ٤٩٢ و، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

آخر عَمَل الحجازِ، وأول عَمَلِ فلسطينَ، إذْ يقول[١] : « مكثتُ خمساً وأربعينَ سنةً أَخْتَلِفُ بينَ الشامِ والحجازِ، فما وَجَدْتُ حديثاً اسْتَطْرِفُهُ ».

وكان له مَعْرِفَةٌ بالأنساب كمعرفتِه بسائرِ العُلُومِ، قال الليثُ بن سَعْدٍ الفَهْمِيُّ المصريُّ[٢] : « ما رأيتُ عالماً قَطُّ أَجْمَعَ من ابنِ شِهابٍ ولا أكثرَ عِلْماً منه، ولو سمعتَ ابنَ شهابٍ يُحَدِّثُ في التَّرْغيب، لَقُلْتَ : لا يُحْسِنُ إلَّا هذا، وإنْ حَدَّثَ عن الأنبياءِ وأهلِ الكتاب، لَقُلْتَ : لا يُحْسِنُ إلَّا هذا، وإنْ حَدَّثَ عنِ العربِ والأنْسَابِ، قُلْتَ : لا يُحْسِنُ إلَّا هذا، وإنْ حَدَّثَ عنِ القرآنِ والسُّنةِ، كان حديثُهُ بِدْعاً جامِعاً ». وقال مالكُ بنُ أنس[٣] : « كانَ ابنُ شهابٍ من أعْلَمِ الناسِ بالأنْسابِ، وكان أخذَ ذلك من عبدِ الله ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيْرٍ[٤] وغَيْرِهِ، قال : فَبَيْنَا هو يوماً جالسٌ عندَ عبدِ الله بن ثَعْلَبَةَ يَتَعَلَّمُ منهُ الأنسابَ إذ سألهُ عن شيءٍ من الفِقْهِ، فقال له : إنْ كنتَ تُرِيدُ هذا الشأنَ، فعليكَ بهذا الشيخ، يَعْني سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ ».

---

(١) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٢، وانظر تاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٩، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٥٠٤ و، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٢.

(٢) حلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٥٠٤ و، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٢، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩.

(٣) الانباه على قبائل الرواة ص : ٤٣، وانظر طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٢، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٨ ظ، والإصابة ٢ : ٢٨٤، وتهذيب التهذيب ٥ : ١٦٦.

(٤) هو عبدالله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة المدني. وأخرج البخاريُّ بسند صحيح عن ابن شهاب أنه كان خاله. وهو من الصحابة، وكان مُحَدِّثاً كبيراً، ونساباً مشهوراً. وتوفي سنة تسع وثمانين.

(انظر ترجمته في طبقات خليفة بن خياط ص : ٥٢، ٥٩٧، ونسب قريش ص : ٩١، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ١٩، والاستيعاب ص : ٨٧٦، وأسد الغابة ٣ : ١٢٨، والإصابة ٢ : ٢٨٥، وتهذيب التهذيب ٥ : ١٦٥، وتقريب التهذيب ١ : ٤٠٥).

ويُقال : إنه شَرَعَ في تأْليفِ كتابٍ في النَّسبِ لخالِد بنِ عبدِ اللهِ القَسْرِيِّ، ولكنه لم يُكْمِلْهُ، قال أبو الفرج الأصْفهانيُّ [١] : « قال المدائنيُّ في خبرِهِ : وأخبرني ابنُ شهاب بنُ عبدِ اللهِ قال : قال لي خالدُ بنُ عبدِ اللهِ القَسْرِيُّ : اكْتُبْ لي النَّسَبَ، فبَدَأتُ بِنسبِ مُضَرَ، فمكَثْتُ فيهِ أياماً، ثم أتيتُهُ، فقال : ما صَنَعْتَ ؟ فقلتُ : بَدأتُ بِنَسَبِ مُضَرَ، وما أتْمَمْتُهُ، فقال : اقْطَعْهُ، قَطَعَهُ اللهُ معَ أُصُولِهم » !

ويُرْوَى أنه صَنَّفَ كتاباً في نَسبِ قُرَيْشٍ، قال مَالِكُ بنُ أنَسٍ [٢] : « لم يَكُنْ معَ ابنِ شِهَابٍ كِتَابٌ إلَّا كِتابٌ فيهِ نَسَبُ قَوْمِهِ [٣] ».

ومعنى ذلك أنَّ محمدَ بنَ مُسْلمٍ الزهريَّ كانَ عارفاً بأنْسابِ العَرَبِ عامةً [٤]، وكانَ يُنْدَبُ للتَّأليفِ فيها، ولكنه كانَ مُتمكناً من نَسَبِ قُريشٍ خاصةً، وكان حَفِيظاً عليهِ، فَدَوَّنَهُ في كتابٍ خشيةً عليه من الضَّياعِ. وكانت رِوَاياتُهُ من المصادرِ التي اعتمد عليها مصعبُ بنُ عبدِ اللهِ الزبيريُّ، وقد نَقَلَ منها نَسَبَ مَعَدِّ بنِ عَدْنان [٥]، كما نَقَلَ منها ابنُ حَزْمٍ الأندلسيُّ شيئاً من أنْسابِ المُضَرِيَّةِ وأخْبارِ رِجالهم [٦].

---

(١) الأغاني ٢٢ : ١٥.

(٢) الإنباه على قبائل الرواة ص : ٤٤، وانظر تاريخ أبي زرعة ص : ٣٦٤، ٤١٠، وتاريخ دمشق المخطوط ١١ : ٧٢ و، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١١.

(٣) ويروى أنه كان للزهري كتابان آخران : الأول كتاب المغازي أو السير، (انظر السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٤٩، ٢٦٧، وكشف الظنون ٢ : ١٧٤٧)، والثاني كتاب أسنان الخلفاء الأمويين. (انظر تاريخ الطبري ٥ : ٤٩٩).

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ص : ٥.

(٥) نسب قريش ص : ٣.

(٦) جمهرة أنساب العرب ص : ٢٣٣.

(٧) « خُلاصةٌ وتَعْقِيبٌ »

ويَظْهَرُ مما تَقَدَّمَ أنَّ الخُلَفاءَ والأُمَراءَ الأمويِّينَ احْتَفَلُوا بأنْسَابِ العَرَب، وحَثُّوا على تَعَلُّمِها، ودَعَوْا إلى رِوَايتها، وأمَرُوا بجَمْعِها، لِيَحْفَظُوها، ويَعْتَمِدُوا عليها في تَنْظيمِ دَوَاوِينَ العَطَاءِ وتَدْقِيقِها، وتَدْبيرِ شُئُونِ الدولة وتَرْتيبها، واختارُوا بَعْضَ النَّسابينَ البَارِزينَ من أهْلِ العراقِ لِتَدْوينها، فوضَعُوا لهم كُتُباً فيها.

ويَظْهَرُ مما تَقَدَّمَ كذلك أنَّهُ كانَ في بني أمية وغَيْرِهم من أهْلِ الشامِ عُلماءُ بالأنْسَابِ، أذْكَرُهم عبدُ الملكِ بنُ مروانَ، وبِشْرُ بن مَرْوَانَ، والوليدُ ابنُ رَوْحِ بنِ الوليد بن عَبْدِ الملكِ، والأبْرَشُ الكَلْبيُّ، ومحمدُ بنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ. ولكنَّ ما بَقِيَ من آثارِهم فيها لا يُدَاني ما بَقِيَ من آثارِ علماءِ أهْلِ الحجازِ، وعلماءِ أهْلِ العِرَاقِ فيها، بل كانَ أقَلَّ منها، كما أنَّ علماءَهم بها لم يَبْلُغُوا فيها ما بَلَغَهُ عُلَماءُ أهْلِ الحجازِ، وعُلَماءُ أهْلِ العِرَاقِ من مَعْرِفةٍ وَاسِعةٍ، وشُهْرَةٍ مُدَوِّيةٍ[1]، إلَّا محمدَ بنَ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيَّ، فإنَّهُ كانَ مِنْ أعْلَمِ النَّاسِ بالأنْسَابِ، ومِمَّن أخَذَها النَّسَّابُونَ عنه، ونَقَلُوا بعضَ رِوَاياتها من طريقهِ.

---

(١) انظر ضحى الإسلام ٢ : ٣٤٧.



الفصل الثالث
« المَغَازي والسِّيَرُ »

(١) « مَوْقِفُ الأُمَوِيِّينَ منَ المَغازي والسِّيَرِ »

كَرِهَ الخُلفاءُ الأُمويُّونَ رِوَايةَ المَغازي[١] والسِّيَـرِ[٢] في القَـرْنِ الأوَّلِ، ونَهَوْا أهْلَ الشَّامِ عن مَعْرِفَتِها وتَدَاوُلِها، وحَاوَلُوا صَدَّهم عن العِنايةِ بها، ويُفْهَمُ مما وَصَلَ من أخْبارِ مَوْقِفِهم منها أنَّهم سَوَّغُوا مُنَاهَضَتَهم لها بستةِ أسْبابٍ : الأوَّلُ أنَّهم كانُوا يَعْتَقِدُونَ أنَّ جُمْهورَ المُسْلمينَ في أيَّامِهم ليسَ

(١) المغازي في الأصل جَمْعُ مغزى ومَغْزاة، وهي مواضع الغزو أو الغزو نفسه، ثم أطلقوها على مناقب الغزاة وغزواتهم، ثم توسَّعوا في استعمالها فأطلقوها على حياة النبيِّ، ﷺ، حتى جعلوها مُرادفةً للسيرة. (انظر اللسان : غزا).

(٢) أوّل ما عني به الأخباريون المسلمون هو السيرة النبويَّة، واعتمدوا فيهُا على مَصْدَرين : الأول بعضُ أخبارِ الجاهلية، والثاني الأحاديث التي رواها الصحابة والتابعون عن حياة النبي ﷺ من ولادته ونشأته ودعوته إلى الإسلام وجهاده وغزواته وأخباره إلى حين وفاته. وأضافوا إلى أخبار الجاهلية والإسلام الأشعار التي رُويَتْ في هذه الموضوعات.

وتأثر ما يُروى في السيرة من أحداث ما قبل الإسلام بالنَّمط الذي تروى به أيام العرب في الجاهلية. وتأثر ما يُروى منها من أحداث الإسلام بنمط الحديث.

وكانت السيرة النبوية جزءاً من الحديث، وكانت الأحاديث فيها متفرقة يوم كان المحدِّث يجمع كلَّ ما وَصَل إليه عِلْمُه من غير ترتيب. فلما رُتِّبت الأحاديث في الأبواب، جمعت السيرة في أبواب مستقلة، أشهرها « باب المغازي والسير »، ثم انفصلت هذه الأبواب عن الحديث، وألفت فيها الكتب الخاصة، ولكن ظل المحدثون يُدخِلونها في أبوابهم، ففي صحيح البخاريِّ « كتاب المغازي »، وفي صحيح ملسم « كتاب الجهاد والسير »، إلى غير ذلك من الأبواب المُتَّصلة بالسِّيرة النبوية في كُتب الحديث.

وكان الأخباريون من أهل المدينة هم أول من روى السيرة النبوية، وخلفهم طبقة ثانية كان رجالها من أهل المدينة أيضاً، وكانت الطبقة الثالثة منهم من أهل المدينة، ومن أهل البصرة والكوفة. وروى هؤلاء الأخباريون شيئاً من سيرة الخلفاء الراشدين، كما رَوَوا شيئاً من سيرة الخلفاء الأمويين. (انظر ضحى الإسلام ٢ : ٣١٩).

كجُمْهُورِ المسلمينَ في صَدْرِ الإسلام، وإنّما هم قد تَغَيَّرُوا وتَبَدَّلوا، إذْ فَارَقُوا أخْلاَقَ المسلمينَ الأَوَّلِينَ، وصَارُوا لا يُقَارِبُونَهم في النَّقاءِ والصَّفاءِ، ولا في الخَيْرِ والخَوْفِ لله. ولذلك كانَ من الصَّعْب عليهم أنْ يأخذُوا الناسَ في أيَّامِهم بِسُنَّةِ أبي بَكْرٍ وعُمَرَ، وأنْ يَلْتَزِمُوها التِزَاماً دقيقاً، وأظْهرُوا ذلك ولم يُخْفُوهُ، وكان عبدُ الملك بنُ مروانَ أجْرَأَهم في الجَهْرِ به، وأبْيَنَهم في الإفْصَاحِ عنه، وقد رَدَّدَهُ في كثيرٍ من خُطَبِهِ، يقولُ في خطبتهِ لأهلِ الكوفة بعدَ أنْ قَتَلَ مصعَب بنَ الزبير[1]: « لا تُكلِّفُونَا أعمالَ المُهَاجِرينَ الأَوَّلِينَ، وأنتم لا تَعْملونَ أعْمَالَهم »، ويقولُ في خطبةٍ أخرى[2]: « ما أنْصَفْتُمُونا مَعْشَرَ رَعِيَّتِنَا، طَلَبْتُمْ منا أنْ نَسِيرَ فيكم وفي أنْفُسِنا بسيرةِ أبي بكرٍ وعمرَ في أنْفُسهما ورَعيِّتهما، ولم تَسيرُوا فينا ولا في أنْفُسِكُمْ سيرةَ رَعِيَّةِ أبي بكْرٍ وعُمَرَ فيهما وفي أنْفُسِهما، ولِكلٍّ من النَّصفَةِ نَصِيبٌ ».

والسببُ الثاني أنهم كانوا يُقِرُّونَ بأنهم ليسُوا كَمَنْ سَبَقهم من الخلفاءِ الرَّاشِدِينَ، وإنَّما هم دُونَهم دَرَجاتٍ، فهم لا يَبْلُغُونَ مَبْلَغَهم في الصَّلاحِ والفَضْلِ، ولا في التَّقْوَى والوَرعِ، وكانوا يَعْتَرِفُونَ بأنهم وعُمَّالَهم لَيْسُوا أحْسَنَ أهْلِ زَمانِهم، وإنَّما في رَعِيَّتِهم مَنْ يَتَقَدَّمُهم ويَتَفَوَّقُ عليهم، ولكنهم كانوا يَزْعُمونَ أنهم أفْضَلُ مِمَّنْ سيأتي بعدَهم، وأنهم يَجْتَهِدُونَ رأيَهم، ويَبْذُلُونَ ما في وُسْعِهم. وكانوا يُسَلِّمُونَ أيضاً بأنهم مهما يَصْنَعُوا، فإنهم عَاجِزُونَ عن أنْ يَسِيرُوا في أهْلِ زَمانِهم بسيرةِ أبي بَكْرٍ وعُمَر، وأبْدَوْا ذلك ولم يَكتُموهُ، وكان معاويةُ بنُ أبي سفيانَ أقْواهم في الإعْلان له، وأوْضَحَهم في الإعْراب عنه، وقد ذَكَرَهُ في غيرِ قليلٍ من خُطبِه، قال المدائني[3]:

(١) أمالي القالي ١ : ١١، وفوات الوفيات ٢ : ٤٠٤، وتاريخ الخلفاء ص : ٢١٨.

(٢) رسائل الجاحظ، للسندوبي ص : ٩٦، والبيان والتبيين ١ : ٢١٩، وعيون الأخبار ١ : ٩، وشرح نهج البلاغة ١٥ : ٢٦٢.

(٣) أنساب الأشراف ٤ : ١ : ٣٨، والعقد الفريد ٤ : ٨٢، والبداية والنهاية ٨ : ١٣٢.

« قَدِمَ معاويةُ المدينةَ، فخطبَهم فقال : إني رُمْتُ سيرَةَ أبي بكرٍ وعُمَرَ فلم أُطِقْهَا، فَسَلَكْتُ طريقةً لكم فيها حَظٌّ ونَفْعٌ، على بعضِ الأثَرةِ. فارْضَوْا بما أتاكم مني، وإنْ قَلَّ، فإنَّ الخيْرَ إذا تَتَابَعَ عَنَّى، وإنْ قَلَّ أغْنَى، وإنَّ السُّخْطَ يُكَدِّرُ المَعِيشةَ، ولستُ بباسطٍ يدي إلَّا إلى مَنْ بَسَطَ يَدَهُ، فأما القَوْلُ الذي يَسْتَشْفي به ذو غِمْر[1]، فهو دَبْرَ أُذُني، وتَحْتَ قَدَمي، حتى يَرُومَ العَوْجَاء ».

وقال معاويةُ لأهلِ المدينة[2] : « إني لستُ أحبُّ أنْ تكونُوا خَلْقاً كَخَلْقِ العراقِ، يَعِيبُونَ الشيءَ وهم فيه، كلُّ امْرِىء منهم شِيعَةُ نَفْسِهِ، فاقْبَلُونا بما فينا، فإنَّ ما وَرَاءَنَا شَرٌّ لكم، وإنَّ مَعْرُوفَ زَمَانِنَا هذا مُنْكَرُ زمانٍ مَضَى، ومُنْكَرُ زَمانِنا مَعْرُوفُ زمانٍ لم يأتِ، ولو قد أَتَى، فالرَّتْقُ خَيْرٌ من الفَتْقِ، وفي كلٍّ بلاغٌ، ولا مُقامَ على الرَّزِيَّةِ ».

وقال في خُطْبةٍ ثالثةٍ[3] : « أيُّها الناسُ، ما أنا بِخَيْرِكم، وإنَّ منكم لَمَنْ هو خَيْرٌ مني، عبدالله بن عمرَ، وعبدالله بن عمرو، وغيرهما من الأفاضلِ، ولكنْ عَسَى أنْ أكونَ أنْفَعكم وِلايةً، وأنكاكم في عَدُوكم، وأدَرَّكم حَلَباً ».

وقال في آخر خُطَبِه[4] : « إني كَزَرْعٍ مُسْتَحْصِدٍ[5]، وقد طَالَتْ إمْرَتي عليكم، حتى مَلِلْتكم ومَلِلْتُموني، وتَمَنَّيْتُ فِراقكم، وتَمَنَّيْتُمْ فِراقي، ولن

(١) الغمر : الحقد.

(٢) العقد الفريد ٤ : ٨٢، وانظر أنساب الأشراف ٤ : ١ : ٢٤، وجمهرة خطب العرب ٢ : ١٨٣.

(٣) البداية والنهاية ٨ : ١٣٤.

(٤) أنساب الأشراف ٤ : ١ : ٣٤، وأمالي القالي ٢ : ٣١١، وجمهرة خطب العرب ٢ : ١٨٥.

(٥) استحصد : حان أن يحصد.

يأتيكم بَعْدي إلَّا مَنْ أنا خَيْرٌ منه، كما أنَّ مَنْ كانَ قَبْلي، كانَ خَيْراً مني ».

إلى غيرِ ذلك من خُطَبِهِ التي كَرَّرَ فيها المعانَي السَّابِقَة [1].

وَرجَّعَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ آراءَ مُعاوية بأكْثَرِ أَلْفَاظِها، إذْ يقول في خُطْبَتِه يومَ اسْتُخْلِفَ [2] : « أَلَا إني لستُ بِخَيْرِكم، ولكني رَجُلٌ منكم، غيرَ أنَّ اللهَ جَعَلَني أثْقَلكم حِمْلاً ».

وقال في آخر خُطَبِه [3] : « أَلَا وإني قد اسْتَعْمَلْتُ عليكم رجالاً لا أقولُ : هم خِيارُكم، ولكنهم خَيْرٌ مِمَّنْ هم شَرٌّ منهم ».

والسببُ الثالثُ أنهم كانوا يُؤْمِنُونَ بأنَّ نظامَ الحُكْمِ في الإسْلامِ له قَوَاعِدُ وأُسُسٌ، ولكنها جميعاً ليستْ ثابِتةً غَيْرَ مُتَغيِّرةٍ، بل منها الثَّابتُ، ومنها المُتَغيِّرُ، وما يَصْلُحُ منها لِعَصْرٍ، قد لا يَصْلُحُ لِعَصْرٍ آخر، وما تَصِحُّ به حياةُ الناسِ في عَهْدٍ، قد تَفْسُدُ به حياتُهم في عَهْدٍ ثانٍ، وأنهم لو سَاسُوا الناسَ في أيَّامهم بما ساسَ به عمرُ بنُ الخطابِ الناسَ في أيَّامِه، لَسَاءَتْ أحْوَالُهم، والْتَوَتْ حياتُهم، وتَعَطَّلَتْ مَنافِعُهم، واهْتُضِمَتْ حُقُوقُهم. ولذلك كانوا يَرَوْنَ أنَّ من واجبِ الخليفةِ أنْ يَنْظُرَ في أمورِ أهْلِ عَصْرِه، ويُقَدِّرَ السياسةَ التي تُحَقِّقُ مَصالِحَهم، وتَحْفَظُ أمْنَهم. وكانَ عبدُ الملك بن مروانَ أهَمَّ من شَرَحَ رَأيَهم في هذه المسألةِ، إذ يقولُ لِثَعْلبةَ بن أبي مالكٍ القُرَظيِّ المدنيِّ، وقد حَجَّ سنةَ خَمْسٍ وسبعين [4] : « أينَ الناسُ الذين كانَ يَسِيرُ فيهم عمرُ

---

(١) انظر العقد الفريد ٤ : ٨٢، ٨٨، ٣٦٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٥ : ٢٤٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٥ : ٣٤٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٥ : ٢٣٣.

ابنُ الخطابِ والناسُ اليومَ، يا ثَعْلبةَ، إني رأيتُ سِيرَةَ السُّلْطانِ تَدُورُ مع الناسِ، إنْ ذهبَ اليومَ رَجُلٌ يَسِيرُ بتلكَ السِّيرةِ، أُغِيرَ على الناسِ في بُيُوتِهِم، وقُطِعت السُّبُلُ، وتَظَالَمَ النَّاسُ، وكانت الفِتَنُ، فلا بُدَّ لِلْوَالي أنْ يَسِيرَ في كلِّ زمانٍ بما يُصْلِحُهُ ».

والسببُ الرابعُ أنهم كانوا يَخْشَوْنَ أنْ يُنَدِّدَ أهْلُ الشامِ بسياسَتهم، ويُشَهِّرُوا بِمُمَارَسَاتِهم، ويَثُورُوا على خِلافتهم، ويَسْعَوْا للتَّطويحِ بِدَوْلَتهم، إذا هم أباحُوا لهم الاطِّلاعَ على سِيرةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ، وسَمَحُوا لهم برِوَايتها، وتَغَافَلُوا عن تَمَثُّلهم بها، وتَغَاضَوْا عن مُقَارَنتهم بينها وبين سِيرةِ الخلفاءِ الأُمويِّين. وكان عبدُ الملكِ بن مروان مِمَّن خافَ عواقبَ ذلك منهم، فَصَرَفَ أهْلَ الشامِ عن تَنَاقُلِ سيرةِ عمر بن الخطابِ، ومَنَعَهم من الخَوْضِ فيها، وحَرَّمَ عليهم التَّنْوِيهَ بها، قال ابنُ مَنْظُورٍ[1]: « في الخبر أنَّ عبد الملكِ بنَ مروانَ أشْرَفَ على أصْحَابه، وهم يَذْكُرونَ سِيرَةَ عمَر، فَغَاظَهُ ذلك، فقال: إيهاً[2] عن ذِكْرِ عُمَرَ، فإنَّهُ إزْرَاءٌ على الوُلاةِ، مَفْسَدَةٌ للرَّعِيَّةِ » ! وقال ابن كثيرٍ[3]: « سَمِعَ عبدُ الملكِ جماعةً من أصْحابهِ يَذْكُرونَ سِيرَةَ عمرَ بنِ الخَطَّاب، فقال: أنْهَى عن ذِكْرِ عُمَر، فإنَّهُ مَرَارَةٌ للأُمَراءِ، مَفْسَدَةٌ لِرَّعِيَّةِ » !

وقاومَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ القَصَصَ الذي نُسِجَ حولَ المغازي، كما قاومَ الأحاديثَ التي تَقْدَحُ في خلافة الأمويينَ، إذْ قالَ لأهلِ المدينة بعد أن أقام الحجَّ سنةَ خمسٍ وسبعين[4]: « يا أهْلَ المدينةِ، إنَّ أحقَّ الناسِ أنْ

(١) اللسان : فسد.

(٢) قال ابن منظور : « عدَّى إيهاً بعن لأن فيه معنى انتهوا ». (اللسان : فسد).

(٣) البداية والنهاية ٩ : ٦٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٥ : ٢٣٣.

يَ[illegible] أمرَ الأول لأنتم، وقد سَالَتْ علينا أحاديثُ من قِبَلِ هذا الـ[illegible]شْرِقِ لا ن[illegible]ها، ولا نَعْرِفُ منها إلَّا قراءةَ القرآنِ، فَالْزَمُوا ما في مُصْحفكم الذي جَمَعكم عليه الإمامُ المظلومُ، رحمهُ اللهُ، وعليكم بالفَرائِض التي جَمَعكم عليها إمامكُمُ المظلومُ، رَحِمهُ اللهُ، فإنه قد استَشارَ في ذلك زيدَ بنَ ثابتٍ، ونِعْم المشير كان للإسلام، رَحِمه اللهُ، فأحْكَما ما أحْكَما، وأسْقَطَا ما شَذَّ عنهما ».

وجعلَ الخلفاءُ الأُمويونَ القَصَصَ من الوَظائفِ الرَّسْمِيةِ، لأنهم كانوا يخافون أخطارَهُ السياسيةَ، واختاروا لهذه الوظيفةِ القُصَّاصَ الذين كانوا يثقون بهم، ويطمئنُّونَ إليهم، ولكنهم ظلوا يُراقِبُونهم ويُحَاسبونهم، ويُقْصُونَ مَنْ يَنْتَقِدُهم ويُعَرِّضُ بِهم.

وكان أبو إدريسَ عائذُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ الخَوْلانيُّ الدمشقي المتوفَّى سنة ثمانين [1] من علماءِ أهلِ الشامِ وقُرَّائِهم، ومن عُبَّادِهم وفُقَهائهم، « وكانَ وَاعِظَ أهْلِ دمشقَ وَقاصَّهم وقاضِيَهم [2] » في خلافةِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، فَعَزَلَهُ عن القَصَصِ، وأقرَّهُ على القضاءِ، فقال [3] : عَزَلْتُموني عن

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٨، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٨٩، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٨٣، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٣٧، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤١٣، وتاريخ داريا ص : ١٠٩، وحلية الأولياء ٥ : ١٢٢، والاستيعاب ص : ١٥٩٤، وتاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٤٨٥، وأسد الغابة ٥ : ١٣٤، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥٦، وتهذيب التهذيب ٥ : ٨٥، وتقريب التهذيب ١ : ٣٩٠، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٠٨، والقضاة الشافعية للنعيمي ص : ٥، وشذرات الذهب ١ : ٨٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٥٦، وتهذيب التهذيب ٥ : ٨٥.

(٣) تاريخ دمشق حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٥٢٢، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥٧.

رَغْبَتي، وتَرَكْتُموني في رَهْبتي ». ويبدو أنه عَزَلَهُ عن القَصَصِ [١] لأنه هاجم الخُلفاءَ الأمويين، وطَعَنَ عليهم، وربما أشار إلى خُرُوجِهم على السُّنَّة، وذكرَ مُخَالَفَتهم لها، فإنه كانَ يتمسَّكُ بها أوْثَقَ التَّمسُّكِ، ويَصْدُرُ عنها أدَقَّ الصُّدورِ، وكانَ لا يَسْكُتُ عن الضَّلالةِ أقْصَرَ السُّكُوتِ، ولا يَصْبِرُ عليها أقَلَّ الصَّبْرِ، بل كانَ يَرْفُضُها أشَدَّ الرَّفْضِ، ويُنْكِرُها أقْوَى الإنْكارِ، وكان يَجِدُّ في مَحْوِها واسْتِئصَالِها أعْظَمَ الجِدِّ، ويُشَمِّرُ لإزَالَتِها وإبطَالِها أصْدَقَ التَّشْمِيرِ، وليس أكثرَ إيضاحاً عن ذلك من قَوْله [٢] : « لَأَنْ أرَى في جانبِ المسجدِ ناراً لا أستطيعُ إطْفَاءَها، أَحَبُّ إليَّ من أنْ أرَى فيه بِدْعَةً لا أستطيعُ تَغْيِيرها » !

ومالَ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ إلى مَذْهَبِ أبيه، واحْتَذَى عليه، وتَعلَّق برَأيِه، واقْتَدَى به، فَحاوَلَ طَمْسَ سِيرَةِ عمرَ بنِ الخطابِ وإخْفَاءَها، وكافَحَ بَعْثَها وإحْيَاءَها، لِمَا فيها من عَيْبٍ للأمويينَ، وذَمٍّ لهم، قال المدائنيُّ [٣] : « قال الوليدُ : لا تُحَدِّثونا عن عمرَ بنِ الخطابِ، فإنَّ حَدِيثَهُ طَعْنٌ علينا » ! بل إنه تَخَطَّى مَذْهَبَ أبيهِ، وتَعَدَّى رأيَهُ في سيرةِ عمرَ بنِ الخطابِ، فكانَ أَلَدَّ خُصُومِها، وَرَدَّ بعضَ الصَّحيحِ من أخبارِها، مِمَّا حَمَلَهُ الرُّواةُ الثِّقاتُ، ونَقَلَهُ العلماءُ الأثْباتُ، وهل أدَلُّ على إفْرَاطِه، وأبْيَنُ عن شَطَطِه في مَوْقفِه منها من هذا الخبرِ الذي رَوَاهُ المدائنيُّ فقال [٤] : « قال سليمانُ بنُ يسارٍ للوليد : إنَّ

---

(١) يظهر أن معاوية بن أبي سفيان كان يحارب القصص، على كلفه بالأخبار والأسمار، قال أبو عامر الهوزني الحمصي : حَجَجْنا مع معاوية، فلما قدمنا مكة أخبربرجل قاصٍ يَقُصُّ على أهلِ مكة، وكان مولى لبني مخزوم، فقال له معاوية : أُمِرتَ بالقصص ؟ فقال : لا، قال : فما حَمَلكَ على أن تقصَّ بغير إذن ؟ فقال : إنما ننشر علماً عَلَّمناه الله ! قال : لو كنت تقدمت إليك لقطعت طابقاً منك » ! (انظر انسهاب الأشراف ٤ : ١ : ٣٤).

(٢) حلية الأولياء ٥ : ١٢٤.

(٣) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ١١١.

(٤) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ١١١.

عمرَ بنَ الخطابِ قال : « وَدِدْتُ أنّي أنْجُو من الخلافةِ كَفَافاً [1]، لا عَلَيَّ ولا لي » فقال : كَذَبْتَ » ؟

والسَّبَبُ الخامِسُ أنهم كانوا يَرَوْنَ أنَّ رِوَاية المَغَازي والسِّيرِ تَهيجُ الإِحَنَ والضَّغائنَ الكامِنةَ، وتُحَرِّكُ الحَزازاتِ والعَداواتِ القَدِيمةَ بينَهم وبينَ الأنصارِ، فقد قَتَلَ الأنْصَارُ الأمويين، وفَتكُوا بهم يومَ بَدْرٍ، وانتقمَ الأمويون منهم، وتَشَفَّوْا بهم يومَ أحدُ. وكان الأنْصَارُ يَفْتَخِرونَ بأنهم من أهل السَّابقةِ والقُدْمةِ في الإِسلام، وأنهم مَنَعُوا الرسولَ الكريمَ من كُفَّارِ قريشٍ من الأمويين وغيرهم، وكانوا يُعَيِّرونَ الأمويين بأنهم ممن تأخَّرَ إسْلامُهم، وأنهم من المُؤَلَّفةِ قُلُوبُهم. وكان الأمويون لا يُغْضُونَ على جِرَاحَاتِهم، ولا يَنْسَوْنَ مناهضةَ الأنْصَارِ لهم ولِشِيعتهم، وكان ذلك مَصْدَرَ خِصامٍ بينَهم في صَدْرِ الإِسْلامِ [2]، ولم يزل الأمويونَ يُذكِّرونَ الأنْصَارَ به، ويَسْخَطونَ عليهمِ بِسَبَبِه، بعدَ قِيام دَوْلَتهم، وقد بقي كثيرٌ من أخبارِه [3]، منها هذا الخبر الذي رواه المدائنيُّ فقال [4]: « دَخَلَ قومٌ من الأنصارِ على معاوية، فقال لهم : يا مَعْشَرَ الأنصارِ، قريشٌ لكم خيرٌ منكم لها، فإنْ يَكُ ذلك لِقَتْلَى أُحُدٍ، فقد نِلْتُمْ يومَ بَدْرٍ مِثْلَهم، وإنْ يكن للأَثَرةِ، فواللهِ ما تَرَكْتُم لنا إلى صِلَتِكم سبيلاً،

---

(١) قال ابن منظور : « في حديث عمر رضي الله عنه : « وَدِدتُ أني سلمتُ من الخلافة كفافاً لا عليَّ ولا لي »، الكفاف : هو الذي لا يفضُلُ عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه، وهونَصْبٌ على الحال. وقيل : أراد به مكفوفاً عني شرها. وقيل : معناه أن لا تنال مني ولا أنال منها، أي تكفُّ عني وأكفُّ عنها ». (اللسان : كفف). وانظر رواية أخرى لقول عمر بن الخطاب في حلية الأولياء ١ : ٥٢، ومناقب عمر بن الخطاب، لابن الجوزي ص : ١٦٠، ٢٤٤.

(٢) عقد ابن أبي الحديد فصْلاً تحدث فيه عن « أمر المهاجرين والأنصار بعد بَيْعة أبي بكر »، وهو يتضمن كثيراً من أخبار الخصومة بين الأمويين والأنصار. (شرح نهج البلاغة ٦ : ١٧).

(٣) انظر مروج الذهب ٣ : ٥٠.

(٤) أنساب الأشراف ٤ : ١ : ٤٤، والخبر بقريب من ألفاظه في مروج الذهب ٣ : ٢٦.

لقد خَذَلْتُم عثمانَ يومَ الدارِ، وقتَلْتم أنْصارَهُ يومَ الجملِ ، وصَلِيتُم بالأمر يومَ صِفِّينَ، فتَكلَّم قيسُ بن سعدٍ فقال : أمَّا ما قلتَ من أنَّ قريشاً خَيْرٌ لنا منا لهم، فإنْ يَفْعَلُوا، فقد أسْكنَّاهم الدارَ، وقاسَمناهم الأموالَ، وبَذَلنا لهم الدماءَ، ودفَعنَا عنهم الأعداءَ، وأنت زعمتَ سيدُ قريشٍ ، فهل لنا عندَك جزاءٌ ؟ وأمَّا قولك : إنْ يكن ذلك لِقَتْلَى أُحدٍ، فإنَّ قَتِيلَنا شهيدٌ، وحَيَّنَا ثائرٌ، وأمَّا ذِكْرُكَ الأثَرَةَ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ أمَرَنا بالصبرِ عليها، وأمَّا خِذْلانُ عثمان، فإن الأمرَ في عثمان كان الأَجْفَلَى [1] ، وأمَّا قَتْلُ أنصارِهِ يومَ الجملِ ، فَما لا نَعْتَذِرُ منه، وبِوُدِّكَ أن الجميعَ اصْطُلِموا، وأمَّا قَوْلُك إنَّا صَلِينَا بالأمرِ يومَ صفينَ، فإنا كنا مع رجلٍ لم نَأْلُهُ خيراً. ثم قامُوا فَخرجُوا، فقال معاوية : للهِ دَرُّهم، فوالله ما فَرغَ من كلامِهِ حتى ضاقَ المجلسُ عليَّ، وما كان فيكم رجلٌ يُجِيبُه، ثم تَرَضَّاهم وَوَصَلَهم ».

والسببُ السادسُ أنهم كانوا يَعْلَمونَ أنهم ليسَ لهم نَصِيبٌ من المَغازي والسِّيرِ، لأنهم صَدُّوا عن سبيلِ اللهِ، وناصبُوا الرسولَ ﷺ العدَاءَ، وصبُّوا عليه وعلى مَنْ آمنَ برسالتِهِ أصنافَ العذابِ، وقُتِلَ منهم مَنْ قُتِل وهم يُدَافِعُون عن أوْثَانِهم وَسُلْطانهم في أوَّلِ الدَّعْوةِ، ولم يَدْخُلوا في الإسلامِ إلَّا بعدَ فتحِ مكة، فكفُّوا أهلَ الشامِ عن روايةِ المغازي والسِّيرِ، ليكْتُموها عنهم، ويُخْفُوها عليهم، فإنَّهم كانوا يَعْتَقِدُونَ أنَّ اطّلاعَهم عليها فيه نَشْرٌ لِمَساوىء الأمويِّينَ، وإزراءٌ بهم، وتَجْريحٌ لهم، وفيه إظْهارٌ لِمَحاسِنِ الأنْصَارِ، وثَنَاءٌ عليهم، وإعلاءٌ لهم. وكانَ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ هو الذي سَنَّ لهم هذه السُّنَّةَ، وأخَذَ بها مروانُ بنُ الحكمِ ، وعبدُ الملك بن مروان، وتَعَصَّبَ عبدُ الملكِ لها، وأبَى أنْ يَعْدِلَ عنها. ومن خَيْرِ ما يُصَوِّرُ ذلك هذا

(١) الأجفَلى مثل الجَفَلى، وهي الدعوة العامة.

الخبرُ الذي حَفِظَهُ عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنصاريُّ المدني أخو عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ لأُمِّه، فقال[1] : « قَدِمَ علينا سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ حاجًّا سنةَ اثنتين وثمانين، وهو وَليُّ عَهْدٍ، فَمرَّ بالمدينةِ، فدخَلَ عليه الناسُ، فسلَّمُوا عليه، وركبَ إلى مشاهدِ النبيِّ، ﷺ، التي صَلَّى فيها، وحيثُ أُصِيبَ أصحابُهُ بأُحُدٍ، ومَعَهُ أبانُ بنُ عثمانَ، وعمرو بن عثمانَ، وأبو بكر بنُ عبدِ اللهِ بن أبي أحمدَ، فأَتَوْا به قُبَاء، ومسجدَ الفضيخِ، ومَشْرَبةَ أمِّ ابراهيم، وأُحُداً، وكل ذلك يَسْأَلُهم، ويُخْبِرُونَهُ عما كان. ثم أمرَ أبانَ بنَ عثمانَ أنْ يَكْتُبَ له سِيَرَ النَّبِيِّ، صلَّى الله عليه وآلِه وسلم، ومَغَازِيَهُ، فقالَ أبانٌ : هي عندي قد أخَذْتُها مُصَحَّحةً ممن أَثِقُ به. فأمر بِنَسْخِها، وأَلْقَى فيها إلى عشرةٍ من الكُتَّابِ، فكَتَبُوها في رِقٍّ، فلمَّا صارتْ إليه، نَظَرَ، فإذا فيها ذِكْرُ الأنْصارِ في العَقَبَتَيْنِ، وذِكْرُ الأنْصارِ في بَدْرٍ، فقال : ما كنتُ أرَى لهؤلاء القَوْمِ هذا الفَضْلَ، فإمَّا أنْ يكونَ أهْلُ بيتي غَمَصُوا[2] عليهم، وإمَّا أنْ يكونوا ليس هكذا. فقال أبانُ بنُ عثمانَ : أيها الأميرُ، لا يَمْنَعُنَا ما صَنَعُوا بالشَّهِيدِ المَظْلومِ من خِذْلَانِه من[3] القَوْلِ بالحقِّ، هم على ما وَصَفْنَا لك في كِتابنا هذا. قال : ما حَاجَتي إلى أنْ أنْسَخَ ذاك حتى أذكرَهُ لأميرِ المؤمنينَ، لعله يُخَالِفُهُ، فأَمَرَ بذلك الكتابِ فَخُرِّقَ[4]، وقال : أسألُ أميرَ المؤمنينَ إذا رجعتُ، فإنْ يُوَافِقْهُ، فما أيْسَرَ نَسْخَهُ. فَرَجعَ سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ، فَأَخْبَرَ أباهُ بالذي كانَ مِنْ قَوْلِ أبانٍ، فقالَ عبدُ الملكِ : ومَا حَاجَتُكَ أنْ تَقْدُمَ بكتابٍ ليسَ لنا فيهِ فَضْلٌ ! تُعَرِّفُ أهْلَ الشامِ أُموراً لا

---

(١) الأخبار الموفقيات ص : ٣٣٢.

(٢) غَمَصوا عليهم : عابوهم.

(٣) في الأصل : « إنَّ ».

(٤) في الأصل : « فَحُرِّق »، وخَرَّق الكتاب : قَطَّعه ومزَّقه.

نُرِيدُ أنْ يَعْرِفُوها !! قال سليمانُ : فلذلك يا أميرَ المؤمنينَ، أَمَرْتُ بِتَخْرِيقِ ما كنتُ نَسَخْتُهُ حتى اسْتَطْلِعَ رَأْيَ أميرِ المؤمنينَ، فَصَوَّبَ رأيَهُ، وكان عبدُ الملك يَثْقُلُ عليه ذلك.

ثم إنَّ سليمانَ جلسَ مع قَبيصةَ بنِ ذُؤَيْبٍ [1]، فأَخْبَرهُ خَبَرَ أبانِ بنِ عثمانَ، وما نَسَخَ من تلك الكتبِ، وما خالفَ أمير المؤمنينَ فيها، فقالَ قبيصةُ : لَوْلَا ما كَرِهَهُ أميرُ المؤمنينَ، لكانَ من الحَظِّ أنْ تَعْلَمها وتُعَلِّمَها وَلَدَكَ وأعْقَابَهم، إنَّ حَظَّ أميرِ المؤمنينَ فيها لَوَافِرٌ، إنَّ أَهْلَ بيتِ أميرِ المؤمنينَ لَأَكْثَرُ مَنْ شَهِدَ بَدْراً، فَشَهِدَها من بني عَبْدِ شَمْسٍ سِتَّةَ عَشَرَ رجلاً من أنْفُسهم وحُلَفَائهم ومَواليهم [2]، وحَلِيفُ القَوْمِ منهم، ومَوْلَى القوم منهم. وتُوفي رسولُ اللهِ، صلى اللهُ عليه وآله، وعُمَّالُهُ من بني أمية أربعةٌ [3] : عَتَّابُ بن أُسَيْدٍ على مكةَ، وأبانُ بنُ سعيدٍ على البَحْرين، وخالدُ ابنُ سعيدٍ على اليمنِ، وأبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ على نَجْرانَ، عاملاً لرسولِ اللهِ، ﷺ. ولكني رأيتُ أميرَ المؤمنينَ كَرِهَ من ذلك شيئاً، فَما كَرِهَ فلا تُخَالِفْهُ. ثم قال قَبيصةُ : لقد رَأيْتُني، وأنا وهو ــ يعني عبد الملك ــ وعِدَّةً من أبناءِ المهاجِرينَ ما لنا عِلْمٌ غيرُ ذلك حتى أَحْكَمْنَاهُ، ثم نَظَرْنَا بعدُ في الحلالِ والحرامِ. فقال سليمان : يا أبا إسحاق، أَلَا تُخْبِرني عن هذا

---

(١) هو قبيصة بن ذُؤيب الخزاعيُّ، مَدَنيُّ الأصل، دمشقي الدار، كان له فِقْه وعلم، وكان أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت، وكان على خاتم عبد الملك بن مروان، وتوفي سنة ستٍ وثمانين. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٧، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٩٨، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ١٧٤، والمعارف ص : ٤٤٧، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ١٢٥، والاستيعاب ص : ١٢٧٢، وأسد الغابة ٤ : ١٩١، والبداية والنهاية ٩ : ٧٣، والإصابة ٣ : ٢٦٦، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٦، وتقريب التهذيب ٢ : ١٢٢).

(٢) انظر فيمن شهد بدراً من بني عبد شمس وحلفائهم ومواليهم السيرة النبوية، لابن هشام ٣ : ٤.

(٣) انظر أنساب الأشراف ١ : ٥٢٩.

البُغْضِ من أميرِ المؤمنين وأهْلِ بيتِه لهذا الحيِّ من الأنصارِ، وحِرْمَانِهم إياهم، لِمَ كانَ ؟ قال : يا ابنَ أخي، أوَّلُ مَنْ أحْدَثَ ذلك معاويةُ بنُ أبي سفيانَ، ثم أحْدَثَهُ أبو عبد الملك، ثم أحْدَثَهُ أبُوكَ. فقال : عَلَامَ ذلك ؟ قال : فواللهِ ما أريدُ به إلَّا لِأَعْلَمَهُ وأعْرِفَهُ ! فقال : لأنهم قتَلُوا قَوْماً من قَوْمِهم، وما كانَ مِنْ خِذْلَانهم عثمان، رَضِيَ اللهُ عنه، فَحقَدُوهُ عليهم، وحَنَقُوهُ وتَوارَثُوهُ، وكنتُ أُحِبُّ لأميرِ المؤمنينَ أنْ يكونَ على غيرِ ذلك لهم، وأنْ أخْرُجَ من مالي، فكَلِّمْهُ، فقالَ سليمانُ : أفْعَلُ واللهِ. فكَلَّمَهُ وقبيصةُ حاضرٌ، فأخبَرَهُ قبيصةُ بما كان من مُحَاورتهم، فقالَ عبدُ الملِك : واللهِ ما أقْدِرُ على غيرِ ذلك، فَدَعُونا من ذِكْرِهم، فأُسْكِت القَوْمَ » !

وحكى الزهريُّ[1] : « أنَّ عبدَ الملكِ رَأَى عندَ بعض ولدِه حديثَ المغازي فَأَمَر به فأُحْرِق، وقال : عليك بكتاب الله فَاقْرَأْهُ، والسُّنَّةَ فاعْرِفها وأعْمَلْ بها ».

ولم يَزَل الخلفاءُ الأمويونَ يَحْظَرونَ رواية المغازي والسِّيَرِ إلى نهايةِ القرْنِ الأوَّلِ. وقد حاولَ سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ، وهو وَليُّ عَهْدٍ، أنْ يَثْني أباه عن مُنَاهَضَتِها، وأنْ يُقْنِعَهُ بإباحَتِها لأهْلِ الشَّامِ، فَأَخْفَقَ ولم ينجحْ، لِتَصَلُّبِ أبيهِ وتَشَدُّدِهِ، وتَزَمُّتِهِ وتَعَنُّتِه. وليس في المُتَيسِّرِ من أخْبارِهِ ما يُوضِّحُ مَوْقِفَهُ منها في خلافتهِ، وهل أذِنَ في إذاعَتها، ومكَّنَ أهْلَ الشام من الوُقُوفِ عليها، أو أنه ظل يَنْحُو نَحْوَ أبيهِ، ويَرَى رَأْيَهُ.

وعلى الرَّغْمِ ممَّا يَبْدُو من إصْرارِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ على مَنْعِ أهْلِ الشَّامِ مِن الاطِّلاعِ على المَغَازي والسِّيَر لأسْباب يَتَّصِلُ أكْثَرُها بالسِّياسةِ وخِلافةِ بني أميَّةَ، فإنَّهُ كانَتْ له مَعْرِفَةٌ بالمغازي والسِّيرِ، وكان يُرَاجِعُ

(١) أنساب الأشراف المخطوط ١ : ١١٦٥.

العُلَماءَ فيها، ولا سِيَّمَا عُرْوَةُ بنُ الزُّبيرِ، وكان من كِبارِ العُلماءِ بها، وكانت له مَنْزلةٌ رفيعةٌ عندَ بني أميَّةَ [١]. وقد كتبَ اليه عبدُ الملكِ مِراراً يسألُهُ عن بَعْضِ أخْبَارِها [٢]، وحَفِظَ الطَّبَريُّ أجْوبَةَ عُرْوَةَ عن أسئِلَتِه، فمنها ما كَتَبَ به عروةُ إليه يُجيبُهُ عن سُؤَالِه له عن بدايةِ الدَّعْوةِ ومَوْقِفِ قُرَيْشٍ منها، والهِجْرةِ الأُولى إلى الحَبشةِ [٣]. ومنها ما كتبَ به إليه يُجيبُهُ عن سُؤَالِه له عن أبي سفيانَ بن حَرْبٍ، وأمْرِه بعدَ عَوْدتِه من الشَّام، وما نجمَ عنه من اشْتِعالِ الحَرْبِ بينَ المُسْلِمينَ وكفارِ قُرَيْشٍ في غَزْوةِ بَدْرٍ الكُبْرَى [٤]. ومنها ما كتبَ به إليه يُجيبُهُ عن سؤالِهِ له عن خالدِ بنِ الوليدِ، وهل أغارَ يَوْمَ فَتْحِ مكَّةَ ؟ وبأمْرِ مَنْ أغارِ [٥] ؟ ومنها ما كتَب به إليه يُجيبُهُ عن سُؤَالِهِ له عن تاريخِ وَفاةِ خَديجة بنتِ خُوَيْلدٍ، وتَزَوُّجِ الرَّسُولِ لعائشة [٦].

ورَوَى ابنُ سَعْدٍ أنَّ الوَليدَ بنَ عبدِ الملكِ كتبَ إلى عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ يسألُهُ: « هل تَزَوَّجَ الرَّسُولُ أختَ الأشْعَث بنِ قَيْسٍ قُتَيْلَةَ ؟ فأجَابَهُ ما تَزَوَّجها رَسُولُ اللهِ ﷺ قطُّ، ولَا تزوَّجَ كِنْديةً إلَّا أُختَ بني الجَوْنِ، فَملكَها، فلمَّا أُتِيَ بها وقَدِمَتْ المدينةَ، نَظَر إليها فَطلَّقَها ولم يَبْنِ بها [٧] ».

ولكنَّ عبَد الملكِ وابنَهُ الوليدَ لم يكونا يسألَانِ عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ عما خَفِيَ عليهما من أخْبارِ المَغَازي والسِّيَرِ، أو عَمَّا اخْتُلِفَ فيه منها، لِيُعرِّفا أهْلَ

(١) انظر نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٦٣، وضحى الإسلام ٢ : ٣٢٢

(٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٧٠، ٧١.

(٣) تاريخ الطبري ٢ : ٣٢٨.

(٤) تاريخ الطبري ٢ : ٤٢١.

(٥) تاريخ الطبري ٣ : ٥٥.

(٦) تاريخ الطبري ٣ : ١٦٣.

(٧) طبقات ابن سعد ٨ : ١٤٥.

الشَّام ِ به، ولا لِيُوقفاهم عليه، بل كانَا يُرِيدانِ أنْ يَعْلما حقيقةَ أمْره، وكانَ سُؤَالُهما له « يُعبِّرُ عن رغبةٍ اجْتماعيةٍ وثَقَافيةٍ [1] »، بمعنى أنَّهما كانا يَتَّخِذَانِ ذلك وَسيلةً إلى النباهةِ الأدبيَّةِ والوَجَاهةِ العِلْميَّةِ.

ولَمَّا اسْتُخْلِفَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز، أقَرَّ بأنَّ مِنْ سَبَقَهُ من الخُلفاءِ الأُمويِّينَ حَارَبُوا رِوايةَ المَغَازِي والسِّيَرِ، ومَنَعُوا أهلَ الشام ِ من مَعْرِفَتِها، ودَفَعُوهم عن الاطِّلاع ِ عليها، ورَدَعُوهم عن الاشْتِغالِ بها، وأنكَرَ صَنِيعَهم، وشَهَّرَ به تَشْهِيراً قَوِيًّا [2] ، ودَعَا العلماءَ أنْ يَرْوُوها ويَنْشُروها، وطَلَبَ منهم أنْ يُحَدِّثُوا أهلَ الشام ِ عنها، ويُخْبِرُوهم بها، وسأَلَ بَعْضَهم أنْ يكتبَ له قِسْماً منها. واسْتَعان بِعُلماء أهلِ المدينة، لأنهم كانوا أعْرَفَ الناسِ بالمغازي والسِّيَرِ [3] ، ومِمَّنْ قَدِمَ عليه منهم عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتَادَةَ الأنْصَارِيُّ المتوفَّى سنةَ عشرينَ ومائة [4] ، ويُجْمِعُ مَنْ تَرْجَمُوا له على أنه كانَ من عُلماء المَغازي والسِّيرِ المُدَقِّقينَ، ومن رُوَاتِها المُوَثَّقِين [5] ، وأنَّ ابنَ إسْحَاقَ أخذَ عنه، وأنَّ الواقديَّ اعتمدَ عليه [6] . وقد كَلَّفه عمرُ بنُ عبدِ العزيز أنْ يُعَلِّمَ أهْلَ الشام ِ المَغازيَ والسِّيَرَ، فَعَلَّمَهم إياها بمسجدِ دمشقَ مُدَّةً، ثم

---

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٧٦.

(٢) تاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٦٧.

(٣) ضحى الإسلام ٢ : ٣٢٣.

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٤٥٢، ٥ : ٣٤٩، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٦٤٤، والتاريخ الكبير ٣ : ٢ : ٤٧٨، والمعارف ص : ٤٦٦، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٣٤٦، وتاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٦٤، وميزان الاعتدال ٢ : ٣٥٥، وتهذيب التهذيب ٥ : ٥٣، وتقريب التهذيب ١ : ٣٨٥، وضحى الإسلام ٢ : ٣٢٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٣ : ٤٥٢، والمعارف ص : ٤٦٦، وتاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٦٧، وتهذيب التهذيب ٥ : ٥٤، وتقريب التهذيب ١ : ٣٨٥.

(٦) ضحى الإسلام ٢ : ٣٢٥.

عادَ إلى المدينةِ، قالَ ابنُ سَعْدٍ [1] : « كانت له روايةٌ لِلْعِلْمِ، وعِلْمٌ بِالسِّيَرِ ومَغازي الرسولِ ﷺ، ورَوَى عنه ابنُ إسْحاقَ وغيره من أهْلِ العِلْمِ، وكان ثِقةً كثيرَ الحديثِ عالماً. ووفدَ عاصمُ بنُ عمرَ على عمرَ بنِ عبدِ العزيز في خلافتهِ في دَيْنٍ لَزِمَهُ، فَقضَاهُ عنه عمر، وأمرَ له بعدَ ذللك بمَعُونة، وأمَرَهُ أنْ يَجْلسَ في مسجدِ دمشقَ، فَيُحدِّثَ الناسَ بمغازي رسولِ الله ﷺ، ومنَاقِبِ أصْحَابه، وقال : إنَّ بني مروانَ كانوا يَكْرَهُونَ هذا ويَنْهَوْنَ عنه، فَاجْلِسْ فَحدِّثِ الناسَ بذلك، فَفَعَلَ، ثم رَجَعَ إلى المدينةِ ».

وعَوَّلَ أيضاً على سالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ الخَطَّابِ المدنيِّ المتوفَّى سنةَ ستٍ ومائةٍ [2]، وكان أحدَ فقهاءِ المدينةِ السبعةِ الذين يُرْجَعُ إليهم في الفِقْهِ [3] ،« وكان ثقةً كثيرَ الحديثِ عالياً من الرجالِ وَرِعاً [4] »، وقد أرسل إليه يَسْأَلُهُ أنْ يَبْعَثَ إليه بسيرةِ عمرَ بنِ الخطابِ ورسائِله وأقْضِيتِه في المسلمينَ وأهْلِ الذِّمةِ، فأجابَهُ إلى ما سأل، قال ابن سَعْدٍ [5] : « كتبَ عمرِ بن عبد العزيز إلى سالمٍ أنْ يكتبَ إليه بسيرةِ عُمَرَ، فكتبَ إليه

---

(١) تاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٦٧، وتهذيب التهذيب ٥ : ٥٤.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٩٥، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٦١٤، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ١١٦، والمعارف ص : ١٨٦، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ١٨٤، وحلية الأولياء ٢ : ١٩٣، وطبقات الفقهاء، للشيرازي ص : ٦٢، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٥٢، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٤٩، والبداية والنهاية ٩ : ٢٣٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ٨٨، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ : ٣٠١، وتهذيب التهذيب ٣ : ٤٣٦، وتقريب التهذيب ١ : ٢٨٠.

(٣) المعارف ص : ١٨٦، وحلية الأولياء ٢ : ١٩٣، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٥٣، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٤٩، والبداية والنهاية ٩ : ٢٣٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ٨٨، وتهذيب التهذيب ٣ : ٤٣٦، وتقريب التهذيب ١ : ٢٨٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٥ : ٢٠٠، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٥٢، وتهذيب التهذيب ٣ : ٤٣٨.

(٥) طبقات ابن سعد ٥ : ٣٩٦، وانظر سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي ص : ١٠٥.

سالمٌ : إنَّ عمرَ كانَ في غيرِ زَمَانك، ومع غَيْرِ رِجالِك، وَإنَّكَ إنْ عَمِلْتَ في زمانِك ورِجَالِكَ بِمِثْلِ ما عَمِلَ به عُمَرُ في زَمانِهِ ورِجالِهِ، كنتَ مِثْلَ عُمَرَ وأفْضَلَ ».

ورَوَى أبو نَعيمٍ الأصْبهانيُّ من طريقِ سالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بن الخطابِ أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيز كتبَ إليه رسالةً قال فيها(١) : « إذا أتاك كتابي هذا، فَابْعَثْ إليَّ بِكُتبِ عمرَ بن الخطابِ وسِيرَتِه وقضاياهُ في أهلِ القِبْلةِ وأهْلِ العَهْدِ، فإني مُتَّبعٌ أَثَرَ عمرَ وسيرَتَهُ، إنْ أَعَانَني اللهُ على ذلك »، فأجَابَهُ سالمٌ برسالةٍ طويلةٍ قال فيها(٢) : « كتبت إليَّ تَسْأَلُ أنْ أبْعَثَ إليك بكتبِ عمرَ بنِ الخطابِ وسِيرتِه وقَضائِه في المسلمين وأهْلِ العَهْدِ، وإنَّ عمرَ عَمِلَ في غيرِ زَمَانِكَ، وإني أرْجو إنْ عملتَ بِمِثْلِ ما عَمِلَ عمرُ أنْ تكونَ عندَ اللهِ أفْضَلَ منزلةً من عمرَ ».

ورَوَى من طريقِ حَنْظَلَةَ بن أبي سفيانَ الجُمَحيِّ المكيِّ، قال(٣) : « كتبَ عمرُ بن عبد العزيز إلى سالمِ بنِ عبدِ الله، أن اكْتُبْ إليَّ بشيءٍ من رسائلِ عمرَ بنِ الخطابِ، فكتبَ : أنْ يا عُمَرُ اذكُرِ الملوكَ الذين تَفَقَّأَتْ أعينُهُمْ، الذين كانت لا تَنْقَضي لَذَّتُهُمْ، وانْفَقَأَتْ بُطُونُهُمْ التي كانوا لا يَشْبَعُونَ بها، وصارُوا جِيَفاً في الأرضِ وتحتَ آكَامِها(٤)، لو(٥) كانتْ إلى جَنْبِ مِسْكينٍ(٦) لَتَأَذَّى بريحِهِمْ ».

(١) حلية الأولياء ٥ : ٢٨٤.

(٢) حلية الأولياء ٥ : ٢٨٥.

(٣) حلية الأولياء ٢ : ١٩٤، ٥ : ٢٨٦، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٤٩.

(٤) في الأصل : « أكنافها »، والتصحيح من حلية الأولياء ٥ : ٢٨٥، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٥٠.

(٥) في الأصل : « إنْ لو »، وفي حلية الأولياء ٥ : ٢٨٥، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٥٠، دون « إنْ ».

(٦) في وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٠ : « لو كانت إلى جنب مساكن لنا لتأذَّينا بريحهم ».

وأَخْرَج السّيوطيُّ عن محمدِ بنِ مُسْلمٍ الزُّهْرِيِّ قال [1] : « كَتَبَ عمرُ ابنُ عبدِ العزيزِ إلى سالمِ بنِ عبدِ الله يكتب إليه بسيرةِ عمرَ بنِ الخطابِ في الصَّدقاتِ، فكتبَ إليه بالذي سألَ، وكتب إليه : إنك إنْ عَمِلْتَ بِمِثْلِ عَمَلِ عمرَ في زَمانِهِ ورِجَالِهِ في مثل زمانِكَ ورِجالكَ، كنتَ عندَ اللهِ خَيْراً من عُمَرَ ».

ويَظْهرُ أنَّ الخلفاءَ الأمويين المُتَأَخِّرينَ عَزَفُوا عن مُنَاهَضةِ المَغَازي والسِّيرِ، وأقْلَعُوا عن حَجْبِ، أهْلِ الشامِ عنها، وتَسَاهَلُوا في أمْرِها تَسَاهُلاً كبيراً، بل إنَّهم تَنَبَّهُوا لِقيمَتِها، وجَعَلُوا يُوصُونَ اهْلَ الشامِ بِمَعْرِفتها، ويَنْصَحُونَ لهم بِروَايتها، كما جَعلُوا يأمُرونَ مُؤَدِّبي أوْلادِهم أنْ يُعَلِّمُوهم إياها، ولا يُفرِّطُوا فيها، حتى يُحْكِمُوها، ويتمكَّنوا منها، ويُرجِّحُ ذلك ما وَرَدَ في وَصِيَّةِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ لسليمانَ بن سُلَيْمٍ مَوْلَى كَلْبٍ الحِمْصيِّ، مُؤَدِّبِ وَلدِه محمدٍ، إذ قال له فيها [2] : « تَخَلَّلْ به في مَغازي النبيِّ ﷺ، وحِفْظِ مَنْ كانَ معه وحُسْنِ بَلَائِهم ».

ويُرَجِّحُهُ أنَّ هشامَ بنَ عبدِ الملكِ سألَ مُحمَّدَ بنَ مُسْلمٍ الزُّهْرِيَّ أنْ يَكْتُبَ حَدِيثَهُ لبعْضِ وَلَدِهِ، فَوافَقَ على ذلكَ، وطَلَبَ منه أنْ يَبْعَثَ إليه بكاتبٍ أو كاتِبَيْنِ، فَبَعَثَ إليه بكاتِبَيْنِ لازَمَاهُ حَوْلاً كاملاً يَكْتُبانِ عنهُ ما يُمْلِي عليهما من حَدِيثِه [3]، وكانَ بعضُ حَديثِه يحتوي على أخْبَارِ المَغَازي.

ويُرَجِّحُهُ أيضاً أنَّ الوليدَ بن يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ اهْتَمَّ بأنْ يُقَيِّدَ له عِلْمُ الزُّهْرِيِّ، وأنَّ ما قُيِّدَ له منه كانَ كثيراً، قالَ مَعْمَرُ بنُ رَاشدٍ الأَزْديُّ [4] :

---

(١) تاريخ الخلفاء ص : ٢٣١.

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٧٩.

(٣) حلية الأولياء ٣ : ٣٦١، ٣٦٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١٠، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٦١، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٩، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١٢.

« كُنَّا نَرَى أنَّا قد أكْثَرْنَا عن الزُّهْرِيِّ، حتى قُتِلَ الوليدُ، فإذَا الدَّفاتِرُ قد حُمِلَتْ عَلى الدَّوَابِّ من خَزَائِنِه. يقولُ من عِلْمِ الزُّهْرِيِّ ». وكانَ عِلْمُ الزُّهْرِيِّ يَشْتَمِلُ على الحديثِ والفِقْهِ والأنْسابِ والمَغَازي والسِّيَرِ.

وهكذا تَغَيَّرَ مَوْقفُ الخُلفاءِ الأُمويِّين من رِوايةِ المَغازي والسِّيرِ في آخرِ القَرْنِ الأَوَّلِ، فقد جَعَلُوا يَهْتَمُّونَ بها، ويُشَجِّعُونَ على تَعَلُّمها، ويَدْعُونَ إلى حِفْظِها، وازْدادَ اهْتِمامُهم بها شيئاً فشيئاً، ويَعُودُ ذلك إلى تَعَاظُمِ الرُّوحِ الإسْلامِيَّةِ في نُفُوسِهم، وتَمكُّنها من قُلُوبِهم، حتى صاروا يَصْدُرونَ عنها في قَواعِدِ الحُكْمِ والسِّياسةِ[1]، ويَتَأثَّرُونَ بها في أصُولِ الفِكْرِ والثَّقافةِ[2].

(٢) « عِلْمُ الشَّاميينَ بالمَغازي والسِّيَرِ »

وكانَ الصَّحابةُ الشَّامِيُّونَ قد اشْتَغَلُوا بِرِوايةِ المغازي والسِّيَرِ[3]، واهْتَمُّوا بِعَرْضِ أطْرافٍ منها على أهْلِ الشامِ، بعدَ أنْ فتحُوا بلادَ الشامِ، واسْتَقَرُّوا

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٣٢٦، ٣٤١، وتاريخ خليفة بن خياط ص : ٥٥٠، والبيان والتبيين ١ : ٢٤٤، ٢ : ١١٥، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ١٢١، ٢٤٢، ٢٥٠، وتاريخ الطبري ٧ : ٢٠٢، ٢١٩، ٢٦٨، ٢٧٣، والعقد الفريد ٤ : ٩١، ٩٥، وتاريخ الموصل ص : ٥٧، ومروج الذهب ٣ : ١٨٤، ١٩٣، والتنبيه والإشراف ص : ٢٧٥، والعيون والحدائق ٣ : ٣٥، ١٥٠، والكامل في التاريخ ٥ : ٢٣٦، ٢٩١، وفوات الوفيات ٤ : ٢٣٨، والبداية والنهاية ٩ : ١٧٧، ١٧٩، ١٨٣،٣٥٢، ١٠ : ١٣، وتاريخ الخلفاء ص : ٢٢٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٢، وشذرات الذهب ١ : ١١٦.

(٢) البيان والتبيين ٢ : ١٥٧، والمعمرون والوصايا ص : ١٣٧، وعيون الأخبار ٢ : ١٦٦، والأخبار الطوال ص : ٣٣٢، والعقد الفريد ٢ : ٤٣٦، والعيون والحدائق ٣ : ١٠٢، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٧٧، وسيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي ص : ٢٢١.

(٣) انظر الفصل الذي أفردَهُ ابن سعد للصَّحابة الذين نزلوا الشام، فإنَّ فيه مادةً وفيرة عن نشاطهم في إقراء القرآن، ورواية الحديث، وتعليم الفِقْه. (طبقات ابن سعد ٧ : ٣٨٤ ــ ٤٣٩).

فيها، واسْتَقامَتْ حياتُهم بها. وأقْبَلَ أهْلُ الشام على حَلَقاتهم، يَسْمَعُونَ منهم، ويأخذونَ عنهم، ويُقَيِّدُونَ بَعْضَ ما يُلْقُونَ عليهم[1]. وازْدَادتْ عِنَايةُ أهْلِ الشامِ بالمَغَازي والسِّيرِ على مَرِّ الأيامِ، ونَهَضَ التَّابعون الشَّاميُّونَ[2] بتَعْليمِهم إياها، وإطْلاعهم عليها، وتَصَدَّرَ لذلك منهم أهْلُ العِلْمِ والجَلالةِ والسَّطْوَةِ، ممن لم يكونوا يَكْتَرِثُونَ لِرَغْبةِ الخلفاء الأمويين في طَمْسِ المغازي والسِّيرِ، ولا كانوا يُبالُونَ بِنَهْيِهِمْ عن ذِكْرِها، ولا كانوا يَعْبأُونَ بِتَحْذِيرِهم من نَشْرِها. وقال أبو عمرو الكَلْبيُّ يَصِفُ طَلَبَ أهل الشامِ لِلْعِلْمِ، وكَلَفَهم به، وحرصَهم عليه[3]: « كان عندَ كلِّ عَمُودٍ من أعْمِدَةِ جَامِعِ دمشق شيخٌ، وعليه الناسُ يَكْتُبونَ العِلْمَ ». والمُرادُ بالعِلْمِ هَهنا الحديثُ، وكان يَتَضمَّنُ ألْوانَ المَعْرفةِ الدِّينيَّةِ والتَّاريخية[4].

---

(١) كانت الثقافة في صدر الإسلام وفي العصر الأموي كُتْلةً واحدةً مُمْتزجةً من تفسير وحديث وفِقْهٍ وما يلزمها من لغة وشعر، كلها تُلْقى في درسٍ واحدٍ لا تفريع فيه، ولا تسمية لكل فرع منه. (انظر ضحى الإسلام ٢ : ١٠).

(٢) انظر الفصل الذي عقده ابن سعد للتابعين الشَّاميين، فإن فيه معلومات كثيرة عن نشاطهم العلميِّ على اختلاف اتجاهاته وموضوعاته. (طبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٩ ـــ ٤٧٥).

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ٧٠.

(٤) قال أحمد أمين : « كان الحديث هو المادة الواسعة التي تشمل جميع المعارف الدينية، فهو يشمل التفسير، ويشمل التشريع، ويشمل التاريخ، وكانت كلُّها ممتزجاً بعضها ببعضٍ تمام الامتزاج، فراوي الحديث يروي حديثاً فيه تفسير لآية من القرآن، وحديثاً فيه حُكْم فقهي، وحديثاً فيه غزوة من غزوات النبيِّ ﷺ، وحديثاً فيه شرح حالةٍ اجتماعية زمن النبي أو الصحابة أو التابعين، ثم أخذ المؤلفون في آخر العصر الأموي، وأول العصر العباسي يجمعون الأحاديث المتشابهة المتعلقة بموضوع واحدٍ، ويفصلونها عن غيرها، ويرتبون أبوابها، كما فعل مالك في الموطأ، فقد جمع أحاديث الأحكام ورتبها، وكما فعل ابن اسحاق، فقد جرَّد الأحاديث المتعلقة بالسيرة، وزاد عليها غيرها من أشعار قيلت، وأخبارٍ رويت، وكوَّن من ذلك كله السيرة النبوية، وهكذا ». (انظر ضحى الإسلام ٢ : ١٣٧).

وكانَ علماءُ أهْلِ الشامِ من رجالِ العَصْرِ الأمويِّ يَفْتَخرونَ بِسَعَةِ عِلْمِهم في المغازي والسِّير، ويَرَوْنَ أنهم أبْصَرُ بها من أهلِ العراقِ، ولذلك عَجِبَ الأوزاعيُّ من تأليفِ أهْلِ العراقِ فيها، وأنكره عندما وَرَدَ عليه كتابُ « السِّيرِ الصغير » لمحمدٍ العراقيِّ، إذ قال[1] : « ما لأهلِ العراقِ والتَّصْنيفِ في هذا البابِ، فإنه لا عِلْمَ لهم بالسِّير، ومغازي رسولِ اللهِ، ﷺ، وأصْحابهِ كانت من جانبِ الشامِ والحجازِ دون العِراقِ ».

وشَهِدَ علماءُ أهْلِ العِرَاقِ من أصْحابِ الحَيْدةِ والنَّزاهةِ بمعرفةِ أهْلِ الشامِ بالمغازي والسِّيرِ، وأشادوا بِرُسوخِ عِلْمِهم فيها، ومنهم سفيانُ بن عُيَيْنَةَ الهِلاليُّ الكوفيُّ ثم المكيُّ[2]، فإنه يقول[3] : « مَنْ أرادَ الإسْنادَ والحديثَ الذي يُسْكَنُ إليه، فعليهِ بأهْلِ المدينةِ، ومَنْ أرَادَ المَناسِكَ والعِلْمَ بها والمواقيتَ، فعليهِ بأهْلِ مكةَ، ومَنْ أرادَ المقاسمَ وأمْرَ الغَزْوِ، فعليهِ بأهْلِ

---

(١) الرد على سير الأوزاعي ص : ٢.

(٢) هو مولى محمد بن مزاحمٍ أخي الضحاك بن مزاحمٍ الهلالي، وُلِدَ سنة سبع ومائة، وطلب العلم في صغره. سمع عمرو بن دينار، والزهريَّ، وزياد بن علاقة، وأبا إسحاق الفزاريَّ، والأسود بن قيس، وزيد بن أسلم، وعبدالله بن دينار، ومنصور بن المعتمر، وعبد الرحمن بن القاسم، وأمماً سواهم. وكان إماماً حجةً حافظاً واسع العلمِ، كبير القدر. قال الشافعي : « لولا مالك وسفيان لذهب علمُ الحجاز »، وقال : « وجدتُ أحاديث الأحكام كلها عند مالك سوى ثلاثين حديثاً، ووجدتها كلها عند ابن عيينة سوى ستة أحاديث »، وقال : « ما رأيت أحداً فيه من آلة العلم ما في سفيان، وما رأيت أحداً أكفَّ عن الفُتْيا منه، وما رأيت أحداً أحسن لتفسير الحديث منه ». انتقل من الكوفة إلى مكة سنة ثلاث وستين ومائة، وبقيِ بها إلى أن مات سنة ثمان وتسعين ومائة.

(انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٤٩٧، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧١٨، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ٩٥، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٢٥٥، والفهرست ص : ٣١٦، وحلية الأولياء ٧ : ٢٧٠، وتاريخ بغداد ٩ : ١٧٤، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٩١، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٦٢، وميزان الاعتدال ٢ : ١٧٠، وتهذيب التهذيب ٤ : ١١٧، وتقريب التهذيب ١ : ٣١٢).

(٣) تاريخ دمشق ١ : ٣١٦، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ٧١.

الشامِ، ومَنْ أرادَ شيئاً لا يُعْرَفُ حَقُّهُ من باطِلِه، فعليه بأهْلِ العِرَاقِ »، وفي روايةٍ أخرى [1]: « مَنْ أرادَ السِّيَرَ، فعليه بأهْلِ الشامِ ».

وأشارَ ابنُ تَيْمية إلى شُهْرةِ أهْلِ الشامِ بِمَعْرفةِ المغازي والسِّيرِ، وذَكَرَ سببَ شُهْرتِهم، بِمَعْرفتها، فقد كانوا أصحابَ حَرْبٍ مع الرومِ، فاحْتَاجُوا إلى تَبيُّنِ نظامِ الحربِ في الإسْلامِ، والبَصَرِ بأحْكامِ المَغانمِ، يقول [2]: « أعْلَمُ الناسِ بالمغازي أهْلُ المدينةِ، ثم أهْلُ الشامِ، ثم أهْلُ العراقِ، فَأَهْلُ المدينةِ أعْلَمُ بها، لأنها كانت عندَهم، وأهْلُ الشامِ كانوا أهْلَ غَزْوٍ وجهادٍ، فكان لهم من العِلْمِ بالجهادِ والسِّيَرِ ما ليسَ لغيرهم، ولهذا أعْظَمَ [3] الناسُ كتابَ أبي إسحاقَ الفزاريِّ [4] الذي صَنَّفَهُ في ذلك، وجَعَلُوا الأوزاعيَّ أعْلَمَ بهذا البابِ من غيرِهِ من علماءِ الأمْصَارِ ».

(٣) « مِنْ رِوَاياتِ الصَّحابةِ الشَّامِيِّينَ للمَغازي والسِّيَرِ »

وبَقِيَتْ شَذراتٌ من رِوَاياتِ الصَّحابةِ الشَّامِيِّينَ للمغازي والسِّيرِ، وهي مَنْثُورةٌ في مصادِرَ متعددةٍ، منها كُتُبُ الحديثِ، فإنَّه « لمَّا رُتِّبت الأَحاديثُ في الأبْوابِ، جُمِعَتِ السِيرةُ في أبوابٍ مُسْتَقلةٍ، كانَ مِنْ أشْهَرِها بابٌ

---

(١) تاريخ دمشق ١ : ٣١٦، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ٧١.

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص : ١٥.

(٣) في الأصل : « عَظَّم »، وعظَّم الأمر : كَبَّرَهُ وفَخَّمَهُ وبجَّله، وأعظم الأمر، واستَعْظَمه : رآه عظيماً وأنكره، وهو المراد هنا. (انظر اللسان : عظم).

(٤) هو كتاب سير أبي إسحاق الفزاري الكوفي الشامي.

يُسَمَّى « المَغَازِيَ والسِّيَر [1] »، ثم انْفَصَلَتْ هذه الأبوابُ عن الحديثِ، وأُلِّفَتْ فيها الكُتُبُ الخاصةُ، ولكنْ ظَلَّ المُحَدِّثُونَ يُدْخِلُونها ضِمْنَ أبْوَابهم، ففي البُخاريِّ مَثَلاً «كتابُ المغازي »، وفي مسلمٍ «كِتابُ الجِهادِ والسِّيَرِ »، ....، إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الأبْوابِ المتَّصلةِ بتاريخِ النبيِّ ﷺ [2] ».

ومنها كُتُبُ المغازي والسِّيرةِ، مثلُ « كتابِ المَغَازي » للواقديِّ، و« السِّيرة النَّبويةِ » لابنِ هشامٍ، و« السيرة النبوية » لابن كثيرٍ.

ومنها كُتُبُ التَّاريخِ، وأهمُّها « تاريخُ الرُّسُلِ والمُلُوكِ » للطبريِّ، لأنَّهُ سَاقَ ما اخْتَارَ من الأخبارِ بِرِوَاياتٍ مُخْتَلفةٍ، وذكَرَ أسْنَادَها، ومَيَّزَ بينها.

ومنها كُتُبُ الأنْسَابِ، مثلُ «جَمْهَرةِ النَّسَبِ » لابنِ الكَلْبيِّ، و« نَسَبِ قُرَيْشٍ » لِمُصْعبِ الزُّبَيْريِّ، و« أنْسابِ الأَشْرافِ » للبَلاذريِّ [3].

ومنها كُتُبُ الطَّبقاتِ والتَّراجم، مثلُ « الطَّبقات الكُبْرَى » لابنِ سَعْدِ، « وحِلْيَةُ الأولياءِ وطَبَقاتِ الأصْفِيَاء » لأبي نعيمٍ الأَصْبَهانيِّ، « والاسْتِيعابِ في مَعْرِفَةِ الأصْحَاب » لابنِ عَبْدِ البَرِّ، « وأسْدِ الغابةِ في مَعْرِفَةِ الصَّحابةِ » لابنِ الأثير، « والإصَابةِ في تَمْييزِ الصَّحابةِ » لابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلانيِّ، و« تاريخِ مدينةِ دمشقَ » لابنِ عساكرٍ، وهو مَوْسُوعةٌ جامعةٌ تَشْتَمِلُ على

---

(١) انظر صحيح البخاري ٥ : ٧١ ــ ١٧٨، وصحيح مسلم ٣ : ١٣٥٦ ــ ١٤٥٠، وسنن أبي داود ٣ : ٦ ــ ٢٢٤، وسنن ابن ماجة ٢ : ٩٢٠ ــ ٩٦١، وسنن الترمذي ٤ : ١١٩ ــ ٢١٦، وسنن النسائي ٣ : ٢ ــ ٥٠، والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٤ : ٦ ــ ١٣٨

(٢) ضحى الإسلام ٢ : ٣١٩.

(٣) انظر في قيمة هذه الكتب في هذا الباب وغيره من الأبواب مقالة الدكتور عبد العزيز الدوري « كتب الأنساب وتاريخ الجزيرة » بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج (٥ ــ ٦) السنة الثانية، أيار ــ كانون الأول ١٩٧٩ ص : ٥ ــ ٢٩.

مُعْظمِ المادةِ التي وَرَدَتْ في المَصَادِرِ التي سَبَقَتْهُ، على اختلافِ أنْوَاعِها، ما حُفِظَ منها، وما فُقِدَ، وما نُشِرَ منها، وما لم يَزَلْ مَخْطُوطاً، من أوَّلِ التَّدْوينِ إلى القَرْنِ السَّادسِ الهِجْرِيِّ.

وأكثرُ ما في باب « المَغَازِي والسِّيرِ » في كُتُبِ الحَديثِ هو أحَادِيثُ أحْكَام، تَتَعلَّقُ بِنِظَامِ الحَرْبِ في الإسلامِ، وأمْرِ الغَزْوِ والمَقاسِمِ، وأقَلُّهُ هو أحَاديثُ أخْبارٍ، تَتَعلَّقُ بطائفةٍ من الغَزَواتِ. وأمَّا سائرُ المَصادِرِ ففيها أخبارٌ عن مَغَازي الرسولِ ﷺ وسِيرَتِه، وسِيَرِ أصْحابِه ومَنَاقِبِهم.

وأغْلَبُ ما بَقِيَ من رواياتِ الصَّحابةِ الشَّامِيِّينَ لِلْمَغازي والسِّيَر يَتَّصِلُ بإسْلامِهم أو إسْلامِ قبائِلهم، فقد رَوَى خليفةُ بنُ أميَّةَ الجُذَامِيُّ [1] خبرَ إسْلامه وإسْلام رفاعةَ بن زَيْدٍ الجُذَامِيِّ [2] فقال [3]: « خَرَجْتُ أنا وجبارةُ من مكةَ في فِداءِ سَبْيٍ سُبيَ لنا حتى أتَيْنَا المدينةَ، فأسْلَمْنَا، وأُخْبِرَ النبيُّ صلّى الله عليه وآلِه وسلم بما جِئتَا له، فقال: أُرْسِلُ مَعكما جَيْشاً، قلنا: يا رسولَ الله، نَصْدُقُ ونَفي أو نَغْدرُ؟ قال: بل اصْدُقَا، فَذَهَبْنَا إليهم بالفداءِ، واسْتَقْنَا ما أُخِذَ لنا إلى المدينة، فضَرَبتْني اللَّقْوَةُ [4]، فأتَيْتُ النبيَّ، صلى اللهُ عليهِ وآلِه وسلم، فَمَسَحَ وَجْهي بِيَمينِه، فَبَرأْتُ، وزَوَّدَنا تَمْراً، فأتَيْنَا إلى قَوْمنا، فأرادَ قَوْمُنا قَتْلَنَا، لأنَّا أسْلَمنا، فَفَرَرْنَا منهم، فأويتُ إلى أُخْتي أمِّ سَلْمَى، امرأةِ رِفَاعةَ بنِ زَيْدٍ، فَأقَمْتُ حتى جاءَ زيدُ بنُ حَارِثَةَ بالجَيْشِ، وخَرَج رِفَاعةُ بنُ زَيْدٍ مع قَوْمِه، فأقمتُ عندَ أختي بِكُرَاعٍ [5] حتى جَاءُوا بالسَّبْيِ، فَخرجتُ معهم »، يَعْني إلى المَدينة.

---

(١) انظر ترجمته في الإصابة ١ : ٤٥٥.

(٢) انظر ترجمته في الاستيعاب ص : ٥٠٠، وأسد الغابة ٢ : ١٨١، والإصابة ١ : ٥١٨.

(٣) الإصابة ١ : ٤٥٥.

(٤) اللَّقوة : مرضٌ يَعْرِضُ لِلْوَجْه فيُميله إلى أحد جانبيه.

(٥) الكراع : الناحية القاصية من الأرض.

ورَوَى مَعْبدٌ الجذاميُّ [1] خبرَ إسلام رفاعةَ بن زَيْدٍ الجذاميِّ فقال [2]: « وَفَد رفاعةُ بنُ زيدٍ الجذاميُّ على نبيِّ الله صلى الله عليه وآله وسَلَّم، فكتبَ له كتاباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمدٍ رسولِ اللهِ إلى رفاعةَ بنِ زيدٍ: إني بَعَثْتُهُ إلى قَوْمِه عامةً ومَنْ دَخَلَ فيهم، يَدْعُوهم إلى اللهِ ورسولِه، فذكَر قِصَّةً طويلةً، وفيها أنَّ حَيَّانَ بنَ مَلَّةَ كان صَحِبَ دِحْيَةَ الكَلْبيَّ لمَّا مَضَى بكتابِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قَيْصَر، فلمَّا رجعَ، تَعَرَّضَ له الهُنَيْدُ بنُ العريضِ الجذاميُّ وأبوه [3]، فأخذُوا ما معه، فانْتَصَرَ له النعمانُ بن أبي جعال [4] في نَفَرٍ منهم، فاسْتَنْقَذُوا ما في أَيْدِيهم، فَرَدُّوهُ إلى دِحْيَةَ، وساعده حَيَّانُ بن مَلَّةَ [5]، وكان قد تَعَلَّمَ منه أمَّ القرآنِ، فكانَ ذاكَ الذي هاج بسببِه ذهاب زيدِ بنِ حارثةَ إلى بني جذامٍ، فقتلُوا الهنيدَ وأباه ».

ورَوى هانىء بنُ مالك الهَمْدانيُّ [6] خبرَ إسْلامِه، فقد حَدَّثَ [7] « أنه قدمَ على رسولِ اللهِ ﷺ، من اليمنِ، فأسْلَمَ، فَمَسحَ رسول الله ﷺ على

(١) انظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٤٤١.

(٢) الإصابة ٣ : ٤٤١. وانظر خبر إسلامه عن رجال من جذام كانوا بها علماء. (تاريخ الطبري ٣ : ١٤٠)، وراجع خبر إسلامه بروايات مختلفة في كتاب المغازي للواقدي ٢ : ٥٥٩، والسيرة النبوية ٤ : ٤٦٠، وطبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٥.

(٣) كذا في الإصابة، وفي السيرة النبوية ٤ : ٢٦٠، وتاريخ الطبري ٣ : ١٤٠، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٠٧ : « الهُنيدُ بن عَوص وابنه عَوْص بن الهُنَيْد الضُّلَيْعيان، والضُّليع بطْنٌ من جذام ».

(٤) انظر ترجمته في أسد الغابة ٤ : ٢٤، والإصابة ٣ : ٥٦٠.

(٥) انظر ترجمته في أسد الغابة ٢ : ٦٩، والإصابة ١ : ٣٦٥.

(٦) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٧، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٢٢٨، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ١٠٠، والاستيعاب ص : ١٥٣٥، وأسد الغابة ٥ : ٥١، والإصابة ٣ : ٥٩٦.

(٧) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٧، وانظر التاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٢٢٨، وأسد الغابة ٥ : ٥١، والإصابة ٣ : ٥٩٦.

رأسِه، ودَعَا له بالبركةِ، وأنْزَلَهُ على يزيدَ بن أبي سفيان، حتى خَرجَ معه إلى الشام، حينَ وَجَّهَهُ أبو بكر ».

ورَوَى أبو خيرةَ الصُّبَاحيُّ العَبْديُّ [1] خبرَ إسلام قَوْمِه فقال [2]: « كنتُ في الوَفْدِ الذين أَتَوْا رسولَ الله ﷺ، وكُنَّا أربعينَ راكباً، فَنَهانَا النبيُّ ﷺ عن الدُّبَاءِ والحَنْتَم والنَّقِير والمُزَفَّتِ [3]، ثم أمرَ لنا بأراكٍ فقال : اسْتَاكُوا بهذا، قلنا : يا رسول الله، إنَّ عِنْدَنا العَسَبَ، ونحن نَجْتَزِىء به، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وقال : اللهم اغْفِرْ لعبدِ القَيْسِ إذ أسْلَمُوا طائعين غيرَ كارِهينَ ».

ورَوَى عَمْرُو بنُ عَبَسةَ السُّلَميُّ [4] خَبَرَ إسلامِه فقالَ [5] : « أتيتُ رسولَ الله، ﷺ، وهو نازلٌ بعكاظٍ، فقلتُ : يا رسولَ الله، مَنْ مَعَك في هذا الأمْرِ ؟ قال : معي رَجُلانِ، أبو بكرٍ وبلالٌ، فأسْلَمْتُ عند ذلك، ولقد رأيتني رُبْعَ الإسلام، فقلتُ : يا رسولَ الله أمْكُثُ مَعَكَ أو أَلْحَقُ بِقَوْمي ؟ قال : الْحَقْ بِقَومِكَ، فَيُوشِكُ أنْ تَفيءَ بِمَنْ تَرَى وتُحْيِيَ الإسلامَ. ثم أتيتُهُ

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٢٦، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٤٣٦، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٣٦٧، والاستيعاب ص : ١٦٤٣، وأسد الغابة ٥ : ١٨٢، والإصابة ٤ : ٥٤.

(٢) الاستيعاب ص: ١٦٤٣، وانظر الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٣٦٧، وأسد الغابة٥ : ١٨٢، والإصابة ٤ : ٥٤.

(٣) الدُّباء : القَرْع، والحنتم : جِرارٌ مدهونة خُضرٌ كانت تُحْملُ الخمر فيها إلى المدينة، والنقير : أصل النخلة يُنقَرُ وسطه ثم يُنبَذُ فيه التمر ويُلقى عليه الماء، فيصير نبيذاً مسكراً، والمزفت : الوعاء المطليُّ بالزفت. (وانظر اللسان : دبى، وحنتم، ونقر، وزفت).

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٠٣، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٧٥، والتاريخ الكبير ٣ : ٢ : ٣٠٢، والمعارف ص : ٢٩٠، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٢٤١، وحلية الأولياء ٢ : ١٥، والاستيعاب ص : ١١٩٢، وأسد الغابة ٤ : ١٢٠، والإصابة ٣ : ٥، وتهذيب التهذيب ٨ : ٦٩، وتقريب التهذيب ٢ : ٧٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٣٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٠٣، والتاريخ الكبير ٣ : ٢ : ٣٠٢، والمعارف ص : ٢٩٠، وحلية الأولياء ٢ : ١٥، والاستيعاب ص : ١١٩٢، وأسد الغابة ٤ : ١٢٠، والإصابة ٣ : ٦.

قبلَ فتحِ مكةَ، فَسَلَّمْتُ عليه وقلتُ : يا رسولَ اللهِ، أنا عمرُو بنُ عَبَسة السُّلَمِيُّ، أُحِبُّ أنْ أَسْأَلَكَ عما تَعْلَمُ، وأجْهَلُ، ويَنْفَعُني ولا يَضُرُّك ».

ورَوَى أبو سفيانَ مَدْلُوكٌ الفَزاريُّ[1] خَبَر إسلامِه مع قَوْمِه فقال[2] : « ذهبتُ معَ مواليَّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأسْلَمْتُ معهم، فَدعاني رسول اللهِ، ﷺ، فَمسَحَ رأسي بِيدِه، ودَعَا فيَّ بالبَركةِ ».

وحَملَ بعضُ الصَّحابة الشاميِّينَ أخباراً مُتَفرِّقةً عن مغازي الرسول، ﷺ وسيرته، وسيَرِ أصْحابِه ومَناقِبِهم، فقد رَوى أبو البُجَيْرِ الشاميُّ[3] ما نَزَل بالرسولِ ﷺ من مَشَقَّةٍ ومَسْغَبةٍ، فقال[4] : « أصابَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، جُوعٌ يوماً، فَوَضَعَ حجراً على بَطْنِه ثم قال : ألا يا رُبَّ نَفْسٍ طاعمةٍ ناعمةٍ في الدنيا، جائعةٍ عاريةٍ يومَ القيامةِ، ألَا يا رُبَّ مُكْرِمٍ لنفسِه، وَهُوَ لها مُهينٌ، ألا رُبَّ مُهينٍ لِنَفْسِه، وَهُوَ لها مُكْرِمٌ، أَلَا يا رُبَّ مُتَخوِّضٍ ومُتَنعِّمٍ فيما أَفَاءَ اللهُ على رسوله، ما له عندَ اللهِ من خلاقٍ[5]، أَلَا وإنَّ عَمَلَ الجنةِ حَزْنَةٌ[6] بِرَبْوةٍ، ألَا وإنَّ عَمَلَ الآخرةِ سَهْلةٌ بِشَقْوةٍ، ألَا ربَّ شَهْوةِ ساعةٍ قد أوْرَثَتْ حُزْناً طويلاً ».

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٦، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٥٥، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٤٢٧، والاستيعاب ص : ١٤٦٨، وأسد الغابة ٤ : ٣٤٣، والإصابة ٣ : ٣٧٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٦، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٥٥، وأسد الغابة ٤ : ٣٤٣، والإصابة ٣ : ٣٧٥.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٢٣، وأسد الغابة ٥ : ١٤٤، والإصابة ٤ : ١٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٢٣.

(٥) الخلاق : الحظ والنصيب من الخير.

(٦) الحزنة : الأرض الغليظة.

ورَوَى عُبادةُ بنُ الصَّامتِ الأنصاريُّ [1] خَبرَ بَيْعةِ العَقبةِ الأولى فقال [2] : « كنتُ فِيمَنْ حَضَرَ العقبةَ الأُولى، وكُنَّا اثنيْ عَشَرَ رجلاً، فبَايعنا رسولَ اللهِ ﷺ بَيْعَةَ النِّساء وذلك قبلَ أنْ تُفْتَرضَ علينا الحِرْبُ : على أنْ لا نُشْرِكَ باللهِ شيئاً، ولا نَسْرِقَ، ولا نَزْنِيَ، ولا نَقْتُلَ أوْلَادنا، ولا نَأْتِيَ بِبُهْتانٍ نَفْتريه من بَيْنِ أيْدِينا وأرْجُلِنا، ولا نَعْصِيَهُ في مَعْروفٍ، فإنْ وَفيتم فلكم الجنةُ، وإنْ غَشِيتُمْ من ذلك شيئاً فأمرَكم إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إنْ شاءَ غفَرَ، وإنْ شاءَ عَذَّب ».

ورَوَى خبرَ بَيْعةِ العقبةِ الآخرة فقال [3] : « بَايَعْنَا رسولَ اللهِ، ﷺ، بَيْعَةَ الحَرْبِ، ...، على السَّمْعِ والطاعةِ، في عُسْرِنا ويُسْرِنا، ومَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وأثَرةٍ علينا، وألَّا نُنَازِعَ الأمرَ أهْلَهُ، وأنْ نَقُولَ بالحقِ أينَما كُنَّا، لا نَخافُ في اللهِ لومة لائمٍ ».

ورَوَى مسلم بُنُ الحارثِ التَّميميُّ [4] خَبَرَ غَزْوةٍ غَزَاها بأمْرِ الرسولِ،

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٦٢١ ٧ : ٣٨٧، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٧٦، والتاريخ الكبير ٣ : ٢ : ٩٢، والمعارف ص : ٢٥٥، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٩٥، والاستيعاب ص : ٨٠٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ : ٢٠٩، وأسد الغابة ٣ : ١٠٦، وتهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٥٦، وتاريخ الإسلام ٢ : ١١٨، والإصابة ٢ : ٢٦٨، وتهذيب التهذيب ٥ : ١١، وتقريب التهذيب ١ : ٣٩٥، والنجوم الزاهرة ١ : ٨٩، وشذرات الذهب ١ : ٤٠.

(٢) السيرة النبوية ٢ : ٧٥، ٩٧، وانظر طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٠، وأنساب الأشراف ١ : ٢٣٩، وتاريخ الطبري ٢ : ٣٥٦، ٣٦٨، والروض الأنف ٢ : ١٨٥.

(٣) السيرة النبوية ٢ : ٩٧، وانظر مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٣٢٥، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ : ٢١٤، والروض الأنف ٢ : ٢٠٦، وراجع طبقات ابن سعد ١ : ٢٢١، وتاريخ الطبري ٢ : ٣٦٨.

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤١٩، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٢٥٩، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ١٨٢، والاستيعاب ص : ١٣٩٥، وأسد الغابة ٤ : ٣٦٠، والإصابة ٣ : ٤١٤، وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٢٥، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٤٤.

ﷺ، فقال[1]: « بَعثَنا رسولُ الله، ﷺ، في سَرِيَّةٍ، فلما دَنَوْنَا مِنَ الحِصْنِ سَمِعْنَا ضَوْضاءَ أَهْلِه، فاسْتَحْثَثْتُ فرسي فأتيتُهم فقلتُ: قولوا: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ تَحْتَرِزُوا، فقالوا: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، فقالَ أصْحَابُنا: حَرَمْتَنا الغَنِيمةَ بعدَ أَنْ بَرَدَتْ[2] في أيْدينا، فَلَمَّا قَدِمْنَا على رسولِ اللهِ ﷺ، أُخْبِرَ بذلك، فَحسَّنَ لي ما صَنَعْتُ، وقالَ لي: إنَّ لك من الأَجْرِ بعددِ كُلِّ إنسانٍ منهم، كذا وكذا، ثم قال: أَكْتُبُ لك كتاباً أُوصي بك أَئِمةَ المسلمينَ بعدي، فكتبَ لي كتاباً وخَتَمهُ، فلمَّا قُبِضَ النبيُّ، ﷺ، أتيتُ أبا بَكْرٍ بالكتابِ، فَفَضَّهُ وأعطاني شيئاً ثم ختمهُ، فلما قُبِضَ أبو بكرٍ أتيتُ عمرَ بنَ الخطابِ بالكتابِ، فَفَضَّهُ وقرأهُ، فأعطاني شيئاً ثم خَتَمَهُ فلما اسْتُخلفَ عثمانُ أَتَيْتُهُ بالكتاب، ففضهُ وقرأهُ، فأعطاني شيئاً ثم خَتَمهُ ».

ورَوَى وَحْشيُّ بنُ حَرْبٍ الحَبَشيُّ[3] خَبَرَ قِتالِه لبني حَنيفةَ حين ارْتَدُّوا عن الإسلامِ فقال[4]: « لمَّا عَقَدَ أبو بكرٍ، رضيَ اللهُ عنه، لِخالد بن الوليد على أهْلِ الرِّدة، قال لي: يا وَحْشيُّ، اخرجْ مع خالدٍ، فَقَاتِلْ في سبيلِ اللهِ، كما كنتَ تُقاتِلُ لِتَصُدَّ عن سبيلِ اللهِ، فخرجتُ معه، فَلَقِينا بني حَنِيفةَ، فَهَزَمُوا المسلمينَ مَرَّتَيْنِ، أو ثلاثاً، ثم تابَ اللهُ عليهم فَصَبَرُوا لِوَقْعِ السيوفِ على رُؤوسِهِم، حتى رأيتُ شُهُبَ النارِ تخرجُ من خلالِ السيوفِ حتى سَمِعْتُ لها أصْواتاً كأصْواتِ الأَجْراسِ، فَضَرَبْتُ بِسَيْفي حتى غَرِي[5] قَائِمهُ بِيَدي

(١) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٢٠، وأسد الغابة ٤ : ٣٦١.

(٢) بردت: ثَبَتَتْ واسْتَقرَّت، والبادرة: الغنيمة الحاصلة بغير تعب.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤١٨، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٧٦٨، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ١٨٠، والجرح والتعديل ٤ ٢ : ٤٥، والاستيعاب ص: ١٥٦٤، وأسد الغابة ٥ : ٨٣، والإصابة ٣ : ٦٣١، وتهذيب التهذيب ١١ : ١١٢، وتقريب التهذيب ٢ : ٣٣٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٧ : ٤١٨.

(٥) غَري: لصق.

من الدم ، فأنْزلَ اللهُ، تبارَكَ وتَعالَى، نَصْرَهُ، فَهَزمَ اللهُ بني حَنِيفةَ، وقتَلَ اللهُ مُسَيْلمةَ ».

تلكَ أمثلةٌ من رِواياتِ الصحابةِ الشَّاميين للمغازي والسِّيرِ، وهي تَعْرِضُ لقضايا مُفْرَدةٍ، وتَتَناوَلُ أحْداثاً متباعدةً. وهي تُنْبِيءُ بأنَّ أحداً منهم لم يَعْكِفْ على رِوايةِ المغازي والسِّير عُكُوفاً مُتَّصِلاً، ولم يَتَخَصَّصْ بها تَخصُّصاً دَقِيقاً، ولم يَتوفَّرْ على جَمْعِ قِسْمٍ منها جَمْعاً كاملاً ولا جَمْعاً ناقِصاً [1].

ويَغْلُبُ على رِوَاياتِهم الإيجازُ والقِصَرُ، ويَبْدُو فيها الوُضُوحُ واليُسْرُ، شأنُها في ذلك شأنُ الرواياتِ الأُولى للمغازي والسِّيرِ عندَ أهْلِ المدينة [2].

(٤) « تَابِعُونَ شَامِيُّونَ عُلماءُ بالمَغازي والسِّيَرِ »

وكانَ للتَّابِعينَ الشَّاميِّينَ نَصِيبٌ عَظِيمٌ وأثَرٌ ضَخْمٌ في رِوَايةِ المَغازي والسِّيَرِ، وكانُوا في الغَالبِ يَرْوُوْنَ ما أخذُوهُ منها عن الصَّحابةِ الشاميِّينَ، وعُنِيَ بِرِوَايتها خَمْسُ طبقاتٍ منهم، وطائفةٌ من الطبقةِ السادسةِ منهم من مُخَضْرَمي الدَّوْلَتَيْنِ الأُمويَّة والعباسيَّةِ. وحَملت الطبقةُ الأولى منهم أخبارَ المغازي والسِّيرِ عن الصحابة الشاميِّين، وحَمَلتها الطبقةُ الثانيةُ منهم عن الطبقةِ الأُولى، ثم حَمَلْتها كلُّ طبقةٍ من الطَّبقاتِ الأخرى عن الطَّبقةِ التي سَبَقَتْهَا.

---

(١) وهم لا يختلفون في ذلك عن سائر الصحابة من أهل الأمصار الأخرى، بل يشاركونهم فيه، وإنما اشتغل التابعون من أهل المدينة ثم من أهل البصرة والكوفة بعد ذلك بجمع المغازي والسِّير وروايتها، وصنع التابعون من أهل الشام صنيعهم.

(٢) انظر نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٧٥.

وحَفِظَ ابنُ سَعْدٍ أسنادَ رِوَاياتِهم لكثيرٍ من أخْبارِ المغازي والسِّيَر التي رَوَاها الصَّحابةُ الشاميُّونَ، مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِه، ومِمَّا لم يُذْكَرْ بَعْضُه[١]. وهي تَدُلُّ على تَسَلْسُلِ رِوَايتهم لها وتَوَاتُرِها واسْتِفَاضَتِها، وأنهم كانوا مُدَقِّقينَ فيما يَرْوُونَهُ منها، فإنهم كانوا يَسُوقُونَهُ بأَلْفاظِهِ التي وَرَدَتْ في رِواياتِ الصحابةِ الشاميِّينَ له، دُونَ تَغْييرٍ لها أو تَحْريفٍ فيها أو زيادةٍ عليها.

وكانَ مِنَ التابعينَ الشاميِّينَ من اشتهرَ بِمَعْرِفَةِ المَغازي والسِّيَرِ، واشْتَغَلَ بتَعْلِيمها، فمنهم أبو إدريسَ الخَوْلَانيُّ الدمشقيُّ[٢]، وكان مُتْقِناً لِمَا يَرْوي منها، ضَابِطاً له ضَبْطاً شديداً، قال خالدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الرحمنَ بنِ أبي مالكٍ الهَمْدانيُّ الدمشقيُّ[٣] عن أبيه[٤]: « كُنَّا نَجْلِسُ إلى أبي إدريس الخَوْلانيِّ فَيُحدِّثنا في الشيءِ من العِلْمِ، لا يَقْطَعُهُ بِغَيْرِهِ حتى يَقُومَ أو تقومَ الصلاةُ حِفْظاً لما سَمِعَ. قال: فَحدَّثَ يَوْماً عن بَعْضِ مغازي رسولِ اللهِ، ﷺ، حتى اسْتَوْعَبَ الغزاةَ، فقالَ رجلٌ من ناحيةِ المجلسِ: أَحَضَرْتَ هذه الغزاة؟ قال: فقال: لا، فقالَ الرجلُ: قد حَضَرْتُها واللهِ معَ رسولِ اللهِ، ﷺ، ولَأَنْتَ أَحْفَظُ لها مني ».

وأَخَذَ الزهريُّ عن أبي إدريسَ الخَوْلانيِّ خبرَ بَيْعةِ العَقبةِ الأُولى[٥]، ولم

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٧ : ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) تقدمت مصادر ترجمته في هذا الفصل القسم الأول الخاص بمحاربة الأمويين للمغازي والسير.

(٣) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢ : ١ : ١٨٤، والجرح والتعديل ١ : ٢ : ٣٥٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ١١٩، وميزان الاعتدال ١ : ٦٤٥، وتهذيب التهذيب ٣ : ١٢٦، وتقريب التهذيب ١ : ٢٢٠.

(٤) تاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٥١٧.

(٥) تاريخ الطبري ٢ : ٣٥٦، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ١٩٣.

يأخذْ عن غيرِه من أهْلِ الشامِ شيئاً من المغازي والسيرةِ النبويَّةِ، ويدلُّ ذلك على اطمئنانِه إليه، وتَقْديمِه له.

ومنهم خالدُ بنُ مَعْدانٍ الكلاعيُّ الحِمْصيُّ المتوفَّى سنةَ ثلاثٍ ومائةٍ أو بعدَها[1]، أدْركَ سبعين رَجُلاً من الصحابة[2]، وسَمِعَ منهم، ورَوى عن أكثرِهم، وكان مُحَدِّثاً مَأْمُوناً، وفقيهاً مَوْثُوقاً. وكان إمامَ أهْلِ حِمْصَ[3]، ونَصَبَ نَفْسَهُ للتَّعْليمِ بِمَسْجدِ حِمْصَ، وكان طُلَّابُ العِلْمِ يُقْبِلُونَ عليه، لِيَسْمَعُوا منه، ويأخذوا عنه، وكان مُتَواضعاً، فكانَ إذا عَظُمَتْ حَلْقَتُهُ تركَها كراهيةَ أنْ يكونَ له ذِكْرٌ في الناس، قال صَفْوانُ بنُ عمروٍ السَّكْسَكِيُّ الحِمْصيُّ[4]: « رأيتُ خالدَ بنَ مَعدانٍ إذا كَبرتْ حَلْقَتُهُ قامَ مَخافةَ الشُّهْرةِ ».

ولم يَعْتَمِدْ على الحِفْظِ والرِّوايةِ وَحْدَها، بل اعتمدَ على التَّدْوينِ والكتابة أيضاً، قال بَحِيرُ بنُ سَعْدٍ السَّحُوليُّ الحِمْصيُّ[5]: « ما رأيتُ أحداً أكْرَمَ لِلْعلمِ من خالِد بن مَعْدانٍ، كان عِلْمُهُ في مُصْحَفٍ، له أزْرارٌ

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٥، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٩٤، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ١٧٦، والمعارف ص : ٦٢٥، والجرح والتعديل ١ : ٢ : ٣٥١، وحلية الأولياء ٥ : ٢١٠، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٨٩، وصفة الصفوة ٤ : ١٨٨، والكامل في التاريخ ٥ : ١١٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ٩٣، والبداية والنهاية ٩ : ٢٣٠، وتهذيب التهذيب ٣ : ١١٨، وتقريب التهذيب ١ : ٢١٨.

(٢) التاريخ الكبير ١ : ٢ : ١٧٦، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٩٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ٩٣، وتهذيب التهذيب ٣ : ١١٩.

(٣) البداية والنهاية ٩ : ٢٣٠.

(٤) تهذيب التهذيب ٣ : ١١٩، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٩٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ٩٣.

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٩٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ٩٣، وتهذيب التهذيب ٣ : ١١٩، وانظر التاريخ الكبير ١ :٢: ١٧٦.

وعُرىً ». وأثنَى عليه حُفَّاظ الحديثِ ونقادُهُ، وكان الأوزاعيُّ يُعَظِّمهُ تَعْظيماً شديداً [1].

وقد بقي شيءٌ كثيرٌ من رواياتِه لأحاديثِ المغازي [2]، وأخْبارِ السِّيرةِ النبويَّةِ [3]، وتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ [4] رَواهَا عن شيوخِه من الصَّحابةِ الذين نزلوا حِمْصَ، مِثْلِ جُبَيْرِ بن نُفَيْرٍ الحَضْرميِّ، ورواها عنه تلاميذُهُ من أهْلِ حِمْصَ، مِثْلُ الأحْوصِ بن حكيم العَنْسيِّ، وثَوْرِ بن يزيد الكَلاعيِّ، ويزيد بن أسيدٍ الغَسَّانيِّ.

ومنهم سُوَيْدُ بنُ جَبلةَ الفَزَاريُّ الحِمْصيُّ [5]، سَمِعَ المغـازيَ والسيـرةَ النَّبويَّةَ وتاريخ صَدْرِ الإسلامِ من الصحابةِ الذين نزلوا حِمْصَ، ورواها عنهم، ولا سيَّما عمرُو بنُ عَبَسةَ السُّلميُّ، والعرباضُ بنُ ساريةَ السُّلميُّ. ويَظْهرُ أنهُ تَصَدَّرَ لِتَعْليمها بِمَسْجدِ حِمْصَ، وقد بقيَ شيءٌ يَسيرٌ من رواياته لها [6]، حَمَلهُ عنهُ تلاميذُهُ من أهل حِمْصَ.

ومنهم لُقْمانُ بن عامرٍ الوَصَابيُّ الحِمْصيُّ [7]، رَوى الحديثَ عن أبي الدَّرْداءِ الأنْصَاريِّ الدمشقيِّ، وأبي أُمامةَ الباهليِّ الحِمْصيِّ، ورَوَى المغازيَ

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ١١٩.

(٢) صحيح مسلم ٣ : ١٣٦٦، وحلية الأولياء ٥ : ٢٢٠، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٨٩.

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام ١ : ١٧٥، ٣٢٨، وطبقات ابن سعد ١ : ١٩١، ٤٤٧، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٤، وتاريخ الطبري ٢ : ١٦٥، والسيرة النبوية، لابن كثير ١ : ٢٢٩، ٢٤٩.

(٤) تاريخ الطبري ٣ : ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٣٥، ٤٣٧، ٦٠٣، ٦٠٨، ٦١٠، ٤ : ١٠٠، ١٠٧، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٨٩.

(٥) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢ : ٢ : ١٤٧، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٢٣٦، والاستيعاب ص : ٦٧٦، وأسد الغابة ٢ : ٣٧٦، والإصابة ٢ : ١٣٣.

(٦) كتاب المغازي للواقدي ص : ٩٢١.

(٧) انظر ترجمته في طبقات خليفة بن خياط ص : ٨٠٢، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٢٥١، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ١٨٢، وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٥، وتقريب التهذيب ٢ : ١٣٨.

عن سُوَيْدِ بنِ جَبَلَةَ الفَزَاريِّ الحِمْصيِّ، وكان من أشْهَرِ تلاميذه فيها، ونَقَلَ الوَاقِديُّ [١] والبُخاريُّ [٢] من طريقهِ بعضَ رواياتِ شَيْخهِ لها.

ومنهم المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمن بن الحارث بن هشامٍ المَخْزُوميُّ المدنيُّ ثم الشاميُّ المتوفَّى سنةَ خمسٍ ومائةٍ [٣]، رَوَى المغازيَ عن أبانِ بنِ عثمانَ ابن عَفَّان، قال الواقديُّ [٤]: « خرج المغيرةُ بن عبد الرحمن إلى الشام غيرَ مرةٍ غازياً، وكان في جيش مَسْلَمة الذين احْتُبِسُوا بأرضِ الرومِ حتى أقْفَلَهم عمر بن عبد العزيز، وذهبت عَيْنُهُ، ثم رَجَعَ إلى المدينة، فمات بالمدينة [٥]، وأوْصَى أنْ يدفن بأُحُدٍ مع الشهداء، فلم يَفْعَلْ أهْلُهُ، ودَفَنُوهُ بالبَقِيع. وقد رُوِيَ عنه، وكان ثقةً قليلَ الحديث [٦]، إلَّا مغازيَ رسولِ الله، ﷺ، أخَذَها من أبان بن عثمان [٧]، فكان كثيراً ما تُقْرأُ عليه ويأمُرنا بتَعْليمها ». ورَوَى المغازي عنه ابنه يحيى، وإسحاقُ بنُ يسارٍ، والدُ محمدِ

---

(١) كتاب المغازي للواقدي ص : ٩٢١.

(٢) التاريخ الكبير ٢ : ٢ : ١٤٧، ١٤٨.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٢١٠، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٦١٢، والمحبر ص : ١٥٣، ٣٠٣، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٣٢٠، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٢٢٥، والكامل في التاريخ ٥ : ١٢٦، وميزان الاعتدال ٤ : ١٦٤، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٦٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٥ : ٢١٠، وانظر تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥.

(٥) ذكر ابن أبي حاتم الرازي أنه مات بالشام مرابطاً. (الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٢٢٥، وانظر تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥).

(٦) قال الذهبي « لا شيء له في الكتب الستّة ». (انظر ميزان الاعتدال ٤ : ١٦٤).

(٧) كان أبانُ بنُ عثمان من علماء المدينة الأولين الذين عنوا بجمع المغازي وتَدْوينها وتَعْليمها كما ورد في هذا الخبر، وذكر الزبير بن بكار أنَّ سليمان بن عبد الملك « أمر أبان بن عثمان أن يكتب له سير النبي، صلى عليه وآله وسلم، ومَغازيه، فقال أبانُ : هي عندي، قد أخَذْتُها مُصحَّحة ممن أثق به ». (انظر الأخبار الموفقيات ص : ٣٣٢). ومعنى ذلك أنَّ سير النبي ومغازيه كانت عنده مجموعةً مُدَوَّنةً في صُحُفٍ. ويقال إنَّ محمد بن مسلم الزهريَّ لقيَ أبان بن عثمان، وسَمِعَ منه، وروى عنه. (انظر التاريخ الكبير ١ : ١ : ٤٥١، والجرح والتعديل ١ : ١ : ٢٩٥، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ١٢٤، وتهذيب التهذيب ١ : ٩٧). =

ابن إسحاق [1] أمَّا ابنه يحيى فلم يَبْقَ مِمَّا حَمَلَ منها عنه إلَّا رِوَايَتُهُ لِخبرِ إسْلام خالدِ بن الوليد [2]، وأمَّا إسحاقُ بن يسارٍ فلم يَبْقَ ممَّا حَمَلَ منها عنه إلاَّ رِوايَتُهُ لِخبرِ سَرِيَّةِ بِئْرِ مَعُونَة [3].

ومنهم شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ الأشْعريُّ الحِمْصيُّ المُتوفَّى سنةَ اثنتيْ عشرةَ ومائةٍ، أو قبلَها [4]، قال الطبريُّ [5]: « كان فقيهاً قارئاً عالماً ». وطَعَنَ بعضُ حُفَّاظِ الحديثِ ونُقَّادِهِ في روايتِهِ، قال ابنُ سعدٍ [6]: « كان ضعيفاً في

= وبعض العلماء يُنكِر ذلك، وناقش أبو زرعة الدمشقيُّ هذه القضية مناقشةً طويلةً، وساقَ شواهد كثيرة تدل على أنَّ الزهريَّ لَقِيَ أباناً، وسَمِعَ منه، وروى عنه. (انظر تاريخ أبي زرعة ص : ٥٠٨ ــ ٥١٠، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٥٠). ثم قال : « فهذه مشاهدة وسماع صحيح، ثم نظرنا فوجدنا أمثال ابن شهاب قد سَمِعَ من أبان بن عثمان، وسمع منه من هو دونه في السِّن ». (انظر تاريخ أبي زرعة ص : ٥٠٩). ومن غريب الأمر أنَّ أسنادَ روايات الزهري للمغازي والسيرة النبوية ليس فيها ما يشير إلى أنه أخذ عن أبانٍ شيئاً منها، ومن غريب الأمر أيضاً أنَّ مؤلفي المغازي والسيرة النبوية الأوَّلين وغيرهم من المؤرخين لم ينقلوا من طريقه شيئاً منها. (انظر المغازي الأولى ومؤلفوها ص : ٤، وضحى الإسلام ٢ : ٣٢١). وهي مشكلة ليس في المصادر المتيسرة ما يُوَضِّحها، إلاَّ أن يكون أبانٌ قد كفَّ عن رواية المغازي والسيرة النبوية مجاملةً للأمويين، بعد سنة اثنين وثمانين، إذ علم أنهم يكرهون روايتها، وكان والياً لعبد الملك بن مروان على المدينة سبع سنين، ثم عزله عنها سنة ثلاثٍ وثمانين. (انظر طبقات ابن سعد ٥ : ١٥٢، وتاريخ الطبري ٦ : ٣٨٤).

(١) التاريخ الكبير ٤ : ١ : ٢٢٥، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥.

(٢) كتاب المغازي للواقدي ص : ٧٤٥.

(٣) تاريخ الطبري ٢ : ٥٤٥، وانظر السيرة النبوية، لابن هشام ٣ : ١٩٣.

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٩، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٩٤، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ٢٥٩، والمعارف ص : ٤٤٨، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٨٢، وحلية الأولياء ٦ : ٥٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٤٥، وتاريخ الإسلام ٤ : ١٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٣، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٣، والبداية والنهاية ٩ : ٣٠٤، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٧١، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ : ٣٢٩، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٦٩، وتقريب التهذيب ١ : ٣٥٥، وشذرات الذهب ١ : ١١٨.

(٥) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧١.

(٦) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٩، والمعارف ص : ٤٤٨.

الحديثِ »، وارْتَضَى بعضُهم حَدِيثَهُ، وأشادَ به، قالَ أحمدُ بنُ حَنْبلٍ[1] : « ما أَحْسَنَ حديثَهُ، ووَثَّقَهُ ». وقال ابنُ كثيرٍ يذكُرُ اختلافَهم في أَمْرِهِ، ومَصْدَرَهُ[2] : « كان عَالِماً عابداً ناسكاً، لكن تَكلَّمَ فيه جماعةٌ بسببِ أَخْذِهِ خريطةً من بيتِ المال بغيرِ إذْنِ وَلِيِّ الأمْرِ، فَعَابُوهُ وتَركُوهُ عُرْضَةً، وتركُوا حديثَهُ، وأنشدُوا فيه الشعرَ، منهم شُعْبةُ وغيرُهُ، ويقال : إنَّهُ سرقَ غيرَها، فاللهُ أعْلَمُ. وقد وَثَّقَهُ جماعاتٌ آخرونَ، وقَبِلُوا روايتَهُ، وأثْنَوْا عليه، وعلى عبادَتِهِ ودِينِه واجْتِهادِهِ، وقالوا : لا يَقْدَحُ في روايتِهِ ما أَخَذَهُ من بيتِ المالِ، إنْ صَحَّ عنه، وقد كان والياً عليه مُتَصرِّفاً فيه ».

وقد سَلِمَتْ شَذَراتٌ من رواياتِه لأحاديثِ المغازي[3]، وأخبارِ[4] السيرةِ النبويَّةِ[5]، وتاريخ صَدْرِ الإِسْلامِ[6]، أَخَذَها عن مَوْلَاتِهِ أسماء بنت يزيد بن السَّكَنِ الأنصاريَّةِ، وهي صحابيَّةٌ مَدنيةٌ شاميَّةٌ[7]، وعن عبد الرحمن بن غَنْمٍ الأشْعريِّ، وهو صَحابيٌّ مَدَنيٌّ شاميٌّ، كان له جَلالةٌ وقَدْرٌ، وهو الذي

---

(١) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٨٣، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٤٥، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٤، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٠.

(٢) البداية والنهاية ٩ : ٣٠٤، وانظر تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٢.

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٤٦، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٤، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٠.

(٤) وبقي شيء يسير من رواياته لتاريخ ما قبل الإسلام. (انظر تاريخ الطبري ١ : ٨٧، ٢٢٧، ٤٤٥، ٢ : ١٢).

(٥) السيرة النبوية، لابن هشام ٢ : ١٩١، ٤ : ٢٥٢، وطبقات ابن سعد ١ : ١٤٣، ١٧٣، ٢ : ١٨٣، وحلية الأولياء ٦ : ٦٥، ٦٧، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ٧١، والسيرة النبوية، لابن كثير ٤ : ٣٤٢ز ٦١٤.

(٦) تاريخ الطبري ٤ : ٦١، ٢٢٧.

(٧) انظر ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ٣١٩، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨٧٨، والاستيعاب ص : ١٧٨٧، وأسد الغابة ٥ : ٣٩٨، والإصابة ٤ : ٢٣٤، وتهذيب التهذيب ١٢، ٣٩٩، وتقريب التهذيب ٢ : ٥٨٩.

فَقَّهَ عامة التَّابعينَ بالشامِ [1]، وعن عمرو بن عَبَسةَ السُّلَمي الحِمْصيِّ، وعمرو ابن خَارجةَ الأشعريِّ، ويقال : إنه لم يَلْقَهما ولم يَسْمَعْ منهما، بل رَوَى من طريق عبد الرحمن بن غَنْمٍ الأشْعريِّ عنهما[2]، وفي أسْنادِ رواياتِه ما يَدُلُّ على ذلك[3]، وأخذها أيضاً عن عبدالله بن العَبَّاسِ بن عبد المطلبِ الهاشميِّ المدنيِّ، وعبدالله بن سَلامٍ الإسرائيليِّ حليف بني عوف بن الخزرج المَدَنيِّ، وأبي هريرةَ الدَّوْسيِّ اليمانيِّ المَدنيِّ. ونقلَ أقلَّها عنه تلاميذُهُ من أهْلِ الشام، مثلُ أبانِ بنِ صالحٍ مولى قريشٍ العَسْقلانيِّ، ونَقَلَ بعضَها عنهُ تَلاميذُهُ من أهْلِ مكةَ، مثلُ عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي حسينٍ النَّوْفليِّ المكيِّ، وعبدِ اللهِ بن عثمان بن خُثَيْمٍ القاريِّ المكيِّ، ونَقَلَ أكثرَها عنه تلاميذُهُ من أهْلِ العراقِ، لأنه قدمَ العراقَ، فحدَّثَ بها، ورَوَى عنه الناس[4]، ومنهم عبد الجليل بن عطيةَ القَيْسيُّ البَصْريُّ، وقتادةُ بنُ دعامة السدوسيُّ البَصْريُّ، وهلالُ بنُ أبي زينب مَوْلَى قريشٍ البَصْريُّ، وليثُ بن أبي سُلَيْمٍ مَوْلَى قُريشٍ الكوفيُّ، وعبد الحميد بن بَهْرام الفزاريِّ المدائنيُّ، « أمْلَى عليه في سَوَادِ الكوفةِ [5] »، « وكانَ يَرْوي عن شَهْرٍ من كتابٍ عنده [6] ».

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤١، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٨٦، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٢٧٤، والاستيعاب ص : ٨٥٠، وأسد الغابة ٣ : ٣١٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥١، والبداية والنهاية ٩ : ٢٦، والإصابة ٢ : ٤١٧، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٥٠، وتقريب التهذيب ١ : ٤٩٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧١، ٨ : ٢٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٢ : ١٨٣.

(٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٥، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٧١.

(٥) الجرح والتعديل ٣ : ١ : ٩.

(٦) تهذيب التهذيب ٦ : ١١٠.

ومنهم مَكْحُولٌ الدِّمَشْقيُّ المتوفَّى سنةَ اثنتيْ عشرةَ ومائةٍ أو بَعْدَها [1]، قال [2] : « كنتُ لعمرو بنِ سعيدِ بنِ العاص، فَوَهبني لِرَجُلٍ من هُذَيْلٍ بِمِصْرَ، فأنْعَمَ عليَّ بها، فَمَا خَرَجْتُ منها حتى ظَنَنْتُ أنه ليس بها عِلْمٌ إلَّا قد سَمِعْتُهُ، ثم قَدِمْتُ المدينةَ، فما خَرَجْتُ منها حتى ظَنَنْتُ أنه ليس بها عِلْمٌ إلَّا قد سَمِعْتُهُ، ثم لَقِيتُ الشَّعْبِيَّ فلم أَرَ مِثْلَهُ ». ثمَّ أتَى الشامَ، واسْتَوْطَنَ دِمَشْقَ، وسَمِعَ من عُلَمائها، وغَرْبَلَها [3].

وهكذا جَدَّ في البَحْثِ عن العِلْمِ، فجابَ الأَمْصَارَ المُخْتَلِفَةَ، وحَوَى ما فيها من عِلْمٍ، وكان يَفْتَخِر بذلك، إذا كان يقول [4] : « طُفْتُ الأَرْضَ كلَّها في طَلَبِ العِلْمِ »، وكان العلماءُ من أهْلِ عصرِهِ يُنَوِّهُونَ بِعلْمِه، ويَرَوْنَ أنَّه أحَدُ الأعْلامِ الأربعة في زَمانِه، قالَ الزهريُّ [5] : « العلماءُ أرْبعةٌ : سعيدُ بنُ

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٣، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٩٣، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٢١، والمعارف ص : ٤٥٢، وتاريخ أبي زرعة ص : ٢٤٥ ــ ٢٤٦، ٣٢٥ ــ ٣٣٢، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٠٧، وحلية الأولياء ٥ : ١٧٧، وطبقات الفقهاء، للشيرازي ص : ٧٥، والكامل في التاريخ ٥ : ١٧٢، ووفيات الأعيان ٥ : ٢٨٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٧، وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٧، والبداية والنهاية ٩ : ٣٠٥، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٧٢، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٨٩، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٧٣، وشذرات الذهب ١ : ١٤٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٧٢، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وانظر التاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٢١، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٠٧، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩٠.

(٤) الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٠٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٧، والبداية والنهاية ٩ : ٣٠٥، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١.

(٥) حلية الأولياء ٥ : ١٧٨، وطبقات الفقهاء، للشيرازي ص : ٧٥، ووفيات الأعيان ٥ : ٢٨١، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٧، والبداية والنهاية ٩ : ٣٠٥، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١، وانظر الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٠٧.

ا . ب بالمدينةِ، وعامرٌ الشَّعْبِيُّ بالكوفةِ، والحسنُ بنُ أبي الحَسنِ د . صرةِ، ومَكْحُولٌ بالشامِ ».

و كان مَكْحُولٌ حافظاً مُتْقِناً، يقول [1]: « ما اسْتَوْدَعْتُ صَدْري شَيْئاً إلَّا وَجَدْتُهُ حينَ أُرِيدُ ». ولكنه كانَ يُجِيزُ العَرْضَ على الشَّيْخِ، قال سعيدُ بنُ عبد العزيز التَّنُوخي [2]: رأيتُ عبد العزيز بنَ أبي السائبَ يَعْرِضُ على مَكْحُولٍ ».

واشْتَهَر مكحولٌ بالفِقْهِ، قال الذهبيُّ [3]: « مُفْتي أهْلِ دمشقَ وعَالِمُهم »، وقالَ ابنُ كثيرٍ [4] : « إمامُ أهْلِ الشامِ في زمانِه ». وعُدَّ أفْقَهَ أهْلِ الشامِ في عَصْرِهِ، قالَ سعيدُ بنُ عبدِ العزيز التَّنُوخيُّ [5]: « لم يكنْ في زمانِ مكحولٍ أبْصَرُ منه بالفُتْيَا »، وقَدَّمهُ على الزهريِّ، إذْ يقولُ [6]: « كان مكحولٌ أفْقَهَ من الزُّهريِّ »، وقال أبو حاتمٍ الرازي [7] : « ما أعْلَمُ بالشامِ أفْقَهَ من مَكْحُولٍ ».

وعلى أنَّ شُهْرتَهُ بالفِقْهِ غَطَّتْ على مَعَارِفِه الأخرى، فإنَّهُ كانَ لهُ عِلْمٌ بالمغازي والسِّيرِ خاصةً، وقد بقيَ شيءٌ كثيرٌ من رواياتِهِ لأخبارِ المغازي

---

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٨.

(٢) تاريخ أبي زرعة ص : ٣٦٥، وتاريخ داريا ص : ٧٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧٧.

(٤) البداية والنهاية ٩ : ٣٠٥، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١.

(٥) طبقات الفقهاء، للشيرازي ص : ٧٥، ووفيات الأعيان ٥ : ٢٨١، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١.

(٦) تاريخ أبي زرعة ص : ٢٤٦، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، والبداية والنهاية ٩ : ٣٠٥.

(٧) لجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٠٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١.

والسِّيرةِ النَّبويَّةِ[1]، وتاريخ صَدْرِ الإسلامِ[2]، أَخَذَ أقلَّها عن شيوخهِ من أهْلِ الشام، مِثْلِ أبي أمامةَ الباهليِّ الحِمْصيِّ، وعبدِ الله بن مُحَيْريزٍ الجُمَحيِّ المَقْدِسيِّ، ولم يُسْنِدْ أكثرَها إلى أحَدٍ من شيوخهِ، وحَمَلَ جُلَّها عنه تلاميذُهُ من أهْلِ الشامِ، مثلُ سليمانَ بنِ موسى مَوْلَى بني أميَّةَ الدمشقيِّ، ومحمدِ ابنِ راشدٍ الخُزَاعيِّ الدمشقيِّ، وبُرْدِ بنِ سنانٍ مولى قُرَيْشٍ الدمشقيِّ، وعبد الرحمن بن جابرٍ الأزديِّ الدمشقيِّ، وزيدِ بنِ واقدٍ القرشيِّ الدمشقيِّ، وثَوْرِ ابنِ يزيدَ الكَلاعيِّ الحِمْصيِّ، وحَمَلَ سائرَها عنه تلاميذُهُ من أهلِ مَكَّةَ، مثلُ عبدِ الله بنِ أبي نجيحٍ الثَّقفيِّ المكيِّ، وعبدِ اللهِ بن عبدِ الرحمن بن أبي حسينٍ النَّوْفليِّ المكيِّ. وكان مكْحُولٌ يقولُ بالقَدَرِ، ويلاحظُ أنَّ مُعْظَمَ تلاميذهِ الذين رَوَوْا عنه المغازي والسيرةَ النبويَّةَ كانوا من القَدَرِيَّة.

ومنهم مَن اهْتَمَّ بِجَمْعِ المَغَازي والسِّيَرِ وتَمْحيصِها وتَدْوينها، وعُرِفَ منهم بذلك غَيْرُ واحدٍ، وأوَّلُهم محمدُ بن مسلمِ بنِ شهابٍ الزُّهْرِيُّ المَدَنيُّ الدِّمشقيُّ[3]، وكان من أعْلمِ التَّابعينَ الشاميينَ بها وأحْفَظِهم لها. وقد طَلَبَ العِلْمَ في صِغَرِه، وجَدَّ في طَلَبِهِ، يقول[4]: « ما صَبَرَ أحدٌ على العِلْمِ

(1) السيرة النبيوية، لابن هشام ٢ : ٢٩٥، ٣ : ٢٤٥، ٣ : ٣٤٥، وطبقات ابن سعد ١ : ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ٤٩٦، ٢ : ١١٤، ١٧٦، وأنساب الأشراف ١ : ٢٤، ١١٧، ٣٧٦، ٥١٠، ٥٢٤، ٥٦٨، وتاريخ الطبري ٢ : ١٦٠، ٤٥٨، ٣ : ١٧٨، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ٢٤٨، ٢ : ٢٥٩، والسيرة النبوية، لابن كثير ٣ : ١٣٩، ٤ : ٥٠١.

(2) فتوح البلدان ص : ١٥٢، ١٦٢.

(3) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الثاني، القسم السادس الخاص بنسابين شاميين مشهورين، وانظر نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٧٨، وضحى الإسلام ٢ : ٣٢٥، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان ١ : ٢٥٤، وتاريخ التراث العربي، لفؤاد سيزكين، التدوين التاريخي ١ : ٢ : ٧٤، والمغازي الأولى ومؤلفوها، لهوروفتس ص : ٤٩.

(4) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٦، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩.

صَبْري، ولا نَشَرَهُ نَشْري ». وكان حريصاً على لِقاءِ العلماءِ، والسماعِ منهم، والأَخْذِ عنهم، والمُرَاجعةِ لهم، قال يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بنِ سعيدٍ الزُّهْريُّ عن أبيه[1]: « إنَّا ما سَبَقَنَا ابنُ شهابٍ بشيءٍ من العلمِ إلَّا أنَّا كُنَّا نأتي المجلسَ، فيَسْتنتِلُ[2]، ويَشُدُّ ثَوْبَهُ عندَ صَدْرِهِ، ويَسْأَلُ عمَّا يريدُ، وكُنَّا تَمْنَعُنَا الحَداثَةُ ». وقال محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إسحاق[3]: « كان يَصْطَادُ العلمَ بالمساءلةِ كما يصطادُ الوَحْش ». وكان يَؤُمّ المجالسَ ويَطْرُقُ البُيُوتَ بَحْثاً عن العلم، قال إبراهيمُ بنُ سعدِ بنِ إبراهيم[4]: « قلتُ لِأَبي: بِمَ فاتكم الزهريُّ؟ قال: كان يأتي المجالسَ من صُدُورِها، ولا يأتيها من خَلْفِها، ولا يُبْقي في المجلسِ شابًّا إلَّا سَاءَلَهُ، ولا كَهْلاً إلَّا سَاءَلَهُ، ثم يأتي الدار مَن دورِ الأنصارِ، فلا يُبْقي شاباً ولا كَهْلاً، ولا عجوزاً ولا كَهْلةً إلَّا سَاءَلَهُمْ، حتى يُحاوِلَ رَبَّاتِ الحجالِ! »

وكانَ يعتمدُ على ذاكرتِه في حِفْظِ ما سَمِعَ، وكانت قويةً قوةً شديدةً، وكان يقول[5]: « ما اسْتَوْدَعْتُ قلبي شيئاً قَطُّ فَنَسِيتُهُ ».

وكانَ يعتمدُ على تَقْيِيدِهِ أيضاً، قال صالح بن كَيْسان[6]: « اجتمعتُ أنا والزهريُّ، ونحنُ نَطْلُبُ العلمَ، فقلنا: نكتُبُ السُّنَنَ قال: وكَتَبْنَا ما جاءَ عن

(١) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، واللسان : نتل.

(٢) استَنْتَل : تقدم.

(٣) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٣، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

(٤) تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق، للذهبي ص : ٦٩، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩.

(٥) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٤، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨.

(٦) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٨، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٩، وتاريخ أبي زرعة ص ٤١٢، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٨ و، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٤، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨.

النبيِّ، ﷺ، قال : ثم قال : نَكْتُبُ ما جاءَ عن الصَّحَابةِ، فإنه سُنَّةٌ، قال : قلتُ : إنه ليس بِسُنةٍ، فلا نَكْتُبُهُ، قال : فكتبَ، ولمِ أَكْتُبْ، فَأَنْجَحَ وَضَيَّعْتُ ». وقال أبو الزناد [1]: « كُنَّا نكتبُ الحلالَ والحرامَ، وكانَ ابنُ شهابٍ يكتُب كلَّ ما سَمِعَ، فلمَّا احْتِيجَ إليه، عَلِمْنَا أنه أَعْلَمُ الناسِ »، وقال [2] : « كُنَّا نطوفُ مع الزهريِّ على العلماءِ، ومعه الألواحُ والصُّحُفُ يكتبُ كلَّ ما سَمِعَ ».

ولكن المُحدِّثينَ الذين كانوا يَتحرَّجُونَ من تَقْيِيدِ الحديثِ يَذْكُرونَ أنه كان يُؤْثِرُ الرِّوايةَ على الكتابةِ، وأنَّ الخلفاءَ الأمويينَ هم الذين أجْبَرُوهُ على كتابةِ الحديثِ، فلمَّا كَتَبَهُ، أباحَ لِلنَّاسِ كِتابَتَهُ، قال أبو المليح [3]: « كُنَّا لا نطمعُ أنْ نَكْتُبَ عندَ الزهريِّ، حتى أَكْرَهَ هشامٌ الزهريَّ، فكتبَ لِبَنيهِ، فكتبَ الناسُ الحديثَ »، وقال سفيانُ بن عُيَيْنَةَ الهلالي [4]: « قال الزهريُّ : كُنَّا نكرهُ الكُتْبَ حتى أَكْرهَنَا عليه السلطانُ، فكَرِهْنَا أنْ نَمْنَعَهُ الناسَ »، وقال معمر بن راشدٍ الأزدي [5]: قال الزهريُّ : « كُنَّا نَكْرَهُ كتابَ العِلْمِ حتى أَكْرَهنَا عليه هؤلاء الأمراءُ، فَرأَيْنَا أنْ لا يُمْنَعَهُ أحدٌ من المسلمين ».

---

(١) تاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٧ و، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، وانظر تاريخ أبي زرعة ص : ٤١٢، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٧ ظ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

(٣) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٣، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

(٤) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٩، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

والرَّاجِحُ أنَّ الزهريَّ اعتادَ أنْ يكتبَ أحاديثَهُ ورواياته منذُ كانَ طالبَ عِلْمٍ[1]، ولَاحَظَ مالكُ بنُ أنسٍ أنَّهُ أوَّلُ مَنْ كَتَبَ الحديثَ، فقال[2] : « أوَّلُ مَنْ دَوَّنَ العِلْمَ ابنُ شِهابٍ ».

واسْتَقَى الزُّهْرِيُّ العِلْمَ من عِدَّةِ شيوخٍ، كان أقَلُّهم من الصحابةِ، وكانَ أكثَرُهم من التابعين[3]، ولكنه انقطعَ لأربعةٍ من علماءِ أهْلِ المدينةِ، وأخذَ عنهم جُلَّ عِلْمِهِ، وهم : سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ المخزوميُّ، وعروةُ بنُ الزبير الأسديُّ، وعبيدُ الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ الهُذليُّ، وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنَ ابنِ عوفٍ الزُّهْرِيُّ، يقول[4]: « جالَسْتُ أرْبعةً من قريشٍ بحوراً : سعيداً، وعروةَ، وعبيدَ الله، وأبا سلمةَ بنَ عبد الرحمن ». ولازم سعيداً ثماني سنين[5]، وخدم عبيدَ الله حتى كان يُظَنُّ أنه غُلامُه[6] .

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ١٠١. ومما يصور كثرة كتبه قول معمر بن راشد الأزدي : « كنا نظن أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد [بن يزيد]، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته »، يقول : من علم الزهري ». (انظر طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٩، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١٢، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٤). ويصوره أيضاً قول ابن خلكان : « كان إذا جلس في بيته، وضع كتبه حوله ». (وفيات الأعيان ٤ : ١٧٧).

(٢) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٣، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

(٣) انظر شيوخه في حلية الأولياء ٣ : ٣٧٢، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٥.

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ١١١، وانظر تاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٧، وصفة الصفوة ٢ : ٥٧، ووفيات الأعيان ٣ : ١١٥، وتهذيب التهذيب ١٢ : ١١٦.

(٥) تاريخ أبي زرعة ص : ٤١٢، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٣، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٩٤٦ ظ، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١. ويقال ست سنين. (انظر حلية الأولياء ٣ : ٣٦٧). ويقال : عشر سنين. (انظر طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٣).

(٦) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٢، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١، ٣٤٤.

وينْقَسِمُ علمُ الزهريِّ قِسْمَيْنِ كبيرينِ، الأَوَّلُ دينيٌّ، وهو يَشْتَمِلُ على القراءةِ والحديثِ والتَّفْسيرِ والفِقْهِ. أما القراءةُ فكان من أعْلامِها البارزين، قالَ ابنُ الجَزَرِيِّ يُنَوِّهُ بعلمِه ومكانتهِ في القراءةِ، ويُحْصي شُيوخَهُ وتلاميذَه فيها[1]: هو « أحدُ الأئمةِ الكبارِ، وعالمُ الحجازِ والأمصارِ، تابعيٌّ وَرَدَتْ عنه الروايةُ في حُرُوفِ القرآنِ، قرأ على أنس بنِ مالك، ...، ورَوَى عنه الحُروفَ عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الوقاصيُّ، وعرضَ عليه نافعُ بن أبي نعيمٍ، فيما حكاه أحمدُ بنُ جبيرٍ عن إسْحاقَ المسيبيِّ عنه، ورَوَى عنه مالكُ بنُ أنسٍ، ومَعْمَرٌ، والأوزاعيُّ، وعقيلُ بنُ خالدٍ، وإبراهيمُ بن أبي عَبْلَةَ، وَأُمَمٌ ».

وأمَّا الحديثُ فكان من حَفَظَتِهِ المَعْدُودِينَ، قالَ ابن سعد[2]: « قالوا: وكانَ الزهريُّ ثقةً كثيرَ الحديث والعِلْمِ والروايةِ فقيهاً جامعاً »، وقال عليُّ ابنُ المديني[3]: « دَارَ عِلْمُ الثِّقاتِ على الزهريِّ، وعمرِو بنِ دينارٍ بالحجاز، وقتادةَ، ويحيى بن أبي كثيرٍ بالبصرةِ، وأبي إسحاق، والأَعْمشِ بالكوفة »، قال الذهبيُّ[4]: « يَعْني أنَّ غالبَ الأحاديثِ الصِّحاحِ لا تَخْرُجُ عن هؤلاء السِّتةِ ». وكان يَرْوي الأحايثَ عن الثِّقاتِ، ويَسُوقُها أَحْسَنَ سياقٍ، قال عمرُو بنُ دينارٍ[5]: « ما رأيتُ أَحَداً أَنَصَّ للحديثِ من ابنِ

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ٢ : ٢٦٢، وانظر كتابي القراءات القرآنية في بلاد الشام ص : ٥٠، ١٢٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨، وانظر البداية والنهاية ٩ : ٣٤٤.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١١١.

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ١١١.

(٥) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٧٣، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨، وانظر الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٧٢، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٢.

شهابٍ ». وكان يُعْنَى بالسَّنَدِ كثيراً[1]، قال أحمدُ بنُ حنبلٍ[2]: « أَحْسَنُ الناسِ حديثاً وأجْودُهم إسْنَاداً الزهريُّ ». وقال البُخاريُّ[3]: « له نَحْوُ أَلْفَيْ حديثٍ ». وذكر أبو داود أنَّ نِصْفَ حَدِيثِه مُسْنَدٌ، يقول[4]: « حديثُهُ ألفانِ ومائتانِ، النِّصْفُ منها مُسْنَدٌ »، ويقول[5]: « حديثُ الزهريِّ كله ألفَا حديثٍ ومائتا حديثٍ، النِّصْفُ منها مُسْنَدٌ، وقَدْرُ مائتين عن غير الثِّقاتِ، وأَمَّا ما اختلفوا فيه فلا يكونُ خمسين حديثاً، والاختلافُ عندنا ما تَفرَّدَ به قَوْمٌ على شيءٍ ». وكان يَحُضُّ على روايةِ الحديثِ بأسْنادِه، ويَعِيبُ من يُسْقِطونَها، قال عُتْبةُ بنُ أبي حكيمٍ الهَمْدَانيُّ[6]: « جَلَسَ إسحاقُ بنُ عبدِ اللهِ بالمدينةِ في مَجْلسِ الزهريِّ، فجعلَ إسحاقُ يقولُ : قالَ رسولُ اللهِ، ﷺ، فقالَ الزهريُّ : ما لكَ، قاتَلك اللهُ يا ابنَ أبي فَرْوَةَ، ما أجْرأَكَ على اللهِ ! أَسْنِدْ حَدِيثَك، تُحدِّثُونا بأحاديثَ ليس لها خُطُمٌ ولا أَزِمَّةٌ »، وقال الوليدُ بنُ محمد[7]: « لمَّا مَرَرْتُ معَ الزهريِّ على أبي حازمٍ، وهو يقول : قال رَسُولُ اللهِ، ﷺ، فقال الزهريُّ : ما لي أرَى أحاديثَ ليس لها خُطُمٌ ولا أَزِمَّةٌ » !

ويَبْدُو أنَّ الزهريَّ أجازَ أخْذَ الحديثِ عن الكُتُبِ، قال عبيدُ اللهِ بنُ عبد

---

(١) قال مالك بن أنس : « أوَّل من أسْند الحديث ابن شهاب ». (انظر تقدمة الجرح والتعديل ص : ٢٠، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٧٤).

(٢) البداية والنهاية ٩ : ٣٤٢.

(٣) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٧.

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩.

(٥) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٧.

(٦) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٥.

(٧) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٥، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

اللهِ بنِ عمر[1]: « رأيتُ ابنَ شهابٍ يُؤْتَى بالكتابِ، وما يَقْرأُهُ ولا يُقْرأُ عليه، فيقولون : نَأْخُذُ هذا عنك ؟ فيقول : نعم، فيأْخُذونَهُ وما يَرَاهُ ». وفي بعضِ الأخبارِ أنه رَفَعَ من شأْنِ أخْذِ الحديثِ عن الكُتُبِ، إذْ جَعَلهُ مُماثلاً لأَخْذِهِ عن الشيخ، قال معمرُ بنُ راشدٍ الأزديُّ عن الزهريِّ قال[2] : « القِراءةُ على العالمِ والسَّماعُ عليه سواءٌ، إنْ شاءَ اللهُ »، وفي خَبَرٍ أنه كانَ يَدْعُو إلى التَّعْويلِ على الكُتُبِ في حَلَقاتِ الدَّرْسِ، قال مالكُ بنُ أنسٍ[3] : « سمعتُ الزهريَّ يقول : حُضُورُ المَجْلسِ بلا نُسْخَةٍ ذُلٌّ ». وفي خَبرٍ آخرَ أنه كان يأمُرُ بِنَشْرِ الكُتُبِ بينَ الناسِ، وبَذْلِها لمن يحتاجُ إليها من طُلَّابِ العِلْمِ، قال ضُمْرةُ عن يُونس[4] : « قال الزهريُّ : إيَّاكَ وغُلُولَ الكُتُبِ، قلت : وما غُلُولُها ؟ قال حَبْسُها عن أهْلِها ».

ويُؤَكِّدُ ذلك أنه اسْتَعانَ بالكُتُبِ في تَعْليمِ الحديثِ، وأنه لم يكنْ يُفَضِّلُ الرِّوايةَ عن الشَّيْخِ عليها، ويُقَوِّي ما يقالُ من أنه كان يُدَوِّنُ كل ما كانَ يَسْمَعُ من الأحاديثِ والأخبارِ والرِّواياتِ. وقد شَجَّعَ مَوْقِفُهُ العلماءَ الآخرينَ، وفَتَحَ لهم الطريقَ إلى اسْتِعْمالِ الكتابةِ[5]، والاتِّكالِ عليها في حِفْظِ الحديثِ وغيرِهِ من أبْوابِ العِلْمِ.

وأمَّا التَّفسيرُ فكانَ مِنْ رِجالِه المذكُورِينَ، وقد نَقَلَ الطبريُّ رواياتٍ

---

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ١١٠، وتراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٦٩.

(٢) تاريخ أبي زرعة ص : ٤١٥، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣.

(٣) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٦، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

(٤) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٦، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

(٥) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ١٠١.

كثيرةً من تفسيرِه لآياتٍ من جميعِ سُوَرِ القرآن، وأوْرَدها بأسْنَادِها[1]، وهي تَدُلُّ على أنه حَمَلَ التفسيرَ عن عِدَّةِ شيوخٍ[2]. وحمَل أكثَرَ ما رَوَى منه عن عُرْوَةَ بنِ الزبير[3]، وسعيدِ بنِ المسيب[4]، وعبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ[5]. وهو يُعْنَى بالأحكامِ[6]، وأسْبابِ النُّزولِ[7]. ويَنْقُلُ الصحيحَ من الرواياتِ، ويَرْوِيها مُسْنَدةَ، ولكنه رَوَى بَعْضَها بغيرِ إسْنَادٍ[8]. وهو لا يَعْتَدُّ

(١) - لا مجال ههنا لاستقصاء كل ما ذكره الطبريُّ من روايات الزهريِّ في التفسير، فإنها أكثر من أن يُحاطَ بها في هذا المقام، وبعضها يغني عن بعضٍ لأنه يَصْدُرُ عن منهجٍ واحدٍ في التفسير، وهو التفسير بالمأثور، ولذلك نقتصر على ما اختاره الطبري منها في تفسير سورة البقرة، فإن فيها ما يكشف عن شيوخه ومنهجه وأثره في التفسير.

(٢) منهم عبدالله بن عباس، (تفسير الطبري ٢ : ٣٠٢، ٣٠٣)، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، (تفسير الطبري ٢ : ٣٠٢، ٣٠٣)، وسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، (تفسير الطبري ٢ : ٨٩، ١٣١، ١٤٦، ٣٤٣)، وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي، (تفسير الطبري ٢ : ٢٥٨، ٢٥٩)، وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث المخزومي، (تفسير الطبري ٢ : ٦٠، ٢٥٩، ٢٦٠)، وسليمان بن يسار الهلالي، (تفسير الطبري ٢ : ٢٦٧)، وأبو عبيدة بن عبدالله بن زمعة القرشي، (تفسير الطبري ٢ : ٣١٥)، وفضالة بن محمد الأنصاري، (تفسير الطبري ٢ : ١٣٦)، ويحيى بن أبي كثير الطائي، (تفسير الطبري ٢ : ٢٤٤)، ومقسم مولى لابن عباس، (تفسير الطبري ٢ : ٢٠٤)، وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد الأنصارية، (تفسير الطبري ٢ : ٢٢٦)، وكلهم من أهل المدينة، إلاَّ يحيى بن أبي كثير الطائي، فإنه من أهل اليمامة.

(٣) تفسير الطبري ٢ : ٢٩، ١٠٦، ١٢٩، ١٤٥، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٦٦، ٢٩١.

(٤) تفسير الطبري ٢ : ٣٣، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٨٣.

(٥) تفسير الطبري ٢ : ٨٧.

(٦) تفسير الطبري ٢ : ٢٩، ٧١، ٧٨، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ١٠٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٧، ٢٢٣، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤٣.

(٧) تفسير الطبري ٢ : ٣٣، ١٠٩، ١٢٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٩١.

(٨) تفسير الطبري ٢ : ٧٨، ٨٤، ١٠٩، ١٣٢، ١٥٧، ٢٢٣، ٢٧٠، ٢٨٢، ٢٨٦، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٢٣٥، ٣٣٦، ٣٥٦.

بالإسْرائيليَّاتِ، فإنه لم يَحْمِلْ إلّا قليلاً منها [1]، على إحاطَتِه بها، وإجادته لها [2].

وأمَّا الفِقْهُ فكان من عُلَمائهِ المَشْهُورينَ، قال مُطرفُ بنُ عبدِ اللهِ اليَساريُّ المَدَنيُّ [3] : « سمعتُ مالكَ بنَ أنسٍ يقول : ما أدْركتُ بالمدينةِ فقيهاً مُحدِّثاً غيرَ واحدٍ، فقلتُ له : من هو ؟ فقال : ابنُ شهابٍ الزهريُّ ». وقال عليُّ بنُ المَدِينيِّ [4] : « الذين أَفْتَوْا أرْبعةٌ : الزهريُّ، والحكمُ، وحمادٌ، وقتادةُ، والزهريُّ أفْقَهُهم عندي »، « وقال الليثُ عن جَعْفرِ بن ربيعةَ، قلت لعراكِ بن مالكٍ : مَنْ أفْقَهُ أهْلِ المدينةِ ؟ فذكرَ سعيدَ بنَ المُسيَّبِ، وعُرْوَةَ، وعبيدَ اللهِ بنَ عبدِ اللهِ، قال عراكٌ : وأعْلَمُهم عِنْدي جميعاً ابنُ شهابٍ، لأنه جَمَعَ عِلْمَهم إلى عِلْمِهِ [5] ». وَوَصَفَهُ غيرُ واحدٍ من علماءِ عَصْرِه بأنه كان أبْصَرَ أهْلِ زَمَانِهِ بالسُّنةِ، قال عمر بن عبد العزيز [6] : « لم يَبْقَ أَحَدٌ أعْلَمَ بِسُنَّةٍ ماضيةٍ منه ». وقال مكحولٌ الدِّمشقي [7]: « ما أعْلَمُ أحداً أعْلَمَ بِسُنَّةٍ

---

(١) تفسير الطبري ١ : ٢٢٨، ٣٥٩.

(٢) حلية الأولياء ٣ : ٣٦١، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٢، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٨، وصفة الصفوة ٢ : ٧٧، وانظر الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٧٤.

(٤) البداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، وانظر الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٧٤.

(٥) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨، ويقال : « كان قد حفظ علم الفقهاء السبعة ». (وفيات الأعيان ٤ : ١٧٧).

(٦) الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٧٢، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩.

(٧) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩، وانظر أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٩، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٧٣.

ماضيةٍ من الزُّهْرِيِّ »، وقال سفيانُ بنَ عُيَيْنَةَ الهلاليُّ[1]: « ماتَ الزهريُّ يومَ ماتَ، وما على الأَرْضِ أحدٌ أَعْلَمُ بالسُّنَّةِ منه ».

والقسمُ الثاني من عِلْمِ الزهريِّ[2] تاريخيٌّ[3]، وهو يَشْتَمِلُ على الأنسابِ[4]، والمَغَازِي، والسِّيَرِ وتاريخِ صَدْرِ الإسلام[5]. أمَّا الأنْسابُ فَسَبَقَ الحديثُ عن مَعْرِفتهِ بها، وتأليفِه فيها[6]. وأمَّا المغازي والسِّيَرُ وتاريخُ صَدْرِ الإسلامِ فَيصَوِّرُ الطبريُّ أَثَرَهُ فيها بقولِه[7]: « كانَ محمدُ بنُ مسلمٍ الزهريُّ مُقدَّماً في العلمِ بمغازي رسولِ الله، ﷺ، وأخْبارِ قُرَيْشٍ والأنصارِ، رَاوِيةً لأخبارِ رسولِ الله، ﷺ، وأصْحَابِه ».

وذكرَ البخاريُّ أنَّ الزهريَّ جَمَعَ المغازي، وأنَّ موسى بنَ عُقْبَةَ، مَوْلَى آل الزُّبيرِ رَوَاها عنه، يقول[8]: « حَدَّثنا، ...، موسى بن عُقْبَةَ عن ابنِ شهابٍ قال: هذه مغازي رسولِ الله، ﷺ، فذكرَ الحديثَ ». وأشارَ

---

(١) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨، وانظر الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٧٣.

(٢) لعلم الزهريِّ جانبٌ ثالثٌ، وهو اللغة والشعر، فقد كان متمكِّناً من اللغة تمكُّناً شديداً، وكان بليغاً مقتدراً متصرفاً في فنون القَول، وكان يرى أنَّ معرفة اللغة أساس لا يَستغني عنه طالب العلم. وكان يجب الفصاحة، وكان يقول: « ما أَحْدثَ الناسُ مروءةً أعجب إليَّ من الفصاحة ». وكان يكره اللحن، وينفِرُ من أهله، ويَمْقُتهم مَقْتاً عظيماً. وكان راويةً للشعر، مُغْرماً به، بصيراً بمعانيه، وكان يكثر أن يتمثل به في مجالسه، وكان يسوق بعضه في تضاعيف قليل من الأخبار. (انظر في ذلك حلية الأولياء ٣ : ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١١، وتراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٣، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٧، ونشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥).

(٣) انظر نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٨١.

(٤) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٦.

(٥) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٦.

(٦) انظر الفصل الثاني، القسم السادس الخاص بنسابين شاميين مشهورين.

(٧) المنتخب من كتاب ذيل المذيل ص : ٩٧.

(٨) صحيح البخاري ٥ : ١٤، وانظر السيرة النبوية، لابن كثير ٢ : ٣٥٤.

حاجي خليفة إلى أنَّ الزهريَّ صنَّفَ كتاباً في المغازي، إذ يقول في مَعْرِضِ حديثِهِ عن كُتُبِ المغازي [1]: « ومنها مغازي محمدِ بِن مُسْلمٍ الزهريِّ ».

ويمكنُ تَوْزيعُ ما بقي من آثارِ الزهريِّ في المغازي والسِّيرِ بينَ مَوْضُوعَيْنِ، الأوَّلُ أحاديثُ المغازي والسِّيَرِ، فقد جَمَعها فيما جَمَعَ من الأحاديثِ، واختارَ أصْحابُ كُتُبِ الصِّحاحِ الستةِ ما يقربُ من عشرينَ حديثاً منها [2]، وهي أحاديثُ أحْكامٍ تَتَّصِلُ بنظامِ الحَرْبِ في الإسلامِ.

والثاني أخبارُ المغازي والسِّيَرِ، ويَبْدُو أنَّ الزهريَّ لم يكنْ يُفرِّقُ بينَ مَعْنَى المغازي ومَعْنَى السِّيرةِ، بل كان يُسوِّي بينَهما، ويَسْتَعْمِلُ أحدَهما مكانَ الآخرِ [4]، ولكنه كان يَسْتَعْمِلُ المَغازي أكثرَ من السِّيرةِ [5]، وتَقدَّمَ أنَّ البخاريَّ أخرجَ من طريقِ موسى بن عُقْبَةَ مَوْلَى آلِ الزُّبيرِ، وهو أحدُ تلاميذِ الزهريِّ الذين رَوَوْا عنه المغازي، أنَّ الزهريَّ سَمَّى ما جَمعَ من أخبارِ الرسولِ، ﷺ، « المغازي »، وتَقدَّم أيضاً أنَّ حاجي خليفة نَصَّ على أنَّ كتابَ الزهريِّ فيها اسْمُهُ « المغازي »، ولكنَّ ابن كثيرٍ ذكر أنَّ اسْمَهُ « السِّيرُ [6] ».

ومهما يكنْ من أمْرٍ، فإنَّ المغازيَ والسِّيَرَةَ كانا يُسْتَعْملانِ بمعنىً واحدٍ

---

(١) كشف الظنون ٢ : ١٧٤٧.

(٢) انظر على سبل المثال صحيح مسلم ٣ : ١٣٦٠، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٩، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٩٢، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٢٠، ١٤٢٢، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٨.

(٣) انظر المنتخب من كتاب ذيل المذيل ص : ٩٧، والأغاني ٢٢ : ١٥.

(٤) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٨١.

(٥) السيرة النبوية، لابن كثير ١ : ٢٤٩، ٢٦٧.

عندَ كثيرٍ من الأَخْباريِّينَ المُتقدِّمِين[1]، وعند نَفَرٍ من المؤرِّخين المتأخِّرينَ، ومنهم ابنُ كثيرٍ، فقد نَقَلَ عن سيرةِ ابن إسحاقَ ما وَقَعَ في السنةِ الثانيةِ مِنَ الهجرةِ مِنَ المغازي والبُعُوثِ، فقال[2]: « قال الإمامُ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يسارٍ في كتاب السيرة »، ثم قال[3]: « قال محمد بن إسحاق في المَغَازي بعد ذِكْرِه ما تَقدَّمَ مِمَّا سُقْنَاهُ عنه » !!

وليس مَعْنَى ذلك أنَّ العلماءَ جميعاً خَلَطُوا بينَ اللَّفْظَيْنِ، ولم يُميِّزُوا بينَهما، فإنَّ طائفةً من رجالِ القَرْنِ الثاني منهم فَصَلُوا بينَهما فَصْلاً دقيقاً، فأَطْلَقَ بعضُهم المغازيَ على غَزَواتِ الرسولِ، ﷺ، وحُرُوبِه، كما يظهرُ في كتابِ المغازي للواقدي، وأطلقَ بعضُهم السِّيرةَ على جميع حياتِه، كما يظهرُ في كتابِ السِّيرةِ لابن إسْحاقَ.

وقد ضاعَ كتابُ الزهري في المغازي، ولكن بقيتْ منه مُقْتَبساتٌ في المَصَادِرِ المختلفةِ، ففي المغازي وَحْدَها نَقَلَ الواقديُّ من طريقه تِسْعِينَ خبراً[4]، منها ستةٌ وعشرونَ خبراً تَنْتهي أسْنَادُها عنده، ولا تَرْتَفِعُ إلى أحدٍ

---

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٠، ومقدمة الدكتور مارسدن جونس لكتاب المغازي للواقدي ص : ١٩.

(٢) البداية والنهاية ٣ : ٢٣٦.

(٣) البداية والنهاية ٣ : ٢٤٢.

(٤) كتاب المغازي للواقدي ص : ١٥، ١٨، ٣٤، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٧٠، ٩١، ١٠٣، ١١٠، ١١٦، ١١٩، ١١٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٦، ٢٠٩، ٢٣٦، ٢٥٠، ٢٨٦، ٣١٠، ٣٥٨، ٣٧٨، ٤١٠، ٤١٣، ٤٣٥، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٨٦، ٤٩١، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٢١، ٥٣٥، ٣٦٥، ٥٧٦، ٥٨٦، ٦٢١، ٦٣١، ٦٩٣، ٦٩٥، ٦٩٦، ٧١٥، ٧١٧، ٧٢٥، ٧٣١، ٧٤١، ٧٥٢، ٧٩٥، ٨٣٤، ٨٦٥، ٨٧١، ٨٧٧، ٨٨١، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩٨، ٩٠١، ٩٢٢، ٩٤٥، ٩٧٣، ١٠٤٥، ١٠٩٢، ١٠٩٧، ١١٠٣، ١١٠٦، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١٥، ١١٢٨، ١١٢٦.

من شيوخِه[1]، أمَّا سائِرُها فأخذَ أكثره عن شيوخهِ الكبارِ، فقد رَوَى سبعةَ عشرَ خبراً عن عروة بن الزبير[2]، واثني عَشَرَ خبراً عن سعيد بن المسيب[3]، وستةَ أخبارٍ عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة[4] وأربعةَ أخبارٍ عن سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب[5]، وأربعة أخبارٍ عن ابنٍ لكعب ابن مالك[6]، لعله عبدالله، فهو من شيوخِه، وخبرين عن كلٍ من أبي سلمةَ ابن عبد الرحمن بن عَوْفٍ[7]، ومحمد من جبير بن مطعمٍ[8]، ومحمد بن صالح بن دينار[9]، وخبراً واحداً عن كل من أبي بكر بن سليمان بن حَثْمة[10]، وعبد الله بن مالك[11]، وعبدالله بن تعلبة بن صُعَيْرٍ[12]، ومحمد

(١) كتاب المغازي ص : ١٥، ٩١، ١١٦، ١١٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٩٦، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٨٦، ٥٠٧، ٥٢١، ٥٩٣، ٧٣١، ٧٤١، ٧٥٢، ٨٣٤، ٨٦٤، ٨٨٩، ٩٢٢، ٩٧٣، ١٠٤٥، ١١٠٩، ١١١٠.

(٢) كتاب المغازي ص : ١٨، ٥٩، ٦٣، ١٥٢، ١٧٧، ١٨٠، ٢٠٩، ٢٨٦، ٤١٠، ٥٦٥، ٥٨٦، ٦٣١، ٩٠١، ٩٤٥، ١١١٨، ١١٢٦.

(٣) كتاب المغازي ص : ١٠٣، ١١٠، ١١١، ٢٥٠، ٤٩١، ٥٠٥، ٦٢١، ٦٩٦، ٧١٥، ٨٦٥، ٨٩٠، ٩٤٥.

(٤) كتاب المغازي ص : ٤٣٥، ٥٧٦، ٦٩٥، ٧١٧، ٨٧١، ٨٩٠، وآخرها مكرر رواه عن ثلاثة من شيوخه.

(٥) كتاب المغازي ص : ٨٧٧، ١٠٩٢، ١٠٩٧، ١١٠٦. وثانيهما مكرر رواه عن أثنين من شيوخه.

(٦) كتاب المغازي ص : ١٨٤، ٢٣٦، ٥٠٩، ٥٣٥.

(٧) كتاب المغازي ص : ٨٦٥، ١١٠٣.

(٨) كتاب المغازي ص : ١١٠، ٧٩٥.

(٩) كتاب المغازي ص : ٥٨، ٦٣.

(١٠) كتاب المغازي ص : ٣٤.

(١١) كتاب المغازي ص : ٦٠.

(١٢) كتاب المغازي ص : ٧٠.

ابن كعب القرظي [1]، وأنس بن مالك [2]، وعمرو بن أبي سفيان بن أسيد ابن العلاء [3]، وخارجة بن زيد بن ثابت[4]، وعبد الله بن عبدالله بن الحادث بن نوفل [5]، ومالك بن أوس بن الحدثان [6]، وهند بنت الحادث [7]، وعطاء بن يزيد الليثي [8]، والربيع بن سَبرة بن معبد الجهني [9]، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف [10]، وكثير بن العباس بن عبد المطلب [11]، ومحمد بن عبدالله بن نوفل بن الحادث [12]، وعامر بن سعد بن أبي وقاص[13]، وسنانِ بن أبي سِنانٍ الدِّيلي [14]، ورجلٍ من الأنصار [15].

---

(١) كتاب المغازي ص : ١٨١.

(٢) كتاب المغازي ص : ٣١٠.

(٣) كتاب المغازي ص : ٣٥٨.

(٤) كتاب المغازي ص : ٣٧٨.

(٥) كتاب المغازي ص : ٤١٠.

(٦) كتاب المغازي ص : ٤١٣.

(٧) كتاب المغازي ص : ٥٠٨.

(٨) كتاب المغازي ص : ٧٢٥.

(٩) كتاب المغازي ص : ٨٦٥.

(١٠) كتاب المغازي ص : ٨٨١.

(١١) كتاب المغازي ص : ٨٩٨.

(١٢) كتاب المغازي ص : ١٠٩٢.

(١٣) كتاب المغازي ص : ١١١٥.

(١٤) كتاب المغازي ص : ٨٩٠. وهو مكرر رواه عن ثلاثة من شيوخه.

(١٥) كتاب المغازي ص : ٥٠٥.

ونَقَلَ البَلاذريُّ من طريقِه واحداً وعشرينَ خبراً [1]، منها ثلاثةَ عشرَ خبراً تَقِفُ أسْنَادُها عندَهُ، ولا ترتقي إلى أحدٍ من شُيُوخِه [2]، أمَّا بَقِيَّتُها فَرَوَى ثلاثةً منها عن عُرْوةَ بن الزُّبَيْرِ [3]، وثلاثةً أخرَى عن مالِك بنِ أوْسِ بن الحَدَثان النَّصْريِّ [4]، واثنين عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ [5].

وفي السِّيرةِ كُلِّها نَقَلَ الصَّنْعانيُّ [6] من طَرِيقِه خَمْسةً وسَبْعِينَ

---

(١) فتوح البلدان ص : ١٢، ١٤، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٨، ٨٠آ

(٢) فتوح البلدان ص : ١٤، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٨.

(٣) فتوح البلدان ص : ١٢، ٣٠.

(٤) فتوح البلدان ص : ١٩، ٢٠، ٣٠.

(٥) فتوح البلدان ص : ٥٦، ٨٠.

(٦) اسْتَلَّ الدكتور سُهيل زَكَّار كتاب المغازي من كتاب المُصَنَّف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ونشره بعنوان : « كتاب المغازي النبوية، تصنيف الإمام محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري ». وأكثر الأخبار التي أوردها الصنعاني في كتاب المغازي من رواية الزهري، إذ نقل من طريقه ما يزيد على مائة خبر من أخبار السيرة النبوية وأخبار الخلفاء الراشدين، وروى معظمها عن معمر بن راشد الأزدي، وهو من تلاميذ الزهري الثقات الذين رووا عنه المغازي. ولكن ما حفظه الصنعاني من روايات الزهري إنما هو مقدار يسير مما بقي من رواياته المبتوته في المصادر المختلفة، وهو لا يساوي ثلث رواياته التي حفظها ابن سعد في الطبقات الكبرى.

ولم يقتصر الصنعاني على إيراد أخبار السيرة النبوية وأخبار الخلفاء الراشدين التي رواها معمر بن راشد الأزدي عن الزهري، بل اختار بعض الأخبار التي رواها غير معمر عن الزهري. (انظر المصنف ٥ : ٤٥١). وأضاف إليها أخباراً كثيرة رواها معمر عن غير الزهري. (انظر المصنف ٥ : ٣٢٥، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٤، ٤٠٥، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦). وأضاف إليهاأخباراً قليلةً ليست من رواية معمر ولا من رواية غيره من تلاميذ الزهري، بل من رواية شيوخه الآخرين. (انظر المصنف ٥ : ٣٤٢، ٣٧٩، ٤١٩، ٤٥١). وأضاف إلى ذلك كله بعض الأخبار التي لم يسندها إلى أحد من شيوخه. (انظر المصنف ٥ : ٣٦٧).

ويلاحظ أنَّ حوالي ثلث الأخبار التي أوردها الصنعاني في كتاب المغازي ليس من رواية الزهري، بل من رواية غيره من علماء المغازي.

وعلى أنه عول فيما اختار من أخبار السيرة النبوية وأخبار الخلفاء الراشدين على رواية الزهري، فليس من الصواب القول بأنه جمع كل روايات الزهري، ولا أن كتاب المغازي من كتاب المصنف « يحوي كتاب

خبراً [1] منها سِتَّةٌ وعشرونَ خبراً تَقِفُ أسْنَادُها عندَهُ، ولا تَرْتَفِعُ إلى أحدٍ من شُيُوخِه [2]، أمَّا سائِرُها فأخَذَ أَكْثَرَهُ عن شُيُوخِهِ الكِبارِ، فقد رَوَى سِتَّةَ عَشَرَ خَبراً عن عُرْوةَ بنِ الزُّبيرِ [3]، وسَبْعةَ أخْبارٍ عن سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ [4]، وسِتَّةَ أخْبارٍ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ بن مَسْعُودٍ الهُذَليِّ [5]، وأرْبعةَ أخبارٍ عن أنَسِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ [5]، وثلاثةَ أخْبارٍ عن أبي سَلَمة بنِ عبدِ الرحمنِ بن عَوْفٍ [6]، وثلاثةَ أخبارٍ أخْرَى عن عبدِ الرحمنِ بن مالكٍ الأنْصاريِّ [7]، وخَبَرَيْنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ [8] وخَبَراً واحداً عن كلٍّ من أبي بَكْرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ [9]

= الزهري في المغازي »، كما زعم الدكتور سهيل زكار !! انظر مقدمته لكتاب المغازي النبوية ص : ٢٢). وليس من الصواب أيضاً نسبة كتاب المغازي من كتاب المصنف إلى الزهري.

(١) المصنف ٥ : ٣١٣، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٢، ٤٨٢، ٤٩٠.

(٢) المصنف ٥ :٣١٣ ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٤، ٤٠٦، ٤٢٠، ٤٣٢، ٤٥٢، ٤٨٢.

(٣) المصنف ٥ : ٣٢١، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٨١، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩٥، ٤١٠، ٤٣٠، ٤٩٠. وفيها خبر مكرر ٥ : ٤١٠، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٤) المصنف ٥ : ٣٢٩، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٨١، ٣٨٢، ٤١٠، ٤٣٧. وفيها خبر مكرر ٥ : ٤١٠، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٥) المصنف ٥ : ٣٤٤، ٣٧٣-٤١٠، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٨. وفيها خبر مكرر ٥ : ٤١٠، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٦) المصنف ٥ : ٣٢٨، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٣٨.

(٧) المصنف ٥ : ٣٢٣، ٣٢٩، ٤٣٦.

(٨) المصنف ٥ : ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣٠.

(٩) المصنف ٥ : ٣٨٢، ٣٩٧.

المَخْزوميِّ[١] وعبدِ الله بنِ عمر بن الخَطَّابِ[٢]، وعَمْرو بنِ أبي سُفيانَ الثَّقفيِّ[٣]، وعبدِ الله بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ[٤]، وعبدِ الله بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ[٥]، وكثيرِ بنِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ[٦]، وعَلْقمةَ بنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثيِّ[٧]، وعبد الرحمن بنِ مالكٍ المِدْلجيِّ[٨]، وأبي هُرَيْرةَ[٩]، وعبدِ الرحمنِ ابنِ أزْهَر الزُّهريِّ[١٠]، ورجلٍ لم يَذْكُرِ اسْمَه[١١].

ونقل ابن هشام من طريقه[١١] ثلاثة وثمانين خبراً[١٢]، منها اثنان وثلاثون

(١) المصنف ٥ : ٤٢٨.

(٢) المصنف ٥ : ٤٣٢.

(٣) المصنف ٥ : ٣٥٣.

(٤) المصنف ٥ : ٤٣٥.

(٥) المصنف ٥ : ٣٥٨.

(٦) المصنف ٥ : ٣٧٩.

(٧) المصنف ٥ : ٤١٠، وهو مكرر، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٨) المصنف ٥ : ٣٩٢.

(٩) المصنف ٥ : ٣٣١. قال : « كان أبو هريرة يقول ».

(١٠) المصنف ٥ : ٣٨٠، قال : « كان عبد الرحمن بن أزهر يحدث ».

(١١) المصنف ٥ : ٤٣١.

(١٢) لم يقتصر ابن هشام على الأخبار التي رواها ابن إسحاق عن الزهري، بل أضاف إليها أخباراً جديدة.

(١٣) السيرة النبوية، لابن هشام ١ : ٧، ٨، ١٢، ٧١، ٧٢، ٢٢٠، ٢٤٩، ٣٣٧، ٣٤٩، ٣٥٧، ٣٦٣، ٢ : ١١، ١٢، ٣٧، ٤١، ١٣٣، ٢٠٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٠ ٢٩٨، ٣٣٩، ٣٦٩، ٣ : ٦٨، ٨٨، ١٠٣، ١١١، ٢٢٥، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٨٦، ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٣٥، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٤ : ٢٥، ٣٢، ٤٢، ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٤، ٨٧، ١٣٧، ١٥٩، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٥، ١٩٦، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٥٥، ٢٩٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣١٥، ٣١٦.

خبراً تَنْقَطِعُ أسْنَادُها عندَهُ، ولا تَتصِلُ بأحدٍ من شيوخِه[1]، أمَّا بقيتُها فَروى أربعةَ عشَرَ خبراً منها عن عُرْوةَ بنِ الزبيرِ[2]، وأربعةَ عشَرَ خبراً عن عبيدِ اللهِ ابن عبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ بن مَسْعودٍ الهُذَليِّ[3]، وأربعةً عن عبد الله بن كَعْب بنِ مالكٍ الأنصاريِّ[4]، وثلاثةً عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ[5]، وخَبَرَيْنِ عن كلٍّ من عبدِ اللهِ بن ثَعْلبةَ بن صُعَيْرٍ العُذْريِّ[6]، وعبدِ الرحمن بن أبي حَدْرَدٍ الأسْلَمي[7]، وعبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بن كعبِ بنِ مالكٍ الأنصاري[8]، وخبراً واحداً عن كلٍّ من علي بنِ الحسينِ بنِ علي بِن أبي طالبٍ[9]، وأبي بكر بنِ عبدِ الرحمن بنِ الحارث بن هشامٍ المَخْزوميٍّ[10]، وعبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُمٍ المُدْلِجيِّ[11]، وسعيد بنِ جُبَيْر الأسَدي[12]، وعلقمة بن وقَّاصٍ

(١) السيرة النبوية ١ : ٨، ١٢، ٧١، ٧٢، ٣٣٧، ٣٤٩، ٢ : ٣٧، ٢٩٨، ٣٣٩، ٣ : ٦٨، ١١١، ٢٢٥، ٣٤٤، ٢٥٣، ٢٦٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٥، ٣٣٦، ٣٧١، ٤ : ٢٥، ٦٠، ٦٦، ١٥٩، ١٦٥، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٥٥.

(٢) السيرة النبوية ١ : ٢٤٩، ٣٦٣، ٢ : ١١، ١٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٣ : ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٤٠، ٤ : ٣٢، ٣٠٤، ٣١٠.

(٣) السيرة النبوية ٢ : ٣٦٩، ٣ : ٣٠٩، ٣٦٧، ٤ : ٤٢، ٥٩، ٨٠، ١٣٧، ١٩٦، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٥، ٣١٦. وفيها خبر مكرر ٣ : ٣٠٩. فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٤) السيرة النبوية ٣ : ٨٨، ٢٨٦، ٤ : ٣٠٠، ٣٠٤.

(٥) السيرة النبوية ٢ : ٤١، ٣ : ٣٥٥، ٤ : ٣٠٥.

(٦) السيرة النبوية ٢ : ٢٨٠، ٣ : ١٠٣.

(٧) السيرة النبوية ٤ : ٧٦، ٧٧.

(٨) السيرة النبوية ١ : ٧، ٤ : ٧٥.

(٩) السيرة النبوية ١ : ٢٢٠.

(١٠) السيرة النبوية ١ : ٣٥٧.

(١١) السيرة النبوية ٢ : ١٣٣.

(١٢) السيرة النبوية ٣ : ٣٠٩، وهو مكرر، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

الليثي[1]، وسَهْلِ بن أبي حَثْمة الأنصاري[2]، وسنانِ بنِ أبي سِنانِ الدِّيلي[3]، وكثيرِ بنِ العباسِ بن عبدِ المطلب[4]، وعُمَارةَ بن أُكَيْمةَ اللَّيْثي[5]، وأيوبَ بنِ بشيرِ الأنصاري[6]، وعبدِ الملك بن أبي بكر بن الرحمن بن الحارث بن هشامِ المخزومي[7]، وأنس بن مالكٍ الأنصاري[8]، ورَجْلٍ من مُزَيْنَةَ، من أهْلِ العِلْمِ، سَمِعَهُ يُحَدِّثُ سعيدَ بنَ المُسَيَّب[9].

ونقلَ ابنُ سعدٍ من طريقهِ مائةً وثلاثةً وستينَ خبراً[10]، منها واحدٌ

(١) السيرة النبوية ٣ : ٣٠٩، وهو مكرر، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٢) السيرة النبوية ٣ : ٣٦٩.

(٣) السيرة النبوية ٤ : ٨٤.

(٤) السيرة النبوية ٤ : ٨٧.

(٥) السيرة النبوية ٤ : ١٧٢.

(٦) السيرة النبوية ٤ : ٢٩٩.

(٧) السيرة النبوية ٤ : ٣٠٣.

(٨) السيرة النبوية ٤ : ٣١١.

(٩) السيرة النبوية ٢ : ٢١٣.

(١٠) طبقات ابن سعد ١ : ٢٢، ٥٠، ٦١، ٨٨، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٥، ١٠٨، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١، ١٦٧، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٢٨، ٣٤٣، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٠٣، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٥٧، ٤٦٣، ٤٧٢، ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٣، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٦، ٢ : ٢١، ٤٥، ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٧٣، ١٢٧، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٥٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥.

وأربعونَ خبراً تَنْتَهي أسْنَادُها عندَهُ، ولا تَرْتَفِعُ إلى أحدٍ من شيوخه [1]، أمَّا سائرُها فأَخَذَ أكثَرهُ عن شيوخهِ الكبار، فقد رَوَى ثلاثة وعشرين خبراً عن عروة بن الزبير [2]، وعشرينَ خبراً عن سعيد بن المسيب [3]، وثمانيةَ عشرَ خبراً عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة [4]، واثني عشرَ خبراً عن أنس بن مالكٍ [5]، وثمانيةَ أخبارٍ عن أبي سلمةَ بن عبد الرحمن بن عوفٍ [6]، وستةَ أخبارٍ عن كلٍ من علي بن الحسين [7]، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشامٍ المخزومي [8]، وثلاثةَ أخبارٍ عن كلٍ من محمد بن جبير ابن مطعمٍ [9]، وجابر بن عبدالله بن عمر الأنصاري ومَنْ سَمِعَه [10]، وعبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك [11]، وخَبَرَيْنِ عن كلٍ من قبيصة بن

---

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٢٢، ٥٠، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٦٧، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٦٤، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٢٨، ٣٨٠، ٤٠٣، ٤٣٠، ٤٤١، ٤٩١، ٥٠٢، ٢ : ٤٥، ١٢٧، ١٨٧، ١٩٩، ٢٣١، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٩، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥.

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٦١، ١٠٨، ١٣٧، ١٩٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٤٨، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٥، ٤٥٧، ٢ : ١٩٨، ٢١١، ٢٣٣، ٢٤٨، ٢٧٣، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٥.

(٣) طبقات ابن سعد ١ : ١٢٢، ١٩٣، ٢٤٦، ٤٨٥، ٤٩٣، ٢ : ٤٦، ١٥٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢٢٩، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤، ٣٠٩، ٣١٢.

(٤) طبقات ابن سعد ١ : ٢٥٨، ٣٤٣، ٣٦٨، ٣٧٧، ٢ : ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٩٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٥٨.

(٥) طبقات ابن سعد ١ : ١٣٤، ٤٧٢، ٢ : ١٣٩، ١٩٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢٦٦، ٢٧٠، ٣٠٨.

(٦) طبقات ابن سعد ١ : ٤٣٥، ٤٤٠، ٢ : ٢٠١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٤.

(٧) طبقات ابن سعد ١ : ١٢٤، ٣٦٨، ٢ : ٢٨٤، ٢٩٧.

(٨) طبقات ابن سعد ١ : ٢٠٦، ٢ : ٢١، ٢٣٠، ٢٣٦، ٣١٤.

(٩) طبقات ابن سعد ١ : ١٠٥، ١٤٥، ١٦١.

(١٠) طبقات ابن سعد ١ : ١٢٦، ١٤٤، ٢٥١.

(١١) طبقات ابن سعد ٢ : ٥٤، ١٦٧، ٢٠١.

ذؤيب الخزاعي[١]، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[٢]، وعبدالله بن كعب بن مالك[٣]، وخبراً واحداً عن كلٍ من عبيد الله بن عبدالله بن أبي ثَوْرٍ[٤]، وأبي أمامةَ بنِ سَهْلِ بن حُنَيْفٍ[٥]، وسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب[٦]، وسليمان بن يسارٍ الهلالي[٧]، وإسماعيل ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص[٨]، وعمرو بن أبي سلمةَ المخزومي[٩]، ومالك بن أوس بن الحدثان[١٠]، ومحمود بن الربيع بن سراقة الخزرجي[١١]، وعمر بن أسيد بن العلاء بن جارية[١٢]، وكثير بن العباس بن عبد المطلب[١٣]، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري[١٤]، وعبيد الله بن عبدالله بن عمر

---

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٨٨، ٩٥.

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ١٣٧، ١٤٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٤٥، ٢٥١.

(٤) طبقات ابن سعد ١ : ١٠٨.

(٥) طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٥.

(٦) طبقات ابن سعد ١ : ٢٤٧.

(٧) طبقات ابن سعد ١ : ٤٤٠.

(٨) طبقات ابن سعد ١ : ٤٤٦.

(٩) طبقات ابن سعد ١ : ٤٦٣.

(١٠) طبقات ابن سعد ١ : ٥٠٣.

(١١) طبقات ابن سعد ١ : ٥٠٦.

(١٢) طبقات ابن سعد ٢ : ٥٥.

(١٣) طبقات ابن سعد ٢ : ١٥٥.

(١٤) طبقات ابن سعد ٢ : ١٦٩.

ابن الخطاب [1]، وحمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب [2]، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي [3]، وأيوب بن بشير الأنصاري [4]، وعبدالله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ [5]، وفاطمة بنت الحسين [6]، وعائشة بنت أبي بكر الصديق [7]، وبعض أل عمر بن الخطاب [8]، ورجلٍ من بن غنمٍ [9]، وأبي المسيب [10]، وليس في المشهور من كُتُبِ الطبقات والتراجم أبو المُسَيَّب، ولعله ابن المُسَيَّبِ، فهو من شيوخه الكبار [11]، ورجلٍ من اليهود [12]، والتوراة [13].

(١) طبقات ابن سعد ٢ : ١٧٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٢ : ٢١٧.

(٣) ـ طبقات ابن سعد ٢ : ٢٢٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٢٨.

(٥) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٧٩.

(٦) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٤٦.

(٧) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٠٥. ولم يرو الزهري عن عائشة، بل روى من طريق شيوخه عنها، مثل عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وغيرهما.

(٨) طبقات ابن سعد ٢ : ١٤١.

(٩) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٠٤.

(١٠) طبقات ابن سعد ٢ : ٧٣.

(١١) وقد يكون تَحْرِيفاً عن أبي المنيب، وهو دمشقي من صغار الصحابة، وقد روى الزهري عن بعض الدمشقيين، ولا سيما أبو إدْرِيس الخولاني، ولكن من ترجموا لأبي المنيب لا يذكرون أنه كان من شيوخ الزهري. (انظر الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٤٤، وأسد الغابة ٥ : ٣٠٨، وميزان الاعتدال ٤ : ٥٧٧، والإصابة ٤ : ١٨٧، ولسان الميزان ٧ : ١١١، وتهذيب التهذيب ١٢ : ٢٤٨، وتقريب التهذيب ٢ : ٤٧٧).

(١٢) طبقات ابن سعد ١ : ٣٦١.

(١٣) طبقات ابن سعد ١ : ٤٤١.

ونقلَ البَلاذريُّ مِنْ طرِيقهِ مائةً وخَمْسةَ عشرَ خبراً [1]، منها واحدٌ وأرْبَعونَ خبراً تقفُ أسْنَادُها عندَه، ولا تَرْتَقي إلى أحدٍ من شيوخِه [2]. أمَّا سائرُها فأخذ أكثرَهُ عن شيوخِه الكبارِ أيضاً، فقد رَوَى أربعةً وعشرين خبراً عن عروة بن الزبير [3]، وأحَد عشرَ خبراً عن سعيد بن المسيب [4]، وثمانية أخبارٍ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبةٍ [5] وأربعة أخبارٍ عن أنس بن مالك [6]، وثلاثة أخبارٍ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف [7]، وثلاثة أخبارٍ عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي [8]، وخَبَرَيْنِ عن كلٍ من عامر بن سعد بن أبي وقاص [9]، وعبدالله بن كعب بن

---

(١) أنساب الأشراف ١ : ٨١، ٩١، ٩٨، ٩٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١٢٩، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٨٦، ٣٠٥، ٣١٠، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٩، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٣، ٥١١، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٠.

(٢) أنساب الأشراف ١ : ٨١، ٩١، ١٠٣، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١٩٤، ٢٤٣، ٣٠٥، ٣١٠، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤٠١، ٤١٧، ٤٢٣، ٤٤٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٧٠، ٤٧١، ٥١١، ٥٢٨، ٥٤٣، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٦، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩٠.

(٣) أنساب الأشراف ١ : ٩٨، ١٠٥، ١١٦، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٨٦، ٣٥١، ٣٦٩، ٣٩٢، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٣، ٤٥٤، ٤٦٩، ٤٧٣، ٥٢٠، ٥٤١، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٦٦، ٥٧٥، ٥٨٦.

(٤) أنساب الأشراف ١ : ١١٢، ٢٥٦، ٤١٧، ٤٤٥، ٥١٧، ٥١٨، ٥٦٥، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢.

(٥) أنساب الأشراف ١ : ٢٢٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٦٨، ٥٨١، ٥٨٣.

(٦) أنساب الأشراف ١ : ٣٦٩، ٥٦١، ٥٦٦.

(٧) أنساب الأشراف ١ : ١٠٩، ٣٩٤، ٤١٣.

(٨) أنساب الأشراف ١ : ٢٢٨، ٥٤٥، ٥٤٦.

(٩) أنساب الأشراف ١ : ٢٢٢.

مالك [1]، وعلي بن الحسين [2]، وخبراً واحداً عن كُلٍّ من محمدِ بن جُبَيْرِ ابن مُطْعمٍ [3]، وعبدِ اللهِ بنِ ثَعْلبةَ بن صُعَيْرٍ [4]، وعَنْبَسةَ بنِ سعيدِ بن العاص [5]، والقاسمِ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرٍ الصديقِ [6]، وسالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ [7]، ومحمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ الهاشميِّ [8]، ومحمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بن الحارثِ بنِ هشام المخزومي [9]، وقبيصةَ بنِ ذُؤيْبٍ الخزاعيِّ [10]، وعبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بن أبي ثَوْرٍ [11]، وهندَ بنتِ الحارث [12]، ويزيدَ بنِ الأصَمِّ البَكائي [13]، ومالك بن أوْسِ بن الحَدثان النَّصْري [14]، وأيوبَ بنِ بَشِيرٍ الأنصاريِّ [15]، وعبدِ الملكِ بنِ أبي بكر بنِ

---

(١) أنساب الأشراف ١ : ٥٤٧، ٥٦٥.

(٢) أنساب الأشراف ١ : ٥٧٢، ٥٧٨.

(٣) أنساب الأشراف ١ : ٩٩.

(٤) أنساب الأشراف ١ : ١٢٩.

(٥) أنساب الأشراف ١ : ٣٢٥.

(٦) أنساب الأشراف ١ : ٣٦٩.

(٧) أنساب الأشراف ١ : ٣٦٩.

(٨) أنساب الأشراف ١ : ٣٦٩.

(٩) أنساب الأشراف ١ : ٤١٥.

(١٠) أنساب الأشراف ١ : ٤١٨.

(١١) أنساب الأشراف ١ : ٤٢٧.

(١٢) أنساب الأشراف ١ : ٤٣٢،

(١٣) أنساب الأشراف ١ : ٤٤٥،

(١٤) أنساب الأشراف ١ : ٥١٨.

(١٥) أنساب الأشراف ١ : ٥٤٦.

عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ المخزومي[1]، وحمزةَ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ عمرَ بنِ الخطابِ[2].

ونَقلَ الطبريُّ من طريقهِ سَبْعِينَ خبراً[3]، منها تسعةٌ وعشرون خبراً تَنْقطعُ أسْنَادُها عندَهُ، ولا تَتَّصِلُ بأحدٍ من شيوخه[4]، أمَّا بَقِيَّتُها فَرَوى منها أربعةَ عشرَ خبراً عن عروة بن الزبير[5]، وسبعة أخبارٍ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة[6]، وأربعة أخبارٍ عن عبدالله بن كعب بن مالك[7]، وثلاثةَ أخبارٍ عن أنس بن مالكٍ[8]، وخَبَرَيْنِ عن كلٍ من سعيد بن المسيب[9]، وأبي

---

(١) أنساب الأشراف ١ : ٥٥٤.

(٢) أنساب الأشراف ١ : ٥٥٩.

(٣) تاريخ الطبري ٢ : ٢٣٩، ٢٧٣، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٦، ٣٤٩، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤١٠، ٤٢٧، ٤٤٩، ٤٨٠، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥١٨، ٥٥٤، ٥٦٥، ٥٧٢، ٥٨١، ٥٨٩، ٦١١، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٥٥، ٣ : ١٧، ٢٠، ٢٥، ٤٣، ٤٩، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٧٥، ١٠١، ١٣٨، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٦.

ونقل الطبري من طريق الزهري بعض أخبار التاريخ القديم. (انظر تاريخ الطبري ١ : ١١٤، ١٩٢، ٢٤٧، ٢٦٥، ٣٦٩، ٢ : ١٩١).

(٤) تاريخ الطبري ٢ : ٢٧٣، ٢٨١، ٣٠٥، ٣١٦، ٣٤٩، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٩٩، ٥١٨، ٥٥٤، ٥٦٥، ٥٧٢، ٥٨١، ٥٨٩، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٣، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٥، ٣ : ٢٠، ٢٥، ٦٣، ١٠١، ١٣٨، ١٦٨، ١٧٤، ٢٠٧، ٢٠٨.

(٥) تاريخ الطبري ٢ : ٢٩٨، ٢٩٩، ٤١٠، ٤٢٧، ٤٨٠، ٦١١، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٣٧، ٣ : ٤٣، ١٩٩، ٢٠٦، ٢١٦.

(٦) تاريخ الطبري ٢ : ٦١١، ٦٤٩، ٣ : ٤٩، ١٨٨، ٢٠٣، ٢١٤. ومنها خبر مكرر ٢ : ٦١١، رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٧) تاريخ الطبري ٢ : ٢٩٧، ٤٩٥، ٣ : ١٩٣، ١٩٥.

(٨) تاريخ الطبري ٢ : ٣٩٨، ٣ : ١٩٨، ٢١٠.

(٩) تاريخ الطبري ٢ : ٦١١، ٣ : ١٧. وفيهما خبر مكرر ٢ : ٦١١، رواه عن أربعة من شيوخه. بسند جماعي.

سلمَةَ بن عبد الرحمن بن عوف[1]، ومحمد بن جبير بن مطعمٍ[2]، وخبراً واحداً عن كلٍ من أبي إدريسَ الخَوْلاني[3]، والشعبي[4]، وعبدالله بن ثعلبة ابن صُعَيْرٍ[5]، وعلقمةَ بن وقاصٍ الليثي[6]، وابنٍ لعبد الله بن أبي حَدْرَدٍ الأسْلمي[7]، وكثير بن العباس بن عبد المطلب[8]، وأيوب بن بشير بن سعد بن النعمان الأنْصَاري[9]، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[10]، وقَبِيصَةَ بنِ ذُؤَيْبٍ الخُزَاعي[11]، وأسْقفٍ للنَّصَارَى أدْرَكَهُ في زمانِ عبد الملك بن مروان[12].

ونَقَلَ ابنُ سيدِ الناسِ من طريقهِ ثلاثةً وأربعينَ خبراً[13]، منها أربعةٌ

(١) تاريخ الطبري ٢ : ٣٠٦، ٦٥٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ١٧٨.

(٣) تاريخ الطبري ٢ : ٣٥٦.

(٤) تاريخ الطبري ٢ : ٣٩٠.

(٥) تاريخ الطبري ٢ : ٤٤٩.

(٦) تاريخ الطبري ٢ : ٦١١. وهو خبر مكرر رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٧) تاريخ الطبري ٣ : ٦٨.

(٨) تاريخ الطبري ٣ : ٧٥.

(٩) تاريخ الطبري ٣ : ١٩٠.

(١٠) تاريخ الطبري ٣ : ٢١٢.

(١١) تاريخ الطبري ٢ : ٢٣٩.

(١٢) تاريخ الطبري ٢ : ٦٤٩.

(١٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ٤٩، ٦٣، ٦٤، ٧٠، ١٠٦، ١٠٧، ١١٤، ١١٥، ١٣٩، ١٥٧، ١٧٦، ١٧٩، ١٩٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٥٠، ٣٦٠، ٣٦١، ٢ : ٥، ٥٦، ٧٠، ١٠١، ١٢٨، ١٣٩، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٨، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٣، ١٩٧، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٧٩، ٣٦٦.

وعشرون خبراً تَنْتهي أسْنادُها عندَه، ولا تَرْتَفعُ إلى أحدٍ من شيوخِه[1]، أمَّا بَقيَّتها فَرَوى منها ستةَ اخبارٍ عن عُرْوَةَ بن الزبير[2]، وخَبَرَيْنِ عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبٍ[3]، وخَبَرَيْنِ عن سعيد بن المسيب[4]، وخبراً واحداً عن كلٍ من أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[5]، وعبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري[6]، وأبي إدريس الخَوْلاني[7]، وعبد الرحمن بن مالك المُدْلجي[8]، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك[9]، وعمرو بن أسيد بن جارية الثقفي[10]، وخارجة بن زيد بن ثابتٍ الأنصاري[11]، وعلقمةَ بن وقاصٍ الليثي[12]، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة[13]، وأنس بن مالك[14]، وأبي حَدْردٍ الأسْلميِّ[15]، وكثير ابن العباس بن عبد المطلب[16].

(١) عيون الأثر ١ : ٤٩، ٦٣، ٦٤، ٧٠، ١١٤، ١١٥، ١٣٩، ١٥٧، ٢٢٦، ٢٨٥، ٣٥٠، ٣٦١، ٢ : ٥، ١٠١، ١٣٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٨، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٧، ٢٧٩.

(٢) عيون الأثر ١ : ١٠٦، ١٠٧، ٢٢٧، ٢٨٧، ٢ : ١٢٨، ١٤٨.

(٣) عيون الأثر ١ : ٧٠، ٢ : ٣٦٦.

(٤) عيون الأثر ٢ : ١٢٨، ١٧٨. وفيهما خبر مكرر ٢ : ١٢٨، رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٥) عيون الأثر ١ : ١٧٦.

(٦) عيون الأثر ١ : ١٧٩.

(٧) عيون الأثر ١ : ١٩٣.

(٨) عيون الأثر ١ : ٢٢٤.

(٩) عيون الأثر ١ : ٢٧٩.

(١٠) عيون الأثر ٢ : ٥٦.

(١١) عيون الأثر ٢ : ٧٠.

(١٢) عيون الأثر ٢ : ١٢٨. وهو مكرر رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(١٣) عيون الأثر ٢ : ١٢٨. وهو مكرر رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(١٤) عيون الأثر ٢ : ١٩٣.

(١٥) عيون الأثر ٢ : ٢٤٠.

(١٦) عيون الأثر ٢ : ٢٤٧.

ونقَل ابنُ كثيرٍ من طريقِه حوالي مائتين وعشرين خبراً [1]، منها ما يزيدُ على خمسينَ خبراً تقفُ أسْنَادُها عنده، ولا ترتقي إلى أحدٍ من شيوخِه [2]، أمَّا سائرها فأخذ أكثَرَهُ عن شيوخِه الكبارِ، فقد رَوَى أربعةً وأربعين خبراً عن عروة بن الزبير [3]، وستةَ عَشَرَ خبراً عن سعيد بن المسيب [4]، وأربعةَ عَشَرَ

---

(١) السيرة النبوية، لابن كثير ١ : ١٨٤، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٥٧، ٢٦٧، ٣٥٢، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٩٧، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٣٧، ٤٥٦، ٢ : ٤١، ٦٣، ٩٣، ١٢٦، ١٥٢، ١٥٨، ١٨٠، ٢١٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٩، ٣٨١، ٣٨٩، ٤٣١، ٣ : ١٩، ٢٥، ٢٧، ٥٩، ٦٣، ٧١، ٨١، ٨٢، ٨٤، ١٢٥، ١٤٤، ١٧١، ٢٠١، ٢٢٧، ٢٤٨، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٤، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٨٢، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٧، ٥١٢، ٥٢٦، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٦١، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦١٣، ٦١٦، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٤، ٦٨١، ٤ : ٤، ٣٣، ٦٤، ١٦٨، ٢٢٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٣، ٣٤٣، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٧٧، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٨، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٠، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٣٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٦، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦١١، ٦١٢، ٦١٧، ٦٨٥، ٦٩١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧١٢، ٧١٣.

(٢) السيرة النبوية ١ : ١٨٤، ٢٤٠، ٤٢٧، ٤٣٧، ٢ : ٤١، ١٥٨، ٢٨٩، ٣٥٤، ٣ : ١٩، ٢٥، ٢٧، ١٤٤، ٢٠١، ٢٢٧، ٢٦٦، ٢٩٧، ٣٤٤، ٣٦١، ٤٠٦، ٤١٤، ٤١٨، ٤٣٢، ٤٤٤، ٤٥٤، ٥٤١، ٥٤٩، ٥٨٥، ٥٨٨، ٦٠٠، ٦٢٥، ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٨١، ٤ : ٤، ١٤٠، ١٦٨، ٤٥٩، ٥٠٥، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩٣، ٦٠٥، ٦١١.

(٣) السيرة النبوية ١ : ١٩١، ٣٨٥، ٣٩٧، ٢ : ٦٣، ٩٣، ١٥٢، ٢١٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٦٧، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٣٣، ٣٦٩، ٣٨١، ٣ : ١٧١، ١٩٦، ٢٧٣، ٣٠٤، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٢٦، ٣٢٩، ٥٢٦، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٦٩، ٤ : ٦٤، ٢٢٥، ٢٧٢، ٢٧٣، ٤٨٩، ٥٠٨، ٥٢٣، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٨٩، ٦١٧، ٦٨٧.

(٤) السيرة النبوية ١ : ٢٣٢، ٤٥٦، ٢ : ١٢٦، ٣٣٦، ٣ : ٦٣ ١٩٦، ٣٠٤، ٣٦٠، ٣٨٢، ٤٠٣، ٤ : ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٩، ٥٣٥، ٥٩٦.

خبراً عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة[1]، وثلاثةَ عَشَرَ خبراً عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[2]، واثني عَشَرَ خبراً عن أنس بن مالكٍ[3]، وتسعةَ أخبارٍ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوفٍ[4]، وخمسةَ أخبارٍ عن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالبٍ[5]، وثلاثة أخبارٍ عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُمٍ المُدْلجي[6]، وثلاثةَ أخبارٍ عن عبد الله بن كعب بن مالكٍ الأنْصاريِّ[7]، وثلاثةَ أخبارٍ عن عَنْبسةَ بن سعيد بن العاص الأموي[8]، وخَبَريْنِ عن كل من محمد بن جُبير بن مُطْعمٍ[9]، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك[10]، وعبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ[11]، وعبد الله بن محمد بن الحنفية[12]، والحسن بن محمد بن الحنفية[13]، وعبد الرحمن بن

---

(١) السيرة النبوية ٣ : ٣٠٤، ٣٢٤، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٧، ٥٣٩، ٥٥٢، ٥٩٩، ٤ : ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٨٦، ٧١٣.

(٢) السيرة النبوية ٢ : ٣٣٦، ٣ : ٥٩٣، ٤ : ٢٦٨، ٢٨٣، ٣٤٣، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٧٧، ٣٩٩، ٤٩٢.

(٣) السيرة النبوية ٣ : ٢٤٨، ٥٥٤، ٦٧٤، ٤ : ٤٦٥، ٥٠٦، ٥١٠، ٦٠٣، ٦١٢، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧١٢.

(٤) السيرة النبوية ١ : ٣٨٧، ٢ : ٢٨٥، ٢٨٦، ٥١٢، ٣ : ٤١٢، ٥٤٥، ٥٦١، ٤ : ٤٠٧، ٤٨٠.

(٥) السيرة النبوية ١ : ٣٥٢، ٤١٨، ٣ : ٥٦١، ٤ : ٤٠٧، ٥٢٥.

(٦) السيرة النبوية ٢ : ٢٤٦، ٢٤٨، ٤ : ٦٩١.

(٧) السيرة النبوية ٣ : ٢٦١، ٤ : ٤٥٠، ٤٩٨.

(٨) السيرة النبوية ٣ : ٣٩٢، ٣٩٣.

(٩) السيرة النبوية ١ : ٢٥٧، ٤ : ٥٧٠.

(١٠) السيرة النبوية ٢ : ٣٨٩، ٣ : ٨١.

(١١) السيرة النبوية ٢ : ٤٣١، ٣ : ٨٤.

(١٢) السيرة النبوية ٣ : ٣٦٥، ٣٦٦.

(١٣) السيرة النبوية ٣ : ٣٦٥، ٣٦٦.

عبد القاريّ [1]، وخبراً واحداً عن كلٍ من عامر بن سعد بن أبي وقاصٍ الزهري [2]، وعروة بن عبد الرحمن [3]، وأبي إدريس الخَوْلاني [4]، وعثمان الحروري [5]، والمسيب بن حزن بن أبي وهبٍ المخزومي [6]، وابن جابر [7]، وعمرو بن أبي سفيان بن أَسِيدِ بن جارية الثقفي [8]، وأسد بن حارثةَ الثقفي حليف بَني زهرة [9]، وعلقمةُ بن وقاص اللَّيثي [10]، وعمرو بن أبي عمروٍ مولى المطلب بن عبد الله بن حَنْطبٍ المخزومي [11]، وجابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرامٍ الأنصاري [12]، وعبد الله بن وَهْب بن زمعة بن الأسود الأسدي [13]، وابن أبي حَدْرَدٍ الأسْلمي [14]، وعبد الله بن أبي بكرٍ بن محمد ابن عمرو بن حزم الأنصاري [15]، وسنان بن أبي سنان الدِّيلي [16]، وكثير بن

---

(1) السيرة النبوية ٣ : ٥٠٧، ٥١٤.

(2) السيرة النبوية ١ : ٢٣٧.

(3) السيرة النبوية ١ : ٤٢٢.

(4) السيرة النبوية ٢ : ١٨٠.

(5) السيرة النبوية ٣ : ٥٩.

(6) السيرة النبوية ٣ : ٧١.

(7) السيرة النبوية ٣ : ٨٢. لعله عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله الأنصاري المدني.

(8) السيرة النبوية ٣ : ١٢٥.

(9) السيرة النبوية ٣ : ١٢٥.

(10) السيرة النبوية ٣ : ٣٠٤.

(11) السيرة النبوية ٣ : ٣٧٢.

(12) السيرة النبوية ٣ : ٣٩٦. قال : « كان يحدث ».

(13) السيرة النبوية ٣ : ٤٢٦.

(14) السيرة النبوية ٣ : ٥٩٥.

(15) السيرة النبوية ٣ : ٦١٣.

(16) السيرة النبوية ٣ : ٦١٦.

العباس بن عبد المطلب [1]، وعمر بن محمد بن جبير بن مطعم [2]، وابن أُكَيْمَةَ الليثي [3]، ومحمد بن عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب [4]، وعبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب [5]، وعبيد الله بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب [6] وعيسى بن طَلْحةَ بن عبيد الله التَّيْمي القرشي [7]، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي [8]، وحمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب [9]، والقاسم بن محمد بن أبي بكرٍ الصديق [10]، ومالك بن أوس بن الحدثان [11]، وعبد الملك ابن مالك المُدْلجي [12].

وتُفْضي الجرائدُ السالفة من رواياتِ الزهريِّ في كُتُبِ المغازي والسيرةِ والفتوح والتاريخ والأنْساب والطبقاتِ المُهِمَّةِ إلى خمس نتائجَ تتصلُ بمصادِرِ رواياتِه وشيوخِه وإسْنادِه، الأولى أنَّ كتابَ المغازي للواقديِّ هو أوْفَى المصادرِ برواياتِه لأخبار المغازي، بمعنى غَزَواتِ الرسولِ ﷺ وحُرُوبِه خاصةً، ويليهِ في القيمةِ كتاب فُتوح البلدان للبلاذريِّ.

(١) السيرة النبوية ٣ : ٦٢٧.
(٢) السيرة النبوية ٣ : ٦٧٠.
(٣) السيرة النبوية ٤ : ٣٣.
(٤) السيرة النبوية ٤ : ٢٦٦.
(٥) السيرة النبوية ٤ : ٣٥٩.
(٦) السيرة النبوية ٤ : ٣٦٦.
(٧) السيرة النبوية ٤ : ٣٩٧.
(٨) السيرة النبوية ٤ : ٤٥٩.
(٩) السيرة النبوية ٤ : ٤٦١.
(١٠) السيرة النبوية ٤ : ٥٢٢.
(١١) السيرة النبوية ٤ : ٥٧٠.
(١٢) السيرة النبوية ٤ : ٦٨٥.

ثانيةُ أنَّ كتابَ الطبقات الكُبْرَى لابن سَعْدٍ هوَ أغْنَى المصادرِ برواياتِه لأخبارِ السيرةِ؛ بمعنى حياةِ الرسولِ ﷺ عامةً.

وعلى أنَّ عَدَدَ رِوَاياتِه التي أوْرَدَها ابنُ كثيرٍ أكثرُ من عَدَدِ رواياتِه التي أوْرَدها ابنُ سَعْدٍ، فإن كتابَ الطبقات الكُبْرى لابن سَعْدٍ يظلُّ أهمَّ من كتابِ السيرةِ النَّبويَّةِ لابن كثيرٍ، والسَّببُ في ذلك أنَّ رواياتِ الزهريِّ التي جَمعَها ابنُ كثيرٍ فيها قِسْمٌ مُكَرَّرٌ، فإنه ساقَ كثيراً من الأخبارِ من طُرُقٍ مختلفةٍ، ولم يَسُقْ كُلَّ خبرٍ منها من طريقٍ واحدةٍ، كما أنه لم يَرْجِعْ إلى كُتُبِ المغازي والسيرةِ السابقةِ وَحْدَها، ولم يَسْتَخْرِجْ منها رواياتِ الزهري ورواياتِ غيرِه التي اختارَها علماءُ المغازي والسيرةِ الأَوَّلُونَ، بل رَجَعَ إلى كُتُبِ الحديث، واسْتَخْرَجَ منها أحاديثَ أحْكامٍ، وأحاديثَ أخبارٍ جديدةً تَتَّصِلُ بالسيرةِ، وساقَ بعضها من طُرُقٍ متعددةٍ أيضاً، فأدَّى ذلك إلى ازْدِيادِ رواياتِ الزُّهْرِيِّ، وروايات غيرِه عِنْدَهُ.

وكان ابن سَعْدٍ سَبَقَ ابنَ كثيرٍ إلى شيءٍ مِمَّا صَنَعَ، فإنه نَقَلَ من طريقِ الزهريِّ مائةً وخمسين خبراً ونَيِّفاً تَتعلَّقُ بالسيرةِ[1]، أخذَ أكثرَها عن شيوخِه السابقين، وأخذَ أقلَّها عن شيوخِه الآخرين، ولكنه لم يَذْكُرْها في

---

(١) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٣٥، ٣٤٤، ٣ : ١٣، ٨٧،٥٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٤، ١٦١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٦٩، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٦٥، ٤٧١، ٥٢٥، ٥٥٠، ٥٥٥، ٥٦٢، ٥٧١، ٥٨٤، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦١٠، ٦١١، ٦١٥، ٦١٩، ٤ : ١٨، ٥٨، ٦٣، ٦٦، ٦٩، ٧٢، ١٠٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢، ٢٣٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٧٥، ٣٦٠، ٣٧٨، ٣٨٠، ٥ : ١٥٧، ٤٤٩، ٨ : ٥، ٧، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٨، ٥٣، ٦١، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٩٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١١٨، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٤، ١٤١، ١٤٥، ١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٦٧، ٢٧١، ٣١٤.

القِسْمِ الأول من كتابه الذي جَرَّدَهُ للسيرةِ النبويةِ، بل فَرَّقها في الأقسامِ الباقيةِ منه، وهي تكثر في القسمِ الأخير الذي أفْرَدَهُ للنساءِ، فإنه أوْرَدَ فيه أخباراً جديدةً، ورَدَّدَ فيه أخباراً قديمةً، وساقَ غيرَ قليلٍ منها من طرقٍ مختلفةٍ. وبذلك تبلغُ رواياتُ الزهريِّ لأخبارِ المغازي والسيرةِ في الطبقاتِ الكُبْرى لابن سعدٍ زهاءَ ثلاثمائةٍ وعشرين خبراً.

ويَليهِ في القِيمةِ كتابُ السِّيرةِ النبويَّةِ لابن كَثيرٍ، ثم كتابُ أنْسَابِ الأشْرافِ للبَلاذريِّ، ثم كتابُ السِّيرةِ النَّبويةِ لابنِ هشامٍ، ثم كتابُ المُصنَّفِ للصَّنعانيِّ، ثم كتابُ تاريخِ الرُّسُلِ والمُلُوكِ للطَّبريِّ، ثم كتابُ عُيُونِ الأَثرِ في فُنُونِ المغازي والشَّمائل والسِّيرِ لابنِ سيدِ الناسِ.

والثالثةَ أنَّ الزهريَّ رَوَى أخبارَ المغازي والسيرةِ عن علماءِ أهلِ المدينةِ، لأنه نشأ فيها، وتَعَلَّم على علمائها، وكانوا أعْلَمَ الناسِ بالمغازي والسيرةِ، «لأن أكثر أحْداثِ السيرةِ من تشريعٍ مَدنيٍّ ومغازٍ كان والنبيُّ ﷺ فيها، وكانَ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أصحابِه أعْرَفَ الناسِ بتلك الأخبارِ، فكانوا يُحدِّثونَ بها ويَرْوُونها، وتَنَاقَلَها عنهم التابعون ومَنْ بَعْدَهم حتى دُوِّنَتْ[1]».

وحَمَلَ مُعْظَمَ ما حَمَلَ منها عن أرْبعةٍ من عُلَمائهم، بل عن أربعةِ بُحُورٍ منهم، كما كان يُسَمِّيهم، وهم سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ المخزوميُّ، وعروة بن الزبير الأَسَديُّ، وعبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ عتبةَ الهُذليُّ، وأبو سلمةَ بن عبد الرحمن بن عوفٍ الزهريُّ. ولكنَّ ما حَمَلَهُ منها عن عروة بن الزبير أكثرُ مما حَمَلَهُ عن كلٍّ واحدٍ من شيوخِه الثلاثةِ الكبارِ الآخرينَ، لأنه رَوَى عنه

---

(١) ضحى الإسلام ٢ : ٣٣٨.

المغازيَ خاصةً[1]، وكان يقول[2] : « أمَّا عروةُ بنُ الزبيرِ فبئرٌ لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ »، وكان يقول[3]: « عروةُ بنُ الزبير بَحْرٌ من البُحُورِ »، وكان يقول[4] : « كنتُ إذا حَدَّثني عروةُ ثم حدثتني عمرةُ[5] يصدقُ عندي حديثُ عروةِ، فلما تَبحَّرتُهما إذا عروةُ بحرٌ لا يُنْزَفُ ».

ومن شُيُوخِه البارزينَ فيها أَنَسُ بنُ مالكٍ الأنصاريِّ، وسالمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بن الخطاب، وأبو بكر بن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ المخزوميُّ، وعليُ بنُ الحسينِ بنِ علي بنِ أبي طالبٍ، وعبدُ اللهِ بنُ كَعْبِ ابنِ مالكٍ الأنْصاريُّ.

ولم يأخذ الزهريُّ منها عن علماءِ أهْلِ العراقِ وعلماءِ أهْلِ الشامِ إلَّا ثلاثةَ أخبارٍ : الأول عن عامرِ بنِ شَرَاحيل الشَّعْبيِّ الكوفيِّ، والثاني عن سعيدِ بِن جُبَيْرٍ الأسَديِّ الكوفيِّ، والثالث عن أبي إدْرِيسَ الخَوْلانيِّ الدمشقيِّ، وإنَّما أَخَذَ عنهم لأنهم كانوا من علماءِ المغازي والسِّيرةِ المَعْدُودينَ، ومن رُوَاتِها المُقَدَّمينَ، أمَّا أوَّلُهم فأقامَ بالمدينةِ هارباً من

---

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩.

(٢) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٦٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٧، ٥ : ١٨١، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٣١، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢.

(٥) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد الأنصارية المدنية، روت عن عائشة بنت أبي بكر الصديق، وكانت عالمةً ثقة حجة، وماتت سنة ثلاثٍ ومائة. (انظر ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ٤٨١، وتهذيب التهذيب ١٢ : ٤٣٨، وتقريب التهذيب ٢ : ٦٠٧).

المُخْتارِ الثَّقَفيِّ أشْهُراً [1]، ولقيَ فيها عبدَ اللهِ بنَ عمرَ بن الخطابِ، وسمِعَ منه، وكان ابنُ عمرَ يُشيدُ بِعِلْمِهِ في المَغازي، ويُثْني عليه، قال عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ اللَّخْميُّ الكوفيُّ [2]: « مَرَّ ابنُ عُمَرَ بالشَّعْبيِّ، وهو يُحَدِّثُ بالمغازي، فقال: شَهِدْتُ القومَ، وَلَهَذا أحْفَظُ لها وأعْلَمُ بها مني ». وأمَّا ثانيهم فكان عالماً جامعاً، وكان يقالُ له [3]: « جَهْبَذُ العلماءِ »، « وكان ابنُ عَبَّاسٍ إذا حَجَّ أهْلُ الكوفةِ وسألُوهُ يقول: أَلَيْسَ فيكم سعيدُ بن جُبَيْرٍ [4] »؟! وكان خَرَجَ معَ ابنِ الأشْعثِ على الحجاجِ، « فلمَّا انهزمَ أصْحابُ ابنِ الأشْعَثِ من دَيْرِ الجَماجمِ، هَرَب فَلَحِقَ بمكةَ [5] »، ثم قبضَ عليه الحجاجُ، وقَتَلَهُ، وقال مَيْمُونُ بنُ مَهْران [6]: « مات سعيدُ بن جُبَيْرٍ وما على ظَهْرِ الأرْضِ رجلٌ إلَّا يحتاجُ إلى سعيدٍ ». وأمَّا ثالثُهم فَسَلَفَتِ الإشارةُ إلى عِلْمِه بالمغازي، وأنه كان من أعْرَفِ الناسِ بها، وأنَصِّهم لها [7].

ويبدو أنَّ الزهريَّ لم يأخُذْ عن العُلماءِ من غير أهْلِ المدينةِ إلَّا النَّزْرَ اليَسِيرَ من الأخبار، لأنه لم يكن يَثِقُ بِعِلْمِهم، وكان يَطْعَنُ على عُلَماءِ

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ٨٠.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٨٢، وتهذيب التهذيب ٥ : ٦٧.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ٧٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ٧٦، وانظر طبقات ابن سعد ٦ : ٢٥٧، وتهذيب التهذيب ٤ : ١٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٦ : ٢٦٣، وانظر تهذيب التهذيب ٤ : ١٣.

(٦) طبقات ابن سعد ٦ : ٢٦٦، وتذكرة الحفاظ ١ : ٧٧، وتهذيب التهذيب ٤ : ١٢.

(٧) تاريخ دمشق، حرف العين، من عاصم إلى عايذ ص : ٥١٧.

أهْلِ العِراقِ، قال إسحاقُ بنُ راشدٍ الجَزريُّ، وكان من تلاميذ الزهريِّ[1] : « كان الزهريُّ إذا ذكرَ أهْلُ العراقِ ضَعَّفَ عِلْمَهم ».

والرابعةُ أنَّ الزهريَّ أسْنَد القسَم الأكبرَ من رواياتِه، وسببُ ذلك أنَّ المغازيَ والسيرةَ كانت في الأصْلِ جُزْءاً من الحديثِ، وأنَّ رُواتَها الأوَّلينَ كانوا من المُحدِّثينَ، فَسَلكَ علماءُ المغازي والسيرةِ مَسْلكَ المُحدِّثينَ في الإسْنادِ، على تَفَاوُتهم في العِنايةِ به[2]. واستعملَ الزهريُّ الإسْنَادَ الفَرْديَّ في كثيرٍ مما رَوَى من الأخبار، إذْ كان يَرْفَعُ كلَّ خبرٍ منها إلى الشيخِ الذي أخَذَهُ عنه، واستَعْمَلَ الإسْنادَ الجَمْعيَّ في قليلٍ مِمَّا رَوَى منها[3]، إذ كان يَجْمعُ الأسانيدَ، ويَجيءُ بالمَتْنِ واحداً، لا يُمَيِّزُ بينَ أجزائِه، ولا يَنْسِبُ كلَّ جزءٍ منه إلى الشيخِ الذي سَمِعَهُ منه، ولا يَنْفَرِدُ الزهريُّ بهذه الطريقةِ في الإسْنادِ، فقد اتَّبَعَها غيرُهُ من رُواةِ المغازي والسيرةِ من أهْلِ عَصْرِهِ[4]، ومن الصَّعْبِ تَحْديدُ أوَّلِ مَن ابْتَدَعَها. وقد أكثرَ ابنُ إسحاقَ، والواقديُّ، وابن سَعْدٍ، والبلاذريُّ من استِعْمَالِها بعدَ ذلك. وكان المُحَدِّثونَ يَكْرَهُونَ الإسْنَادَ الجَمْعِيَّ، ويَعِيبُونَهُ على الزهريِّ[5] وغيرِهِ من العلماءِ والمُصَنِّفين[6].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ٣٤٢.

(٢) ضحى الإسلام ٢ : ٣٣٨.

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام ٣ : ٣٠٩، وطبقات ابن سعد ٢ : ٢ : ٢٨٤، ٣ : ٥، ٤ : ١٩٩، ٢٦٣، وكتاب المغازي، للواقدي ص : ١٠٩٢، وتاريخ الطبري ٢ : ٦١١، وعيون الأثر ٢ : ١٢٨.

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٣ : ١١٨، ٢٤٥، ٤ : ٩٠.

(٥) ضحى الإسلام ٢ : ٣٣٧.

(٦) قال السُّمتي : « قلنا للواقدي : هذا الذي يَجْمَعُ الرجال، يقول : حدَّثنا فلانٌ وفلانٌ، لا يُميِّز واحدٌ له، حَدِّثنا بحديث كلِّ رجلٍ على حدة، قال : يَطُول، فقلنا له : قد رضينا. قال : فغاب عناجُمْعةً، ثم جاءنا بغزوة أُحُدٍ عشرين جِلْداً، وفي حديث البرمكي : مائة جلدٍ، فقلنا له : رُدَّنا إلى الأمْر الأول ». (تاريخ بغداد ٣ : ٧).

ويَظْهرُ أنَّ الزهريَّ استَعْمَلَ الإسْنادَ الجَمْعيَّ لأنه كان يريدُ أنْ يُقَدِّمَ الحادثةَ كاملةً مُتَسَلْسِلةً، ومُخْتَصرةً مُيَسَّرةً، شأنُهُ في ذلك شأنُ العلماءِ الآخرينَ الذين مَالُوا إلى هذه الطريقةِ في الإسْنادِ[١]. ويَرَى الدكتور عبد العزيز الدوري أنه أدْخَلَ بذلك شيئاً جديداً، وخَطَا خُطْوةً مُهِمَّةً نَحْوَ الرِّوايةِ التاريخيةِ المُتَّصِلةِ، والأخبارِ المُترابطةِ المُتَماسِكةِ[٢].

والخامِسةُ أنَّ الزهريَّ لم يُسْنِدِ القِسْمَ الأصْغَرَ من رواياتِهِ، وهو يكادُ يُساوي ثُلُثَ ما رَوَى من الأخبارِ، ومن المَعْرُوفِ أنه لم يُسْنِدْ نِصْفَ ما رَوَى من الأحاديث[٣]. ولكن نُقَّادَ الحديثِ ذَكَرُوا أَنَّ أحاديثَهُ المُسْنَدةَ وغير المُسْنَدةِ صحيحةٌ، إلَّا مائتين منها فإنه أَخَذَها عن غير الثِّقاتِ[٤]. وهو عالمٌ حافظٌ مُدَقِّقٌ، ومُحَدِّثٌ مُتْقِنٌ مُتَثَبِّتٌ، لا يُشَكُّ فيما رَوَى من الأخبارِ والأحاديثِ.

ويَبْدُو أنَّ رواياتِه غيرَ المسندةِ تُمَثِّلُ جُهْدَهُ العِلْميَّ الشَّخْصيَّ، وأَثَرهُ التاريخيَّ الفَرْديَّ، فقد اعتمدَ على عِلْمِ شُيُوخِه، وبَنَى عليه، وأضافَ إليه، إذ « جَمَعَ عِلْمَهم جميعاً إلى عِلْمِه »، كما يقولُ عِراكُ بن مالك الغفاريُّ الكنانيُّ المَدَنيُّ[٥]، بمعنى أنه لم يَقْنَعْ بما أخذَ عنهم، بل زاد عليه زياداتٍ كثيرةً كانت ثَمَرَةً من ثَمَراتِ بُحُوثِه ودِرَاساتِه[٦].

---

(١) ضحى الإسلام ٢ : ٣٣٩.

(٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٤، ٩٤.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٧.

(٤) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٧.

(٥) صفة الصفوة ٢ : ٧٨، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨.

(٦) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٣، ٨٠.

ويَغْلُبُ على روايات الزهريِّ سَبْعُ خَصائِص تَتَّصِلُ بِمادَّتها الأوَّليَّة، وصِيَاغَتِها الفَنيَّةِ، ودِلالتها التاريخيَّةِ. وللدكتور عبد العزيز الدوري فَضْلُ السَّبْقِ في استِخْلَاصِها وتَوْضِيحها، وما يُمْكِنُ أنْ يُضَافَ إلى بَعْضِها يَنْحَصِرُ في قليلٍ من الأمْثِلةِ التي تُؤَيِّدُها.

الأولَى أنَّ الزهريَّ يَسْتَشْهِدُ بآياتٍ من القرآن الكريم في كثيرٍ من رواياتهِ، ومَصْدَرُ ذلك أنَّ طائفةً من الآياتِ نزلت في عدةٍ من المغازي وغَيْرِها من الأمورِ التي حَدَثَتْ في حياةِ الرسولِ ﷺ، فَجَمعها الزهريُّ وساقَها في مَوَاضِعِها من أخبارِ المغازي والسيرةِ التي رواها[1]، بل إنَّ رواياتِ الزهريِّ التي نَقَلَها الواقديُّ تُظْهِرُ بجلاءٍ أنَّ دراسةَ القرآنِ، وهو حافلٌ بالإشاراتِ إلى شئونِ المسلمينَ في المدينةِ، كانت عاملاً من العَوامِلِ التي أدَّتْ إلى ظُهور الدراسات التاريخية[2].

والثانيةُ أنَّ الزهريَّ يَسْتَشْهِدُ بالشِّعْرِ في جُمْلةٍ من رواياتِه، وسببُ ذلك أنَّ الشِّعْرَ كان عُنْصُراً مُهِمّاً من عناصرِ الثقافةِ العربيةِ الإسلاميةِ، وأنَّ الناسَ كانوا يَمِيلُونَ إليه[3]، وأنَّ الشعراء المسلمينَ والمُشْرِكينَ قالوا شيئاً من الشِّعْرِ في المغازي وغَيْرِها من الأحْداثِ التي وَقَعَتْ في حياةِ الرسولِ ﷺ، وكان الزهريُّ شاعراً[4]، وكانَ يَحْفَظُ الشعرَ، ويتَمثَّلُ به، ويُفَاضِلُ

---

(١) انظر على سبيل المثال كتاب المغازي للواقدي ص : ٧٠، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٤، ٢٩٠، ٤٤١، ٥٠٩، ٦٢١ ـــ ٦٢٤، ٦٣١ـــ٦٣٢، ٨٩٩، ٨٩٠، ٩٢٢، والسيرة النبوية، لابن هشام ٣ :٣٣٤، وتاريخ الطبري ١ : ٢٤١، ٣٦٩، ٢ : ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٤٨٠، ٥٦٥، ٦١٦، ٣ : ١٧، ١٠١، ١٠٢، ٣٤٠، ٣٥٥، ٤ : ٥٩، ١٦٠، ١٨١، ٩٧، ٣١٠.

(٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٤.

(٣) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٤) معجم الشعراء ص : ٣٤٥.

بينَ مَعَانِيه [1]. وهو يُورِدُ بيتاً أو بَيْتَيْنِ مِن الشعرِ في بعضِ الروايات، وقد يُورِدُ مقطوعةً أَوْ مَقْطوعاتٍ منه في قليلٍ من الروايات [2]. ولكن مِقْدارَ الشعر في مغازيه مَحْدُودٌ، واستِشْهادُهُ به لا يَدُلُّ على أيِّ أثرٍ من أسلوبِ القَصَصِ في أيامِ العرب [3]، لأنه كان يَرَى أنَّ الشعرَ إنما يَصْلُحُ لِلتَّسْلية والتَّرْفيهِ عن النَّفْسِ، قال الذهبيُّ [4]: « كان الزهريُّ يُحدِّثُ ثم يقول: هاتوا أشْعَاركم وأحَادِيثكم، فإنَّ الأذنَ مَجَّاجةٌ، والنَّفْسَ مُحْمِضَةٌ [5] ».

والثالثةُ أنَّ الزهريَّ حَمَلَ بعضَ القَصَصِ في رواياته، مِثْلَ خَبرِ الصَّائِحِ الذي كان يُبَشِّرُ بظهورِ النبي ﷺ، قبلَ الإسلام عندَ صَنَمٍ من الأصنام [6]، وخَبرِ الكاهِنِ الجاهلي الذي أنبأهُ شيطانُهُ بِمَجيءِ الإسلام قبلَ الإسلامِ بشهْرٍ أو سنةٍ [7]، وخبرِ المَلَكِ الذي بَعَثَهُ الله إلى كِسْرَى لِيُخَيِّرهُ بينَ الإسلام والهلاكِ [8]، وخبرِ مَوْقفِ هِرَقلَ مِنْ الإسلام، وَتَوَقُّعهُ لِمَبْعَثِ

(١) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١١، وتراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٤، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٧.

(٢) كتاب المغازي للواقدي ص : ١٨٢، ١٨٥ ــ ١٨٧، ٢٨٩؟ ٩٢٢، ٩٤٥، ٩٧٣، والسيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٥٩، ٧٦، ٢٣٨، وطبقات ابن سعد ١ : ٢٤١، وتاريخ الطبري ٢ : ٤٩٧، ٥٩١، ٣ : ٦٩، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ١٦٨.

(٣) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٤) تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٣، وانظر اللسان : حَمَض.

(٥) قال الزمخشري: « من المجاز، أحْمَضَ القوم: أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث، وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول لأصحابه : أحْمضوا، فيأخذون في الأشعار وأيام العرب ». (أنظر أساس البلاغة : حمض). والمحمضة : الملول التي تشتهي ما تستطرفه من غرائب الحديث، ونوادر الكلام، ومُلح الحكايات.

(٦) تاريخ الطبري ٢ : ٢٩٧.

(٧) تاريخ الطبري ٢ : ٢٩٦، ٢٩٧.

(٨) تاريخ الطبري ٢ : ١٩١.

النبيي، ﷺ[1]، وخَبَرِ المرأة التي نَذَرت أنْ تَنْحَر ابنَها عند الكَعْبَة[2]، وخَبَرِ سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم المُدْلجيِّ الكنانيِّ، ورُكُوبِهِ في أثَرِ النبيِّ، ﷺ، بعدَ أنْ هاجرَ من مكةَ إلى المدينة، لِيَقْبضَ عليه ويَنَالُ المائةَ ناقةِ التي جَعَلتها قريشٌ لمن يَرُدُّهُ عليهم، وعِثارِ فَرَسِهِ بهِ، وسُقُوطِهِ عنه مِراراً، ولَحاقِهِ بهِ، وكتابِهِ، النبيِّ ﷺ، له كتاباً، ليكون آيةً بَيْنَهُ وبَيْنَهُ، ورُجوعِهِ إلى مكة، وسُكُوتِهِ عما حَدَث له، وكِتْمانِهِ له عن قَوْمِهِ، وإسْلامِهِ بعدَ غَزْوةِ الطائف[3]. ولكن أثراً لقَصَصٍ ضَئِيلٌ في رواياتِ الزهريِّ[4].

والرابعةُ أنَّ الزهريَّ نَقَلَ بعضَ الإسْرائيليَّاتِ في رواياته، ومَرَدُّ ذلك أنه كانَ عالماً بأخبارِ الأنْبياءِ وأهْلِ الكتاب[5]، فَأَوْرَدَ في السِّيرةِ النبويَّةِ قليلاً منها أخَذَهُ عن اليهود والتَّوراةِ والنَّصارَى، وعن طريق مُسْلِمة اليهودِ، وبعض الصَّحابةِ الذين كان لهم مَعْرفةٌ بالإسْرائيليَّاتِ، فَقَدْ رَوَى عن رجلٍ من اليهودِ خَبَرَ صِفَةِ رسول الله ﷺ وسلم في التوراة[6]، ورَوَى عن التوراةِ خَبَرَ تَغْيير الشيب وكراهةِ الخِضَابِ بالسوَّادِ[7]، ورَوَى عن أسْقُفٍ للنصارى من أهْلِ دمشقَ رآه في أيامِ عبدِ الملكِ بن مروانَ خَبَرَ انتظار هِرَقْلَ لِظُهورِ النبي ﷺ، وقُدومِ كتابِهِ إليه مع دِحْيةَ بن خليفةَ الكلبي[8]، ورَوَى عن العلاء بن

(١) تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٦ ــ ٦٥٠.

(٢) تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٩.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ١٣٣ ــ ١٣٥.

(٤) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٥) حلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٢.

(٦) طبقات ابن سعد ١ : ٣٦١.

(٧) طبقات ابن سعد ١ : ٤٤١.

(٨) تاريخ الطبري ٢ : ٦٤٩.

جارية الثقفي عن أبي هريرَة عن كَعْبِ الأحبارِ خَبَرَ «الذي أُمِرَ إبراهيمُ بِذَبْحه من أبْنَيْهِ »، وأنه إسْحاقُ لا إسْماعيل[١]، ورَوَى من طريق عبد الله بن العباسِ بن عبد المطلبِ خَبَرَ صاحبِ مُوسَى وأنه الخِضْرُ[٢]، ورَوَى بعضَ الإسْرائِيليَّاتِ عن مَصادِرَ لم يُصَرِّحْ بها، مِثْلَ خبرِ هُبُوط آدم من الجنةِ[٣]، وخَبرِ الرَّحم التي ذَكَرَها الرسولُ ﷺ لأهْلِ مصرَ، حين قال : « إذا فَتَحْتُمْ مصر فاستَوْصُوا بأهْلها خيراً، فإنَّ لهمِ ذِمةً ورَحِماً، وهي أنَّ هاجَرَ أمَّ إسماعيلَ منهم[٤]. ولكنَّ صَدَى الإسْرائيليَّاتِ كان ضعيفاً في رواياتهِ، كما أنه لم يكنْ جُزْءاً من مَغَازيهِ[٥].

وتَظَلُّ هذه العناصِرُ من الشعرِ والقَصَصِ والإسْرائيليَّاتِ قليلةً مَعْدُودة في روايات الزهريِّ، فهي تَقْتَصِرُ على الأمثلةِ التي أُشيرَ اليها، وحُدِّدَتْ مَوَاطِنُها، والأمثلةِ التي سَلَفَ عَرْضُها وبيَانُها، ولا تكادُ تَتَجاوَزُها. وهي تدلُّ على بداية دُخُولِ هذه العناصِرِ في السِّيرةِ النبويَّةِ، في عَصْرِ الزهريِّ، وقد كَثُرَتْ هذه العناصر وتَضَخَّمَتْ بعدَ ذلك عند المؤلفينَ اللاحقين[٦]، على نَحْوِ ما يتَّضِحُ ذلك عند ابنِ إسْحاقَ[٧].

والخامسةُ أنَّ الزهريِّ يُصوِّرُ في رواياته الأعمالَ التي كانت بأمْرِ الله، والأعمالَ التي كانت من تَدْبيرِ الرسولِ ﷺ، وفي ذلك يقول الدكتور

---

(١) تاريخ الطبري ١ : ٢٦٣.

(٢) تاريخ الطبري ١ : ٣٦٩.

(٣) تاريخ الطبري ١ : ١٩١.

(٤) تاريخ الطبري ١ : ٢٤٧.

(٥) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٦) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٧) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٨، وضحى الإسلام ٢ : ٣٣٢.

عبد العزيز الدوري[1] : « نستطيعُ أنْ نَرَى في روايات الزهريِّ الفَعاليَّاتِ التي كانت بِوَحْيٍ إلهيٍّ والفَعاليَّاتِ البشريَّةَ العمليةَ، وخاصةً في التفاصيلِ عن الغَزواتِ. ففكرة الجَبْرِ لم تكنْ هي الفكرةَ السائدة. والواقعُ أنَّ رأْيَ الزهريِّ في صلح الحُدَيْبِيَةِ يتضمَّنُ تأييداً لِعَملٍ لم يَلْقَ ما يَسْتَحِقُّ في حينه ».

والسادسةُ أنَّ الزهريَّ يُقَدِّمُ في رواياتِهِ أوْصَافاً دقيقةً وصُوَراً صادقةً للأحْداثِ، ويَعْرِضُها عَرْضاً مُخْتَصراً، ويَبْنيها بناءً سَهْلاً، ليس فيه شيءٌ من التَّهويلِ والتَّعْظيم، ولكنه يَمِيلُ في بَعْضها إلى قليلٍ من التَّبْجيلِ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد العزيز الدوري[2] : « إنَّ رِواياتِ الزهريِّ عامةً تُعْطي معلوماتٍ واقعيةً متزنةً عن الحوادثِ بأسْلُوبٍ يَتَّصِفُ بالصَّراحةِ والبَساطةِ والتَّركيز، وتقلُّ فيها مُحَاولاتُ التَّفخيم أو المُبالغةِ التي تَكْثُرُ عندَ المُؤرِّخينَ فيما بعدُ. ومع ذلك نحسُّ بِبَوَادِرِ الاتِّجاهِ نَحْوَ التَّمْجيدِ لَدَيْهِ ».

والسابعةُ أنَّ الزهريَّ رَسَمَ برواياتِهِ أوَّلَ حُدُودِ السِّيرةِ النَّبويَّةِ وأبْعادَها رَسْماً واضحاً، وَوَضَعَ مَعَالِمَها ومَلامِحَها البارزةَ وَضْعاً دقيقاً، وتَرَكَ لمن بَعْدَهُ أنْ يزيدَ في التَّفاصيل، فإنَّ خُطَّتَهُ في السيرةِ تبدأ ببعضِ الأخبارِ التي تتعلقُ بحياةِ الرسولِ، ﷺ، في الجاهلية، فَيَسُوقُ نَسَبَهُ، ويُوردُ بعضَ الدَّلائل على نُزُولِ الوَحْيِ، قبلَ الإسلامِ، ثم يَنْتَقِلُ إلى مَرْحَلةِ الرسالةِ، فيتناولُ حياتَهُ في مكة، وأحْداثَها المهمة. ثم يَعْرِضُ لحياتِهِ في المدينة، فيذكُرُ الهِجْرَةَ والغَزواتِ والسَّرايا والسَّفاراتِ والوفُودَ ومَرَضَهُ وَوَفَاتَه[3].

---

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٤.

(٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٤.

(٣) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٣، ٩٣.

وحَدَّدَ الزهريُّ كثيراً من التَّواريخِ، وبذلك تَبَيَّنَ تَطَوُّرَ السِّيرةِ الزَّمنيَّ، ونُمُوَّها التَّدْريجيِّ، كما تَبَيَّنَ إطارَها المَكانيَّ، وبُعْدَها المَكِّيَّ والمَدَنيَّ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد العزيز الدوري[1]: « يَبْدُو أنَّ الزهريَّ لاحظَ بِصُورةٍ عامةٍ التَّسَلْسُلَ التاريخيِّ للحوادثِ، وأعْطَى بعضَ التواريخِ، مثلَ تاريخِ الهجرة، وربما تواريخ بَدْرٍ، وأحُدٍ، والخندقِ، إذ تَرِدُ رواياتُهُ ضِمْنَ إسنادٍ جَمْعيٍّ، وتواريخِ بعض الغزواتِ مثل قَرَارةِ الكُدْرِ، وبني سُلَيْمٍ، وبني قَيْنُقاعٍ، وبني النَّضِيرِ، وخَيْبر، وفتح مكة، وتاريخ مجيءِ وَفْدِ كِنْدَةِ، ووفاةِ الرسولِ. وهذا الاهتمامُ بالتواريخ ساعدَ على تَثْبيتِ إطارِ السيرةِ عند الزهريِّ ».

ويقول مُقَوِّماً جُهْدَهُ في جُمْعِ أخبارِ السيرة وتَمْحيصها، وأثَرَهُ في إرْسَاءِ قَواعِدَها وتَرْسِيخها[2]: « بعدَ هذا يَتَّضِحُ أنَّ الزهريَّ وَضَعَ خُطوطَ كتابةِ السِّيرة النبويةِ وإطارها، وقامَ بِدَوْرٍ مُهِمٍّ في ضَبْطِ أحاديثِ المدينةِ ورواياتها. وإذا كان عروةُ بن الزبير رائدَ عِلْمَ التاريخ، فإن الزهريَّ أسَّسَ المدرسة التاريخية في المدينة. ويمكننا أنْ نؤكد أنَّ أُسُسَ المغازي وُضِعَتْ بدراساتهِ الجديَّةِ، ولم تكن وليدةَ قصصِ القُصّاصِ أمْثالِ وَهْبِ بن مُنَبِّهٍ كما رأى بعضُ الباحثين. وقد سار تلاميذُه مثلُ موسى بن عقبةَ، وابن إسحاق في الطريق الذي رَسَمَهُ، ومع أنَّ ابنَ إسحاقَ أخذَ كثيراً من مَادَّته من القَصَصِ الشعبي ومن الإسْرائيليّاتِ، وبذلك انْحَطَّتْ سَوِيَّتُهُ التاريخية، إلاَّ أنَّ رواياتِ الزهريِّ بقيتْ المادة الأساسيةَ في سِيرَتهِ ».

---

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٣.

(٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ١٠١، وانظر مقدمة الدكتور مارسيدن جونس لكتاب المغازي للواقدي ص : ٢٣.

وعُنِيَ الزُّهْرِيُّ بتاريخ صَدْرِ الإسْلام، فَرَوَى كثيراً من أخْبارِ الخُلفاءِ الرَّاشِدينَ، وكأنَّهُ جَمَّعَ سِيَرَهم كما جَمَعَ السِّيرةَ النَّبَويةِ.

وقد أخَذَ عنه ابنُ إسْحاقَ ثلاثة أخْبارٍ تَتَعلَّقُ بانْتخابِ أبي بكرٍ الصديق، وما رافَقَهُ من مَواقفِ المُهاجرينَ والأنْصارِ المختلفة، بسببِ تَنَافُسِهم في الإمارةِ والولاية [1]، وهي جميعاً مُسْنَدةٌ، إذْ رَوَى الزُّهريُّ خبراً منها عن عُرْوة بنِ الزُّبير [2]، وخبراً عن عُبَيْدِ الله بنِ عبدِ الله بنِ عُتْبةَ [3] وخبراً عن أنسِ بنِ مالكٍ [4].

ونَقَلَ الصَّنْعانيُّ من طريقهِ ثمانيةً وعشرينَ خبراً [5]، منها اثنَا عَشَرَ خبراً تَقِفُ أسْنَادُها عنده ولا تَتَّصِلُ بأحدٍ من شيوخِهِ [6]. أما بَقِيَّتُها فَرَوى خَمْسَةً منها عن سالمِ بنِ عبدِ الله بنِ عمر بن الخطابِ [7]، وخَبرْينِ عن عُرْوةَ بن الزُّبيرِ [8]، وخبراً واحداً عن كلٍّ من عُبَيْدِ الله بنِ عبد الله بنِ عُتْبَةَ [9]، وعبدِ الله بنِ العباسِ [10]، والقاسمِ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرٍ الصديق [11]، وعبدِ

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣١٠.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣٠٧.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣١١.

(٥) المصنف ٥ : ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٣.

(٦) المصنف ٥ : ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٨٢.

(٧) المصنف ٥ : ٤٨٨، ٤٦٥، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨٣.

(٨) المصنف ٥ : ٤٧١،٤٧٢.

(٩) المصنف ٥ : ٤٣٩.

(١٠) المصنف ٥ : ٤٧٥.

(١١) المصنف ٥ : ٤٤٩.

الله بن ثعلبةَ بن صُعَيْر [1]، ومالك بن أوْسِ بن الحدثَانِ النَّصْريِّ [2]، وسعيدِ ابنِ المُسيَّبِ [3]، وحُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بن عَوْفٍ الزُّهْري [4]، وحمزَة ابنِ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ الخطاب [5]، وعمرةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ بن سَعْدٍ الأنْصاريَّةِ [6]. والخبرُ الذي رواهُ عنها هو من الأخْبارِ التي رَوَاها عن عُرْوة ابن الزُّبيرِ، فقد رَواهُ عنهما بإسْنادٍ جَمْعيٍّ.

ونَقَلَ ابنُ سَعْدٍ من طريقةِ خَمْسَةً وخَمسينَ خبراً[7]، منها أرْبعةَ عَشَرَ خبراً تَنْتَهي أسْنادُها عندَهُ، ولا تَرْتَفِعُ إلى أحدٍ من شُيوخِه [8]. أمَّا سائِرُها فأخَذَ أكثَرهُ عن شيوخِه الكِبَارِ والصِّغارِ الذين أخذ عنهم أخبارَ المغَازي والسِّيرةِ النَّبويةِ، وأخذَ أقَلَّهُ عن شيوخِه الآخرينَ، فقد رَوَى أحد عشر خبراً منها عن عروة بن الزبير[9]، وخَمْسةَ أخبارٍ عن سالم بنِ عبد الله بنِ عمرَ

---

(١) المصنف ٥ : ٤٨٠.

(٢) المصنف ٥ : ٤٦٩.

(٣) المصنف ٥ : ٤٧٨.

(٤) المصنف ٥ : ٤٧٧.

(٥) المصنف ٥ : ٤٨٠.

(٦) المصنف ٥ : ٤٧١.

(٧) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٨، ٣٧٦، ٤٦٠، ٥٢٥، ٦١٥، ٤ : ١٠٩، ٢٥٥، ٢٥٧، ٥ : ١٧، ٦٣، ١٥٤، ٥٦٠، ٨ : ٢٨، ١٨١، ٢٩٩.

(٨) طبقات ابن سعد ٣ : ١٩٨، ٢٠٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٤، ٣٤٥، ٣٦٨، ٤ : ٢٥٥، ٢٥٧، ٥ : ١٧.

(٩) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٢، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٨، ٢٠٢، ٢٠٦، ٣٠٨، ٤٦٠، ٥٢٥، ٨ : ٢٨.

ابن الخطاب [1]، وأربعةَ أخبارٍ عن عُبَيْد الله بنِ عبدِ الله بنِ عُتْبة [2]، وأربعة أخبارٍ عن سعيد بن المسيَّب [3]، وخَبَرَيْن عن محمد بن جُبَيْرِ بن مُطْعمٍ [4]، وخَبَرَيْنِ عن السائب بن يزيد الكندي [5]. وخَبَراً وَاحِداً عن كُلٍّ من أبي سَلَمَة بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ الزهريِّ [6]، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ الزهريِّ [7]، وحميد بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ الزهريِّ [8]، وطلحة بن عبد الله بن عَوْفٍ الزهري [9]، وكثير بن زيدٍ الأسْلَميِّ [10]، وسليمان بن يسارٍ الهلالي [11]، وابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي [12]، وأبي جميلة سُنَيْنِ بن فَرْقَدِ السُّلَميِّ [13]، وعبدِ الله بن عامِرِ بنِ ربيعةَ المَخْزوميِّ [14]، وحَمْزَةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ الخَطَّابِ [15]، وعبدِ

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٧٠، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٤٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٥، ١٨١، ٤٦٠، ٦١٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٨، ٢٦٩، ٣٠٤، ٣٥٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣، ٣٣٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٦، ٣١٩.

(٦) طبقات ابن سعد ٤ : ١٠٩.

(٧) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(٨) طبقات ابن سعد ٥ : ١٥٤.

(٩) طبقات ابن سعد ٨ : ٢٩٩.

(١٠) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٧.

(١١) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٥١.

(١٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣.

(١٣) طبقات ابن سعد ٥ : ٦٣.

(١٤) طبقات ابن سعد ٥ : ٥٦٠.

(١٥) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٥٦.

الحميدِ بن عبد الرحمن بن زيدِ بن الخطاب [1]، وخبراً من طريق عمر بن الخطاب [2]، وخبراً من طريقِ عبد الله بن العباس بن عبد المطلب [3].

ونَقَلَ البلاذريُّ من طريقةِ في كتابِ فُتُوح البُلْدانِ تسعةَ أخبارٍ [4]، منها ستةُ أخبارٍ تَقِفُ أسْنادُها عنده، ولا تَرْتَقِي إلى أحدٍ من شيُوخِه [5]، أمَّا بَقيَّتُها فَرَوى خبراً منها عن سعيد بن المُسَيَّبِ [6]، وخبراً عن عبيد الله بن عبد الله ابن عُتْبَةَ [7]، وخبراً عن ابنٍ لكعب بن مالكٍ الأنصاريِّ [8].

ونَقَلَ البلاذريُّ من طريقةِ في كتاب « أنسابِ الأشراف » سبعةً وثلاثينَ خبراً [9]، منها ثلاثةٌ وعشرون خبراً تنقطعُ أسْنَادُها عنده، ولا تَتَّصِلُ بأحدٍ من

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ : ١٨١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(٤) فتوح البلدان ص : ١٧٥، ١٨٢، ٢١٩، ٣٢٧، ٣٨٤، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٧٢.

(٥) فتوح البلدان ص : ١٧٥، ١٨٢، ٣٢٧، ٣٨٤، ٤٥٥، ٤٦٢.

(٦) فتوح البلدان ص : ٤٥٠.

(٧) فتوح البلدان ص : ٤٧٢.

(٨) فتوح البلدان ص : ٢١٩.

(٩) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٩، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٩، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ص : ٤٨، ١٠٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٣٥٣، ٣٥٥، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أمر الحسن بن علي بن أبي طالب ص : ٦٧، وأنساب الأشراف ٥ : ٢١، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٨، ٦٢، ٦٧، ٨٥، ٨٨، ٩٦، ١٠١.

شيوخِه [١]، أمَّا بَقِيَّتُها فَرَوَى ستةً منها عن سعيد بن المُسَيَّبِ [٢]، وأربعةً عن عروة بن الزبير [٣]، وخبراً واحداً عن كلٍّ من سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب [٤]، وحمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب [٥]، والقاسم بن محمد ابن أبي بكرٍ الصديق [٦]، وعبد الله بن عمرو بن العاص [٧].

ونَقَلَ الطبريُّ من طريقهِ أربعةً وثلاثين خَبراً [٨]، منها واحدٌ وعشرونَ خبراً تَنْتَهي أسْنَادُها عندَهُ، ولا تَرْتَفعُ إلى أحدٍ من شيوخهِ [٩]، أمَّا بَقِيَّتُها فَرَوى منها أربعةَ أخبارً عن عروة بن الزبير [١٠]، وثلاثةَ أخبارٍ عن سعيد بن المُسَيَّب [١١]، وخبراً واحداً عن كُلٍّ من عبيدِ الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ [١٢]،

---

(١) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١، ٤٧٥، ٤٨٢، ٥٧٧، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٤٨، ١٠٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٣٥٣، ٣٥٥، وأنساب الأشراف، أمر الحسن بن علي ابن أبي طالب ص : ٦٧.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٦، ٤٨٩، ٥٧٨، ٥ : ٢٥، ٦٧، ٩٦.

(٣) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٤، ٥ : ١٠١.

(٤) أنساب الأشراف ٥ : ٣٨.

(٥) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٥٨٩.

(٦) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١.

(٧) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٥.

(٨) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٤٢٣، ٤٣١، ٤٣٣، ٤ : ٥٧، ٥٨، ٦٩، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢١١، ٢١٤، ٢٤١، ٢٩٢، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٥٢، ٤٦٩، ٥٠٨، ٥٥٢،٥٥٥، ٥ : ٥٧، ٥٨، ٩٤، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣.

(٩) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٨، ٢١٠، ٤ : ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢٤١، ٢٩٢، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٥٢، ٤٦٩، ٥٠٨، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥ : ٥٧، ٥٨، ٩٤، ١٠٨، ١٦٢، ١٦٣.

(١٠) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٦، ٢٠٧، ٤٣١، ٤ : ٢١٤آ

(١١) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٠، ٤٢٣، ٤ : ٦٩.

(١٢) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٣.

وأنسِ بن مالكٍ[1]، والقاسم بن محمد بن أبي بكرٍ الصديق[2]، وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب[3]، والسائب بن يزيد الكندي[4]، وعبد الله بن عامر بن ربيعةَ العَنْزيِّ[5]، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[6]، والخبر الذي رَوَاهُ عنه هو الخبرُ الذي رواه عن عبد الله بن عامر بن ربيعةَ العَنْزيِّ، فقد رَوَاهُ عنهما بإسْنَادٍ جَمْعيٍّ.

وتكشفُ الإحصاءاتُ السابقة لِرواياتِ الزهري في كتبِ السيرةِ والفتوحِ والتاريخِ والأنسابِ والطَّبقاتِ المَشْهُورةِ عن أرْبعِ ظَواهِرَ تَتَعلَّقُ بِمَصادِرِ رِوَاياتهِ وشُيُوخِهِ وأسْنَادِهِ : الأولى أنَّ كتابَ الطبقاتِ الكُبْرَى لابنِ سَعْدٍ هو أحْفَلُ المَصَادِرِ بِرواياتِ الزُّهْريُّ لتاريخِ صَدْرِ الإسْلامِ.

ويَتْلُوهُ في القيمةِ كتابُ أنسابِ الأشراف للبلاذريِّ، ثم كتابُ تاريخِ الرُّسُلِ والمُلُوك للطَّبريِّ، ثم كتابُ المُصنَّفِ للصَّنْعَانيِّ، ثم كتابُ فُتُوحِ البلدان للبلاذريِّ، ثم كتابُ السِّيرةِ النَّبويَّةِ لابنِ هشامٍ.

والثانيةُ أنَّ الزهريَّ أخذَ تاريخ صَدْرِ الإسلامِ عن علماءِ أهْلِ المدينةِ، كما أخذَ عنهم المغازي والسيرَة النبويَّةَ، إذْ كانوا أبْصَرَ الناسِ بأخبارِ الخلفاءِ الرَّاشِدِينَ وسِيَرَهم، فقد كانت المدينةُ حاضرةَ الدولةِ في أيامِهم، وكانت الأحْدَاثُ تَجْري فيها بِمَرْأىً ومَسْمَعٍ منهم، وكانت الأمُورُ تُقْضَى

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٢١٠.

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٤٣٣.

(٣) تاريخ الطبري ٤ : ٥٧.

(٤) تاريخ الطبري ٤ : ٢٩١.

(٥) تاريخ الطبري ٤ : ٥٨.

(٦) تاريخ الطبري ٤ : ٥٨.

عِنْدَهم، وكانت التَّدَابيرُ تُرَتَّبُ أمَامهم، وكانوا أوَّلَ المُشْتَغِلينَ بِجَمْع أخبارِ الخُلفاءِ الرَّاشدينَ، وأقْدَمَ المُنَقِّبينَ عنها، وأرْصَنَ المُمَحِّصِينَ لها. ورَوَى جُلَّ ما رَوَى منها عن ثلاثةٍ من شيوخهِ الكبار، وهم عروةُ بن الزبير الأسديُّ، وسيعدُ بن المُسَيَّبِ المخزوميُّ، وعبيدُ الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ الهُذَليُّ، أمَّا شَيْخُهُ الكبيرُ الرابعُ، وهو أبو سَلَمَة بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ الزهريُّ، فلم يَرْوِ عنه إلاَّ قليلاً منها. ولكن عروةَ بنَ الزبيرِ هو شَيْخُهُ المُقَدَّمَ فيها، فقد حَمَلَ عنه كثيراً منها.

ومن شيوخِه المَعْدُودِينَ فيها سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ الخطابِ، ومحمدُ بنُ جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ النَّوْفَليُّ، والسائبُ بنُ يزيدَ بنِ سعيدٍ الكِنْدِيُّ.

ولم يأخُذْ الزهريُّ شيئاً منها عن علماءِ أهْلِ العراقِ، ولا عن علماءِ أهْلِ الشامِ، لأنه لم يَتَعَلَّمْ عليهم، بل تَعَلَّمَ على علماءِ أهْلِ المدينة، ولأنه لم يكنْ يَعْتَدُّ بِعِلْمِ أهْلِ العراقِ خاصةً، ولا كان يُعَوِّلُ عليهم في الرِّوايةِ[1].

والثالثةُ أنَّ ثلاثةَ أرْباع رواياتِ الزهريِّ التي نَقَلَها ابنُ سَعْدٍ مُسْنَدَةٌ، وأمَّا رِواياتُهُ التي نَقَلَها البلاذريُّ والطَّبريُّ فَأقَلُّ من نِصْفِها مُسْنَدٌ. واسْتَخْدَم الزهريُّ الإسْنَادَ الفَرْديَّ كثيراً، ولم يَسْتَخْدِمِ الإسْنادَ الجَمْعيَّ إلَّا نادراً.

والرابعةُ أنَّ روايات الزهريِّ غير المُسْنَدةِ تكْثُرُ فيما حَمَلَ من أخبار عثمانَ بنِ عفانَ، وتَسْتَبْحِرُ فيما حَمَلَ من أخْبارِ علي بن أبي طالبٍ خاصةً. ويظهرُ أنَّ رواياتِ الزهريِّ غير المُسْنَدَةِ تُصَوِّرُ ما بَلَغَ من عِلْمٍ بما بَذَلَ من جُهْدٍ كبيرٍ، وما أنْفَقَ من وَقتٍ طويل في الدَّرْس والبَحْثِ، حتى تَفَوَّقَ على

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ٣٤٢.

شيوخه، وأحاطَ بما لم يُحِيطُوا به من الأحاديث [1] والأخبار، فاتَّسَعَتْ ثقافتُهُ، وتَنَوَّعَتْ مَعْرِفَتُهُ، وصار عالماً جامعاً [2]، كما تُصَوِّرُ رَأْيَهُ في الأمور، وحُكْمَهُ على الأحْدَاثِ.

ومن المُفِيدِ فَرْزُ رِواياتِ الزهريِّ لتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ، وتَمْييزُ ما يَتَّصِلُ منها بكلِّ خليفةٍ من الخلفاءِ الراشدينَ، وضَمُّ بعضِ ما رَوَى من أخْبارِهِ إلى بعضٍ، وإيرادُها مجموعةً مُتَتَابِعَةً، وتَحْدِيدُ عُنْوَاناتِها، وتَلْخِيصُ مُحْتَوياتها، فإنَّ ذلك يُعينُ على استِخلاصِ ما رَوَى من أخبارِ كلِّ خليفةٍ منهم على حِدَةٍ، وَيُمَكِّنُ من استِظهارِ ما عُنِيَ به من جوانبِ سِيرتهِ، ويُسَاعِدُ على تَبَيُّنِ تَقْوِيمهِ لشيءٍ من أعْمالِهِ.

أمَّا أبو بَكْرٍ فَرَوى خَبَرَ إسْلامِه [3]، وخَبَرَ إسلامِهِ وزَوْجِهِ في زمنٍ مبكر [4]، وخَبَرَ وَقَارِهِ وحِلْمِهِ، وسَدادِ رأيهِ، ومُشَاورةِ الرسولِ، ﷺ، له، وتَعْظِيمِ قريشٍ له [5]، وخبرَ أنشادِ حسانَ بنِ ثابتٍ الأنصاريِّ الرسولَ، ﷺ، أبياتاً في مَدْحِ أبي بكرٍ، وتَصْديقِ الرسول مَدْحَهُ له [6]، وخبر

(١) حدَّث إبراهيم بن سعد أبي وقاصٍ الزهري عن أبيه قال : « ما أرى أحداً بعد أصحاب رسول الله، ﷺ، جَمَعَ من العلم ما جَمَعَ ابن شهابٍ الزهريُّ ». (أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٩، وانظر طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٨، وصفة الصفوة ٢ : ٧٧).

وقال أيوب بن أبي تميمة بن كَيْسانَ السَّخْتيانيُّ البَصْرِيُّ : « ما رأيتُ أحداً أعْلَمَ من الزهريِّ ». (طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، وصفة الصفوة ٢ : ٧٧، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩).

(٢) انظر حلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٢، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩، ونشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٣، ٨٠).

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٢، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١.

(٤) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧٦.

(٥) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٢، وانظر صحيح مسلم ٤ : ١٨٥٧، ١٨٥٨.

(٦) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١.

اسْتِنْشَادَ الرَّسولِ حسانَ بنَ ثابتٍ الأنصاريِّ ما قال في التَّنْويهِ بأبي بكرٍ، وقَبُولِ الرسولِ تَنْويهَهُ به[1]، وخَبَرَ خُرُوجِهِ لِلْهِجْرَةِ إلى المدينةِ مع الرسولِ[2]، وخبرَ مُؤاخاة الرسولِ بين أبي بكرٍ وخارجَةَ بن زيد[3]، وخبرَ إقطاعِ الرسولِ داراً له بالمدينة[4]، وخبرَ تفكير الرسولِ في أنْ يكتبَ له كتاباً بِخلافته وعُدُولِهِ عن ذلك بعدَ حينٍ[5]، وخَبَرَ تَغَيُّبه عن المدينةِ يومَ مات الرسولُ، لأنه كان بِمنزِلِهِ بالسُّنْحِ، وإقباله إلى المدينةِ حين بَلَغَهُ الخبرُ، ورَصَانتهِ ورَزَانتِهِ في استقبالِ الخبرِ والتَّصدي للأمر[6]، وخَبَرَ رَبْطِهِ على فؤاد عثمانَ بن عفان، لأنه كاد يُوَسْوِسُ جَزعاً بعدَ موتِ الرسول[7]، وخبرِ اختيارِه للخلافة، وما سَبَقَهُ من اختلافِ المهاجرينَ والانصارِ، واجتماعِ الأنصار في سقيفةِ بني ساعدةَ، يُرِيدُونَ أنْ يُوَلُّوا سَعْدَ بنَ عبادَةَ الأمرَ، ومسير أبي بكرٍ وعمرَ إليهم، ومُناظرةِ أبي بكرٍ لهم، وتَقْريرِهِ أنَّ الخلافة لقريشٍ، واقْتِراحِهِ عليهم أنْ يُبَايِعُوا عمرَ بن الخطابِ، أو أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجرَّاحِ، واضْطِرابهم بعدَ اقْتِراحِهِ، ومُسارعةِ عمرَ إلى مُبايعةِ أبي بكرٍ، وإقْدامِ المهاجرينَ والأنصارِ على مُبايعتهِ بعدَ ذلك[8]، وخَبَرَ بَيْعَةِ العامةِ له بعدَ بَيْعَةِ

(١) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٥٢٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٣ : ١٨٠، وصحيح مسلم ٤ : ١٨٥٧.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٢٦٣، وطبقات ابن سعد ٢ : ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، وتاريخ الطبري ٣ : ٢٠٠.

(٧) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٥.

(٨) المصنف ٥ : ٤٣٩، والسيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣٠٧، وطبقات ابن سعد ٣ : ١٨١، ٤٦٥، ٦١٥، وتاريخ الطبري ٣ : ٢٠٣.

السَّقيفةِ[1]، وخَبَرَ تَذَمُّرِ فريقٍ من الأنصار من مُبايَعته[2]، وخبرَ تَخَلُّفِ علي ابن أبي طالبٍ وبني هاشمٍ عن مُبَايعتهِ مُدةً، وذِكْرِهم أنَّ لهم حَقّاً في الأمْرِ لِقَرابتهم من الرسولِ، وأنه قد استُبِدَّ به عليهم، ومحاورة أبي بكرٍ لهم، واعترافهِ بقرابتهم وفَضْلهم، ومَنْعِهِ لهم من وِراثَةِ الرسولِ، ومُبَايعتهم له[3]، ونَصَّ خُطبَتِه الأولى، وهي تَتَضَمَّنُ خُطَّتَهُ في الحُكْمِ[4]، وخَبَرَ إتْيَانِ فاطمةَ الزهراءِ والعباسِ بن عبد المطلبِ أبا بكرٍ يَطْلُبانِ مِيراثَهما من الرسولِ، وهما حِينَئذٍ يَطْلُبانِ أرْضَهُ من فَدَك وسَهْمَهُ من خَيْبَر، ورَفْضِهِ لِطَلَبِهما، وهَجْرِ فاطمةَ له، ومُناصرةِ علي بن أبي طالبٍ لها، وتَشَيُّعِ بعضِ الناسِ له في حَياتِها، وانْصِرافِ وُجُوهِ الناسِ عنه بعدَ مَوْتِها[5]، وخَبَرَ تَحوُّلِ أبي بكرٍ من السُّنْحِ إلى المدينةِ بعدَ اسْتِخْلافِهِ، وتَرْكِهِ للتجارةِ، لِيَتفرَّغَ لإمْرِ المسلمين والنَّظَرِ في شُؤُونهم، واسْتِنْفَاقِهِ من مالِ المسلمينَ ما يُصْلِحُهُ وما يَصْلِحُ عِيَالَهُ يوماً بيومٍ، وفَرْضِ العطاءِ له، وهو ستةُ آلافِ درهمٍ في السنةِ[6]، وخبرَ حِرْفَتِهِ[7]، وخَبَرَ صِفَتِهِ وخِضابهِ[8]، وخَبَرَ أكْلِهِ الخَزِيرة[9]،

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣١١.

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٧.

(٣) المصنف ٥ : ٤٧٢، ٤٧٣ وتاريخ الطبري ٣ : ٢٠٨.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣١١، وتاريخ الطبري ٣ : ٢١٠.

(٥) المصنف ٥ : ٤٧٢ وطبقات ابن سعد ٨ : ٢٨، وتاريخ الطبري ٣ : ٢٠٧.

(٦) تاريخ الطبري ٣ : ٤٣١.

(٧) طبقات ابن سعد ٣ : ١٨٥.

(٨) طبقات ابن سعد ٣ : ١٨٨، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨١.

(٩) طبقات ابن سعد ٣ : ١٩٨، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٦. والخزيرة : مرقة من الدسم والدقيق.

وخَبَرَ أوَّل مَرَضِه،[1] وخَبَرَ إيثارِه لعائشةَ من دونِ إخوتها عندَما حَضَرَتْهُ الوفاة،[2] وخَبَرَ أمْرِهِ بِرَدٍّ ما عندَهُ من مال المسلمينَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ ودَفْعِهِ إيَّاهُ إلى عمرَ بن الخطابِ ولَقُوحاً وعَبْداً صَيْقَلاً وقطيفةً ما تُساوي خمسةَ دراهم[3]، وخبرَ مَوْتِهِ، ونَوْحِ عائشةَ عليه، ونَهْيِ عمرَ لها عن النَّوْحِ عليه، وضَرْبهِ لأمِّ فَرْوَةَ أختِ أبي بكرٍ بالدِّرَّةِ ضَرَباتٍ حينَ أبَيْنَ أنْ يَنْتَهِينَ[4]، وخَبَرَ تَكْفِينيهِ[5]، وخَبَرَ صلاةِ عمرَ عليه[6]، وخَبَرَ دَفْنِهِ بالليل[7].

وأمَّا عمرُ بنُ الخطابِ فَرَوَى خَبرَ شِدَّتهِ على مَنْ أسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ قَبْلَ أنْ يُسْلِمَ[8]، وخَبَرَ إسْلامِهِ بعدَ أربعينَ رجلاً وعَشْرِ نِسْوَةٍ، وأثَرِ إسْلامه، في نُصْرَةِ الإسْلامِ وظُهورهِ بمكة[9]، وخَبَرَ إبْلاغَهِ لأبي جَهْلٍ إسْلامه[10]، وخَبرَ هِجْرتهِ إلى المدينة[11]، وخبرَ مكانته عند الرسولِ ، ﷺ، واستِئْذَانِه عليه وعندَه نساؤُهُ من قريشٍ، واحْتِجَابِهِنَّ منه[12]، وخَبَرَ اسْتخلافِ أبي بكرٍ

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٢.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٤.

(٣) تاريخ الطبري ٣ : ٤٣٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٨، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٩، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٢٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٦.

(٦) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٧.

(٧) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٨.

(٨) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٥٧٧.

(٩) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٦٩، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٥٧٨، والمصنف ٥ : ٣٢٦.

(١٠) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٥٨٩.

(١١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٧٠.

(١٢) طبقات ابن سعد ٨ : ١٨١. وصحيح مسلم ٤ : ١٨٦٣، ١٨٦٦.

له[1]، ونَصَّ خُطْبَتِهِ الأولى، وهي تَشْتَمِلُ على مَنْهَجِهِ في القيامِ بأمْرِ المسلمين[2]، وخَبَرَ روايتِهِ لِمَا كان من تَنازُعِ المهاجرينَ والأنصارِ بعدَ وفاة الرسول[3]، وخبرَ تَسْمِيَةِ أهْلِ الكتابِ له بالفاروق، وأنَّ المسلمينَ كانوا يَأْثُرُونَ ذلك من قَوْلِهم، وأنَّ الرسولَ لم يَذْكُرْ من ذلك شيئاً[4]، وخَبَرَ خيْلِهِ المَوْسُومةِ في أفخَاذِها : « حَبِيسٌ في سبيل الله »[5]، وخَبَرَ خُرُوجِه غازياً إلى الشامِ، ومَعَهُ المُهاجِرُونَ والأنصارُ، حتى نَزَلَ بِسَرْغٍ، ورُجوعِهِ منها إلى المدينةِ، لأنَّ الشامَ كانت مَوْبُوءةً[6]، وخَبَرَ تَحرُّجِهِ من استِعمالِ الرَّجلِ الضعيف[7]، وخَبَرَ تَوْلِيَتِهِ لأبي موسى الأشعريِّ على البَصْرةِ، وأمْرِهِ له أنْ يُشْخِصَ إليه المغيرةَ بن شُعْبَةَ الثقفيَّ[8]، وخَبَر تَوْلِيته لقدامةَ بن مظعون الجَمَحِيِّ على البَحْرَينِ، وتَبْرِئتهِ له مِنْ شُرْب الخَمْرِ، لأنه لم يَثْبُتْ عليه[9]، وخَبَرَ مُعَاقبتِه لأهْلِهِ أكثَر من الناس إذ وَقَعَ أحَدُهم فيما نَهى عنه[10]، وخَبَرَ مَنْعِهِ السَّبْيَ من دُخُولِ المدينةِ إذا احْتَلَمَ[11]، وخبرَ ما تَمَّ في عهدِهِ من فتوحٍ، وما وُضِعَ من ضرائبَ على أهلِ السوادِ والأهْوازِ

(1) المصنف ٥ : ٤٤٩ وتاريخ الطبريّ ٣ : ٤٣٣.

(2) تاريخ الطبري ٤ : ٢١٤.

(3) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٤.

(4) تاريخ الطبري ٤ : ١٩٥.

(5) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٦، وتاريخ الطبري ٤ : ١١ط.

(6) تاريخ الطبري ٤ : ٥٧.

(7) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٥.

(8) تاريخ الطبري ٤ : ٦٩.

(9) طبقات ابن سعد ٥ : ٥٦٠.

(10) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٩.

(11) المصنف ٥ : ٤٧٤ وطبقات ابن سعد ٣ : ٣٤٥.

ونَصَارى بني تغلبَ[1]، وخَبَرَ إنشائِه الدِّيوانَ، وفَرْضِه العَطاء[2]، وخَبَرَ رِعَايته لِلْمَنْبُوذين[3]، وخَبَرَ تَفْكِيرِه في كِتابةِ السُّنَنِ وتَوَقُّفِه عن ذلك[4]، وخَبَرَ أنه وأبا بكرٍ لم يكنْ لهما قاضٍ[5]، وخبرَ خُلُقِه وأنه وابنه عبد الله لم يكونَا مُؤَنَّثَيْنِ ولا مُتَماوِتَيْنِ[6]، وخبرَ جُلُوسه في المَسْجد مُتَربِّعاً، وأنه كان إذا أطالَ الجلوسَ، استَلْقَى على ظَهْرِه، ورَفَعَ إحدَى رِجْلَيْه على الأُخْرَى[7]، وخبرَ طَلَبِه من أبي موسى الأشعريِّ أنْ يُذكِّرَهُ ويَعِظَهُ[8]، وخبرَ صلاتِه في جَوْفِ الليل[9]، وخَبَرَ صَلَاتِه المَغْرِبَ في رَمَضَانَ وإفْطَارِه[10]، وخَبَرَ أكْلِه مع أهلِه من مالِ المسلمينَ واحْتِرافِه في مالِ نَفْسِه بَعْدَ اسْتِخْلَافِه،[11] وخَبَرَ حَجَّتِه الأخيرةِ[12]، وخَبَر كَلامِه قبلَ أنْ يُطْعَنَ[13]،

---

(١) فتوح البلدان ص : ١٧٥، ١٨٢، ٢١٩، ٣٢٧، ٣٨٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٤، وفتوح البلدان ص : ٤٥٠، ٤٥٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٥ : ٦٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ٤٨٧.

(٥) تاريخ الطبري ٤ : ٢٤١.

(٦) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٩١.

(٧) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٩٤.

(٨) طبقات ابن سعد ٤ : ١٠٩.

(٩) طبقات ابن سعد ٣ : ٣١٩.

(١٠) طبقات ابن سعد ٥ : ١٥٤.

(١١) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٨.

(١٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣.

(١٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٦.

وخَبَرَ طَعْنِهِ [1]، وخَبَرَ صَلاتِه وهو يَنْزِفُ دماً[2]، وخَبـرَ عَهْـدِهِ لِرجـالِ الشُّورَى السِّتةِ[3] وخَبَرَ التَّنبُّوء بموته[4]، وخبَر صلاةِ صُهَيْبِ بنِ سنـانِ الرُّوميِّ عليه[5]، وخبرَ تشْجيعِ ابنته حَفْصَةَ على قَتْلِ السَّبْي بعدَ طَعْنِ أبي لؤلؤة له[6]، وخبرَ قَتْلِ ابنهِ عبيدِ الله بنتاً صغيرةً لأبي لُؤلؤةَ تَدَّعي الإسلامَ، واسْتِشارةِ عثمانَ بن عفانَ في قَتْلِهِ بها، وأخْذِه بِرَأْيِ عمرو بنِ العاصِ بالإِعْرَاضِ عنه، لأنه قتَلَها قَبْلَ أنْ يكون لعثمانَ سُلْطانٌ على الناس[7]، وخبرَ سِنِّهِ وأنه تُوفِّيَ على رَأْسِ خَمْسٍ وخمسينَ سنةً[8]، وخبر رُؤْيَةِ عبد الله بنِ العباس بنِ عبد المطلبِ له في المَنَامِ بعدَ مَوْتِهِ[9]، وخَبَرَ رُؤْيةِ عبد الرحمن ابن عَوْفٍ الزهريِّ له أيضاً[10].

وأمَّا عثمانُ بنُ عفانَ فَرَوَى خَبَرَ خَطِّ الرسولِ ﷺ، له دَارَهُ بالمدينةِ[11]، وخَبَرَ جَمْعِهِ القرآنَ وتَرْتيبه له حَسْبَ نُزُولِه بمكةَ والمدينة[12]، وخبرَ رَدِّهِ الحكم بن أبي العاصِ وَوَلَـدَهُ إلى المدينةِ، وتَسْوِيغِهِ له بأنه كان كلَّمَ

(1) - المصنف ٥ : ٤٧٤ وطبقات ابن سعد ٣ : ٣٥٥.

(2) المصنف ٥ : ٤٧٥ وطبقات ابن سعد ٣ : ٣٥١.

(3) المصنف ٥ : ٤٧٧، ٤٨٠ وطبقات ابن سعد ٣ : ٣٤٤، وأنساب الأشراف ٥ : ٢١.

(4) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣، ٣٣٤.

(5) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٧، ٣٦٨.

(6) المصنف ٥ : ٤٨٠، وطبقات ابن سعد ٣ : ٣٥٦.

(7) المصنف ٥ : ٤٧٩، ٤٨٠، وطبقات ابن سعد ٥ : ١٧.

(8) تاريخ الطبري ٤ : ١٩٧.

(9) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(10) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(11) طبقات ابن سعد ٣ : ٥٦. وانظر صحيح مسلم : ١٨٦٦، ففيه حديثٌ رواهُ الزهريُّ يفيدُ أنَّ عثمان كان دون أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ.

(12) الفهرست ص : ٣٧.

الرسولَ فيهم، وسألَهُ رَدَّهم، فوَعَدَهُ أنْ يأذنَ لهم، فقُبِضَ قبلَ ذلك، فأنكرَ المسلمون عليه إدْخَالَهُ أيَّاهم المدينةَ[1]، وخَبرَ كُرْهِ نَفَرٍ من الصحابة له لأنه كان يحبُّ قَوْمَهُ، وكان كثيراً ما يُولّي من بني أمية مَنْ لم يكن له مع النبيِّ صُحْبةٌ، فكان يجيءُ من أُمرائِه ما يُنْكِرُهُ الصحابةُ، وكان يُسْتَعْتَبُ فيهم فلا يَعْزِلُهم[2]، وخَبَرَ أَخْذِهِ الزكاةَ من الخَيْلِ، وكان الرسولُ عَفَا عن صَدَقةِ الخَيْلِ والرقيق[3]، وخبرَ أَمْرِهِ بِذَبْحِ حمامِ الحَرمِ، فقالَ الناسُ: يأْمُرُ بِذَبْحِ الحمامِ، وقد آوى طُرَاداءَ رسولِ الله[4]، وخَبرَ حَمْيِهِ النقيعَ لخيْلِ المسلمينَ، ومَنْعِهِ الإبلَ من الرَّعْيِ فيه، فأنْكَرَ الناسُ عليه ذلك[5]، وخَبَرَ تَوْسيعِهِ مسجدَ النبيِّ، فقالَ الناسُ: يُوَسِّعُ مسجَد رسولِ الله ويُغَيِّرُ سُنَّتَهُ[6]، وخَبَرَ صَلاتِهِ بِمنىً أربعَ رَكعاتٍ، وكان الرسُولُ يُصلي بها ركعتَيْنِ، وكذلك كان أبو بَكْرٍ وعمرُ، فتكلَّمَ الناسُ في ذلك فأكْثَرُوا، وسُئِلَ أنْ يَرْجِعَ عن ذلك فلم يَرْجِعْ[7]، وخبرَ أَخْذِهِ الحُليَّ من خزائن المسلمينَ، وتَزْيينه به بعضَ أهْلِه فأظْهَرُوا عند ذلك الطَّعْنَ عليه وبَلَغَهُ ذلك، فَدَافَعَ عنه[8]، وخبرَ عَزْلِهِ سَعْدَ بنَ أبي وقاصٍ، واستِعمالِهِ الوليدَ بَن عُقْبةَ، وإقطاعِهِ آلَ الحكمِ دوراً بَنَاها لهم، وشرائِهِ لهم أمْوالاً، وإعطائِهِ مروانَ بنَ الحكَمِ خُمْسَ إفريقية،

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٢٧.

(٢) أنساب الأشراف ٥ : ٢٥، وتاريخ الطبري ٤ : ٢٩٢.

(٣) أنساب الأشراف ٥ : ٢٦.

(٤) أنساب الأشراف ٥ : ٢٧.

(٥) أنساب الأشراف ٥ : ٣٨.

(٦) أنساب الأشراف ٥ : ٣٨.

(٧) أنساب الأشراف ٥ : ٣٨.

(٨) ، أنساب الأشراف ٥ : ٨٨.

وخَصِّهِ ناساً من أهْلِهِ ومن بني أميةَ، وتَصَرُّفِهِ في مالِ المسلمينَ، فَرُوجِعَ في ذلك، فاحْتَجَّ له، فعابَ الناسُ ذلك عليه[1]، وخبرَ علي بن أبي طالبٍ معه وأنَّ الناسَ كانوا يأتونَهُ لسابقتِه وقَرابتِهِ وفَضْلِهِ، لا أنه أرادَ ذلك منهم، وأنَّ مَروانَ بن الحكمِ كان يأتي عثمانَ، فَيُخْبِرُهُ أنَّ علياً يُؤَلِّبُ الناسَ عليه، ويُلْصِقُ به كُلَّ شيءٍ يكون من أهلِ مصرَ وغيرهم، وأبلَغَهُ عنه أنَّ قَوماً قَدِمُوا من مصرَ، فاسْتَقَلَّ عِدَّتهم، فقال لهم : ارجِعُوا فَتأهَّبُوا، فإني باعثٌ إلى العراقِ من يأتيني من أهْلِهِ بجيشٍ يُبْطِلُ اللهُ به هذه السيرةَ الجائرةَ ويُرِيحُ من مروان وذَويهِ، فقال عثمانُ : اللهمَّ إنَّ علياً أبَى إلاَّ حُبَّ الإمارةِ، فَلا تُبَارِكْ فيها[2]، وخبرَ قُدوم المِصْرِيِّينَ إليه يَشْكُونَ عبد الله بن سَعْد بن أبي سَرْحٍ، ويَتَظَلَّمُونَ منه، ويَسْأَلُونَهُ أنْ يَعْزِلَهُ ويُولِّيَ مكانَهُ محمد بن أبي بكرٍ. فكَتَبَ عَهْدَهُ وَوَلَّاهُ وَوَجَّهَهُ وَوَجَّهَ معهم عِدَّةً من المهاجرينَ والأنصارِ يَنْظُرُونَ فيما بينَهم وبين ابن أبي سَرْحٍ، فَشَخَصَ محمد بن أبي بكرٍ، وشَخَصُوا معه جميعاً. فَلَمَّا كانوا على مسيرةِ ثلاثٍ من المدينة، إذ هم بغلامٍ أسودَ على بعيرٍ يَخْبِطُهُ خَبْطاً، كأنه طالبٌ أوْ هَاربٌ، فسألُوهُ عن أمْرِهِ، فقالَ لهم أنا غُلامُ أمير المؤمنين، وَجَّهني إلى عامل مصر برسالةٍ، فَلمَّا وَقعُوا عليها إذا فيها كتابٌ من عثمانَ إلى ابن أبي سَرْح يأمرهُ فيه بإبْطال عَهْدِهِ إلى محمد بن أبي بكرٍ والاحتيالِ لِقَتْلِهِ وبعض مَنْ معه، واعتقالِ من يجيءُ إليه مُتَظلِّماً منه، فَهَالَهم ذلك، فَرَجَعُوا إلى المدينة، وأطْلَعُوا علياً وطَلْحةَ والزبيرَ وقَوْماً من الصحابة على الكتاب، فلم يَبْقَ أحدٌ من أهْلِ المدينة إلاَّ حَنَقَ على عثمانَ. وحاصَرَ محمدُ بن أبي بكرٍ عثمانَ، ودَخَلَ عليٌّ وطَلْحةُ والزبيرُ وياسرٌ في نَفَرٍ من الصحابةِ كُلُّهُم بَدْرِيٌّ على عثمانَ

---

(١) المصنف ٥ : ٤٥٦ وأنساب الأشراف ٥ : ٢٥، ٨٨.

(٢) أنساب الأشراف ٥ : ٦٢، ٨٩.

يسألُونَهُ عن قِصَّةِ الكتابِ، فلما تَبيَّنُوا أنه لم يكتبه وأنَّ مروانَ هو الذي كَتَبَهُ، طَلَبُوا منه أنْ يَدْفَعَ إليهم مروانَ، ليبْحَثُوهُ عن الأمرِ، ويَعْرِفُوا حالَ الكتابِ، فإنْ يكن عثمانُ كَتَبهُ عَزَلُوهُ، وإنْ يكنْ مروانَ كَتَبَهُ عن لسانِ عثمان، نَظَرُوا فيما يكون منهم في أمْرِ مروانَ، فَأَبَى أنْ يَدْفَعَهُ إليهم. فأطبَقَ الناسُ على دارِ عثمانَ، وأرَادُوا قَتْلَهُ، فأرْسَلَ عليٌّ وطلحةُ والزبيرَ وغيرُهم من الصحابةِ أبناءَهم ليَمْنَعُوا الناسَ من الدُّخولِ عليه، فرماهُ الناسُ بالسهامِ، ودَخَلَ محمدُ بن أبي بكرٍ، ومعه رَجُلانِ، دار عثمانَ، فَقَتَلَهُ الرَّجلانِ، فساءَ قَتْلُهُ علياً وطلحةَ والزبيرَ وسعداً وعائشةَ، وأنكَرُوهُ إنكاراً شديداً[1]، وخبرَ تاريخَ قَتْلِه[2]، وخَبَرَ دَفْنِه[3]، وخبرَ صِفَتَه[4]، وخبرَ تَسْمية سعيد بن المسيَّبِ العامَ الذي قُتِلَ فيهِ عثمانُ عامَ الحُزْنِ[5]، وخبرَ بعضِ أزْواجِه، وأنه وَرِثَ تُماضِرَ بنتَ الأصْبَغِ الكَلْبية من عبد الرحمن بن عَوْفٍ الزهريِّ[6]، وخبرَ تَرِكَتِهِ الضَّخْمةِ، وأنه كان له عند خازنِه يومَ قُتِلَ ثلاثونَ ألف دِرْهمٍ وخمسمائةِ ألف دِرْهمٍ، وخمسونَ ومائةُ ألفِ دينارٍ، فَانْتُهِبَتْ وذَهَبَتْ، وتَرَكَ ألفَ بعيرٍ بالرَّبذَةِ، وتَرَكَ صَدقاتٍ كان تَصدَّق بها ببراديسَ وخَيْبَرَ ووادي القُرى قيمةَ مائتي ألفِ دينار[7].

---

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٦٧ ــ ٧١، ٩٢، ١٠١.

(٢) تاريخ الطبري ٤ : ٤١٧، وأنساب الأشراف ٥ : ٩١.

(٣) أنساب الأشراف ٥ : ٨٥، ٩١.

(٤) تاريخ الطبري ٤ : ٤١٩، وأنساب الأشراف ٥ ٨٩.

(٥) أنساب الأشراف ٥ : ٩٦.

(٦) طبقات ابن سعد ٨ : ٢٢٩.

(٧) طبقات ابن سعد ٣ : ٧٦.

وأمَّا عليٌّ بنُ أبي طالبٍ فَروى خبرَ مَنْزلتهِ عندَ الرسولِ، ﷺ، وأنه وَجَّهَهُ إلى بني جذيمةَ لِيُعْطِيَهم دِيَاتِ قَتْلاهم الذين قَتَلَهم خالدُ بنُ الوليد[1]، وخبرَ مُبَايَعتهِ[2]، وخَبرَ هَرَبِ قَوْم من المدينةِ إلى الشام، لأنهم لم يُرِيدوا مُبَايَعَتَهُ[3]، وخَبَرَ مُخَالفةِ طَلْحَة والزبيرِ وعائشة له، وتَشَاوُرِهم في أمْرِهم، وخُرُوجهم إلى البَصْرةِ، ومَسِيرِ عليٍّ إليهم، حتى نزلَ ذا قارٍ[4] وخبرَ وُصُولهم إلى البَصْرةِ، ومُقَاتَلتهم لعاملِ عليٍّ عليها، وانْتِصَارِهم عليه، وإظْهارِهم لِعَيْبِ عليٍّ، ومُنَاهضةِ فريقٍ من أهْلِ البَصْرةِ لهم، وقَتْلِهم سبعينَ رجلاً ممن ناهَضَهم[5]، وخبرَ قُدومِ عليٍّ البَصْرة بعد قَتْلِ السَّبْعينَ ومُرَاجَعته لِطَلْحةَ والزبير، ومُحاورتهِ لهم، وتَحْكيمِهِ القرآن بينَهُ وبينهم، وقَتْلِهم الفَتَى الذي حَمَلَ القرآنَ إليهم، ومُناجزةِ عليٍّ لهم في وَقْعةَ الجملِ، وما أسْفَرَتْ عنه من هَلاكِ طَلْحةَ والزبير، ونجاةِ عائشةَ، وإشْخاصِ علي لها إلى المدينةِ، وإعطائه أياها اثني عشر ألف درهمٍ[6]، وخَبَرَ النِّزاعِ بينَ عليٍّ ومعاويةَ، واقتتالِ أهْلِ العراقِ وأهْلِ الشام بِصفِّينَ، ونَشْرِ المَصَاحِف، واختيارِ الحَكَمَيْنِ[7]، وخبَر تدبيرِ عمرو بن العاص لمعاويةَ

---

(١) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ١٠٥.

(٢) المصنف ٥ : ٤٥٦، وتاريخ الطبري ٤ : ٤٢٩.

(٣) المصنف ٥ : ٤٥٦، وتاريخ الطبري ٤ : ٤٣٠.

(٤) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، وتاريخ الطبري ٤ : ٤٥٢.

(٥) تاريخ الطبري ٤ : ٤٦٩.

(٦) المصنف ٥ : ٤٥٧، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٤٨، وتاريخ الطبري ٤ : ٥٠٨.

(٧) المصنف ٥ : ٤٥٨، وطبقات ابن سعد ٤ : ٢٥٥.

في صفين[1]، وخَبَرَ تَفَرُّقِ أصْحابِ عليٍّ عنه، وخُروجِ الخوارِج عليه، واجتماعِ الحَكمَيْنِ، واختيارِ أبي موسى الأشْعريِّ لعبد الله بن عمر بن الخطاب، ليقومَ بأمْرِ المسلمينَ، واختيار عمرو بن العاص لمعاويةَ ابن أبي سفيان ليقومَ بأمْرهم، وتنافرِ الحَكمَيْن، وما ثار بينهما من خصامٍ، والمثَلِ الذي ضَرَبَهُ كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه، وكتابتِهما بذلك إلى الأمْصَارِ[2]، وخَبَرَ قِتالِ الحَروريَّةِ لعليٍّ بالكوفةِ ستةَ أشْهُرٍ[3]، وخبرَ سُكُوتِ عبد الله بن عمر بن الخطاب عن الكلامِ بعد افتراقِ الحكمَيْنِ، خشيةَ أنْ يقولَ كلمةً تُفرِّقُ الجماعةَ، أو يُسْفَكَ فيها دَمٌ، أوْ يُحْمَل فيها عَلَى غَيْرِ رَأْيِه[4]، وخبرَ طمعِ معاويةَ وعمرو بن العاص في السَّيْطرةِ على مصر[5]، وخبرَ غَلَبَةِ معاويةَ وعمرو بن العاص على مصرَ، وقَتْلِهما لمحمد بن أبي بكرٍ عامل عليٍّ عليها[6]، وخَبَرَ مُبَايعةِ أهْلِ العراقِ للحسن بن عليٍّ بالخلافةِ[7]، وخَبرَ علاقة الحسن بن عليٍّ بأهلِ الكوفةِ، ونُفُورِهم منه، وطَعْنِهم له، ومُكَاتبته لمعاويةَ في التَّنازُلِ له عن الخلافةِ، على أنْ يكونَ له ما أصابَ من الأموال واسْتجابةِ معاويةَ لِطَلَبِه[8]، وخبرَ مُبَايعةِ الحسن بن عليٍّ لمعاويةَ بالخلافةِ[9].

(١) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٥٧.

(٢) المصنف ٥ : ٤٦٤، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٣٣٥، وتاريخ الطبري ٥ : ٥٧.

(٣) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٣٥٣.

(٤) المصنف ٥ : ٤٦٥، ٤٨٣، وتاريخ الطبري ٥ : ٥٨.

(٥) المصنف ٥ : ٤٥٨، وتاريخ الطبري ٤ : ٥٥٢، ٥٥٥.

(٦) تاريخ الطبري ٥ : ٩٤.

(٧) المصنف ٥ : ٤٦١، وتاريخ الطبري ٥ : ١٥٨.

(٨) المصنف ٥ : ٤٦١، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أمر الحسن بن علي بن أبي طالب ص : ٦٧، وتاريخ الطبري ٥ : ١٦٢.

(٩) تاريخ الطبري ٥ : ١٦٣.

وتَبَدَّى في روايات الزُّهْريِّ لتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ ثماني صفاتٍ تَتَعلَّقُ بمادَّتها الأوليَّةِ، وصياغتها الفنيةِ، وقيمتها التاريخية، وأكثرُها مُطابقٌ أو مُقاربٌ للخصائص التي غَلَبَتْ على رواياتهِ للسِّيرةِ النبويةِ، لأنه كان له مَذْهبٌ واحدٌ في الرِّوايةِ التاريخية.

الأولَى أنَّ الزهريَّ يُضَمِّنُ القليلُ النادرَ من رواياتهِ بعضَ آياتِ القرآن الكريم، وهي مما تَمثَّلَ بهِ الأشخاصُ الذين كان لهم أثَرٌ في أحْداثِ صَدْرِ الإسلام [1]. ويُلَاحظ أنَّ الآيات في رواياتِه لتاريخ صَدْرِ الإسلام أقلُّ منها في رواياتهِ للسِّيرةِ النَّبويَّةِ، وإنَّما فَشَت الآياتُ في رواياتهِ للسيرةِ النَّبويةِ، لأنَّ جُمْلةً منها نَزَلَتْ في كثيرٍ من المغازي وغيرها من الأحْداثِ التي وَقَعَتْ في حياةِ الرسولِ، ﷺ، فأحاطَ الزهريُّ بها، وأوْرَدَها في مَوَاضِعها من أخبارِ المغازي والسيرة التي حَمَلها.

والثانيةُ أنَّ الزهريَّ ساقَ في النَّزْرِ اليسيرِ من رواياتهِ بعضَ الشعرِ، مثلَ خَبَرِ إنشادِ حسانَ بنِ ثابتٍ الأنصاريِّ الرَّسولَ، ﷺ، ما قال في مَدْحِ أبي بكرٍ [2]، وخبرِ استِنشادِ الرسولِ حسانَ بنَ ثابتٍ الأنصاريَّ أبياتَهُ التي قالَها في مَدْحِ أبي بكرٍ [3]، وخبرِ حَجَّة عمرَ بن الخطاب الأخيرة وما قِيلَ من الشعر في التَّنبؤ بموتِه [4]، وخبرِ مسير عليِّ بن أبي طالبٍ إلى البَصْرةِ، وتَمثُّلهِ ببعض الرجز حين وصل إليها [5].

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٥٨، ١٦٣.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١.

(٣) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣.

(٥) تاريخ الطبري ٤ : ٥٠٨، وانظر شاهداً آخر في أنساب الأشراف ٥ : ٩١.

ويلاحظُ أنَّ الشعرَ في رواياتهِ لتاريخ صَدْرِ الإسلامِ أقلُّ منه في رِواياتِهِ للمغازي، وعلى كثرةِ ما قِيلَ من الشعرِ في وَقْعةِ صِفِّينَ خاصةً، فإن الزهريَّ أعْرَضَ عنه، ولم يَحْمِلْ شيئاً منه. وإيرادُهُ بعضَ الشعرِ في قليلٍ من رواياتهِ لتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ، لا يشيرُ إلى أيِّ مَظْهرٍ من مَذْهَبِ القَصَصِ في أيَّام العرب، لأنه لم يكن يَعْتَقِدُ أنَّ الشعرَ عُنْصُرٌ من عَنَاصِرِ الأخبارِ، لا في السيرةِ النبويةِ[1]، ولا في تاريخِ صَدْرِ الإسْلامِ، وإنَّما هو مادةٌ من موادِّ التَّرْويحِ والتَّخْفِيف عن النَّفْسِ[2].

والثالثةُ أنَّ الزهريَّ نقلَ شيئاً ضئيلاً من القَصَصِ في رواياته، مثلَ خبرِ التَّكَهُّنِ بِمَوْتِ عمر بن الخطاب[3]، وخبرِ رُؤْيةِ عبد الله بنِ العباسِ بن عبد المطلب لعمر بن الخطاب في المنام بَعْدَ مَوْته[4]، وخبرِ رؤيةِ عبد الرحمن بن عَوْفٍ الزهريِّ له كذلك[5]، ولكنَّ أثَرَ القَصَص محدودٌ في رواياتهِ لتاريخ صَدْرِ الإسلامِ، كما أنه محدودٌ في رواياتهِ للسِّيرةِ النَّبويةِ[6].

والرابعةُ أنَّ الزهريَّ يَعْرِضُ في رواياتهِ تَفْصيلاتٍ صحيحةً، وجُزْئياتٍ لطيفةً للأحْداثِ، ويُقَدِّمُ أكثَرها في صُوَرٍ مُخْتَصرةٍ مُوجزةٍ، ويُعْربُ عنها بلغةٍ فصيحةٍ عاليةٍ، ويَصُوغُها صياغةً مُحْكمةً راقيةً، لا عِوَجَ فيها ولا الْتِواء، ولا غُمُوض ولا خَفَاء، ولا مُبالغة ولا تَضْخيم، ولا إسْراف ولا تَعْظيم، شأْنُهُ

---

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٢) تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٣، واللسان : حَمَضَ.

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣، ٣٣٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(٦) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

في ذلك شأنُهُ في رواياتهِ للسِّيرةِ النَّبويةِ[1]، ولكنه قَدَّمَ أقلَّها في صُوَرٍ طويلةٍ مُسْهبةٍ، ولا سيَّما ما يَتَّصِلُ منها بالسُّخْطِ على عثمان بن عفانَ، والتَّمرُّدِ عليه، والفَتْكِ به[2].

والخامسةُ أنَّ الزهريَّ لا يَصْدُرُ في رواياتهِ عن مَذْهَبِ الجَبْرِ في تفسير الأَحْداثِ، وهو مذهبٌ شَجَّعهُ الأمويُّون[3]، واعْتَمدُوا عليه في تَسْويغِ أعْمالهم، حمايةً لأنفسهم، وإسْكاتاً لِخُصُومهم، بل يَبْتَعِدُ عنه كلَّ الابْتعادِ، ويَزْوَرُّ عنه أكبَرَ الأزْورارِ، لأنه كانَ يَعْتَقِدُ أنَّ الخلفاءَ الرَّاشِدِينَ هم من البَشَرِ، وأنهم قد يُصِيبُون وقد يُخْطِئونَ فيما يَأْتُونَ وما يَذَرُونَ، وأنَّ أعْمالهم كأعْمالِ غيرهم من المسلمين، تَخْضَعُ للنَّظَرِ والحُكْمِ، وكان يُؤْمِنُ أنَّ اتِّفاقَ الأُمَّةِ هو الأقربُ إلى الصَّوابِ، والأدْنَى منْ الحَقِّ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد العزيز الدوري[4]: «إن هذا القسمَ من دراساتِ الزُّهريِّ يَدُلُّ على أنَّ الاهتمامَ بتجارب الأُمَّةِ كان عاملاً آخر له أهميتُهُ في نشأةِ الكتابةِ التاريخيةِ، فمبدأُ الإجماعَ، وظهُورُ الأحزابِ السياسيةِ، والجَدَلُ بينها حولَ الأَحْداثِ الماضيةِ، وخاصةً الفِتْنَةَ، ومسألةُ الخلافةِ، وهل هي بالانتخابِ أو الوِراثةِ، ومُشكلةُ التَّنْظيمِ الإداريِّ، وخاصةً نَنْظيمَ الضَّرائِب والدِّيوانِ، كلُّ هذه المسائِل كانت تَتطلَّبُ الإيضاحَ بواسطةِ الدِّراسةِ التاريخيةِ. والزهريُّ يُقدِّمُ لنا رواياتِ المدينة، وهذه الروايات بصورة عامةٍ تُظْهِرُ الأمةَ على صَوَابٍ، فمثلاً نَفْهَمُ منه أنَّ الرسولَ لم يُسَمِّ أحداً بعده لقيادةِ الأمةِ، فَقَرَّرتْ مبدأ الانتخاب لا الوارثة، وانتخبت الأمةُ أبا بكرٍ، حتى إنَّ علياً

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٤.

(٢) انظر أنساب الأشراف ٥ : ٦٧ — ٧١، ٨٨ — ٩١.

(٣) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٥.

(٤) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٨.

الذي لم يَرْتَحْ أولَ الأمْرِ للنَّتيجةِ بايَعةُ فيما بعدُ مُخْتاراً. وهو يُرِينَا أبا بكرٍ وعمرَ مَثَلَيْنِ مُمْتازَيْنِ للصَّلاح. ولكن مُشْكلةَ الفِتْنَةِ فيها تَعْقيدٌ كبيرٌ، والشكاوى من عثمان لها بعضُ التبريرِ في أعْمالِه، ولكن الصورة التي يُعْطيها ليست قاتمةً بالشكلِ الذي تَظْهرُ به في رواياتٍ أخرى. ويَتَّضحُ من رواياتِه أنَّ المدينةَ انْقَسَمتْ على نفسها خلالَ الفتنة، وأنَّ علي بن أبي طالبٍ اتَّخَذَ مَوْقفَ النَّاصحِ في البَدْءِ، ثم اعْتَزَلَ، وَوَقَفَ جانباً خلالَ العَاصفةِ، ولكنه انْزَعَجَ للغايةِ لِمَقْتَلِ عثمانَ. وانْتُخِبَ عليٌّ لأنه المُرَشَّحُ الطبيعيُّ، لِمَنْزِلته ومَزَاياهُ. وعند الحديثِ عن خُرُوجِ طلحةَ والزبيرِ، تَقِفُ الرواياتُ التي يُورِدُها الزهريُّ بجانب عليٍّ، وتُلْقي ظلاًّ خفيفاً على الثُّوار. وفي النزاعِ بينَ عليٍّ ومعاويةَ تَبْدُوا قضيةُ عليٍّ هي العادلة، مع إظْهارِ معاويةَ بِمَظْهرِ الدَّهاءِ، ولكن الزهريَّ يَرْوي أنَّ الحسنَ تنازلَ لمعاويةَ عن الخلافةِ، وبذلك يختمُ القِصَّةَ ».

والسادسةُ أنَّ الزهريَّ كان يُعْلنُ رأيهُ في بعضِ الأحْداثِ والأشخاصِ، ولكن بأناةٍ تَثَبُّتٍ، وقَصْدٍ وتَوَسُّطٍ، وتَحرُّزٍ وتَحوُّط، فإنهُ لم يكن يُعْلِنُ رأيهُ إلَّا بعدَ جَمْعِ الأخبارِ، وتمْحِيصِ الرِّواياتِ.

وهو حيناً يُصَرِّحُ برأيهِ تَصْريحاً، ويُوضحُ عنه إيضاحاً، وليس أبْيَنَ إبانةً عن ذلك من تَقْويمهِ لِعَهْدِ عثمانَ بنِ عفانَ وسياسته، فهو يقولُ [1]: « لَمَّا وَلِيَ عثمانُ، عاش اثنتيْ عَشْرَة سَنَةً أميراً، فمكثَ ستَّ سنين لا يَنْقِمُ الناسُ عليه شيئاً، وإنَّهُ لأَحَبُّ إلى قريشٍ من عمرَ لِشدَّةِ عمر ولِين عثمانَ لهم، ورِفْقِهِ بهم. ثم تَوَانَى في أمْرِهم، واسْتَعْمَلَ أقاربَهُ وأهلَ بيتهِ في الستِّ

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٢٥.

الأواخرِ، وأهْمَلَهم وكتَب لمروانَ بن الحكم بخمسُ أفريقيةَ، وأعْطَى أقاربَهُ المالَ، وتَأَوَّلَ في ذلك الصِّلَة التي أمرَ الله بها، واتَّخَذَ الأموالَ، واسْتَسْلَفَ من بيتِ المالِ مالاً، وقال : إنَّ أبا بكرٍ وعمرَ تَركَا من هذا المالِ ما كانَ لهما، وإني آخُذُهُ فأَصِلُ به ذَوي رَحمي، فأنكرَ الناسُ ذلك عليه ».

وهو حيناً آخرَ لا يُفْصِحُ عن رأيهِ، إفْصَاحاً، ولا يُلْمحُ منه إلماحاً، بل يختارُ مِن الرِّواياتِ ما يُوحي به، وما يشيرُ إليه، ومَضَامينُ رواياته تكشفُ عن رأيه، وتَدُلُّ عليه، والشَّواهدُ على ذلك أكثرُ من أنْ تُحْصَى، وأشْهَرُ من أنْ تَخْفَى، وهي مَبْثُوثةٌ فيما رَوَى من أخبارِ عثمان بن عفان[1]، وأخبارِ علي ابن أبي طالبٍ[2]، وأخبارِ النِّزاعِ بين عليٍّ ومعاويةَ بن أبي سفيان[3].

والسابعةُ أنَّ الزهريَّ الْتَزَمَ الحَيْدَةَ والنَّزاهةَ في رواياتهِ، ولم يتأثَّر الفِرَقَ السياسيَّةَ والمَذَاهبَ الحِزْبيَّةَ، بل كانَ خالياً منها، نائياً عنها[4]. ويُثْبتُ ما اصْطَفَى من الرِّواياتِ، وما أبْدَى من رأيهِ في بعضِ الأحْداثِ والأشْخَاصِ حَيْدَتَهُ ونَزَاهتَهُ، فإنه لم يَتَعصَّبْ فيها لفئةٍ، ولم يَتَحامَلْ على فئةٍ أخْرَى، بل كان يَحْرِصُ على أنْ يَنْقُلَ أعْلَى الرِّواياتِ، وأنْ يقولَ أقْوَى الآراء.

وعلَى أنَّهُ نَزَلَ دمشقَ، واتَّصَلَ بعبدِ الملكِ بنِ مروانَ، وأبنائهِ الوليدِ، وسليمانَ، ويزيدَ، وهشامٍ، وعَمِلَ قاضياً ليزيدَ[5]، وكان حَظِيًّا عندَ هشامٍ، وكان

---

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٢٦، ٢٧، ٦٧، ٨٨، ٨٩.

(٢) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب ولده ص : ٤٨، ٥ : ٦٢، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٨٩، ٩١، وتاريخ الطبري ٤ : ٥٠٨، ٥٠٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٥٥، ٢٥٧، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٣٥٥، وتاريخ الطبري ٥ : ٥٨.

(٤) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٩.

(٥) عيون التواريخ المخطوط ٥ : ١٤ و، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

من رَواياتهِ لتاريخِ صَدْر الإسْلامِ ما يَتَنَاوَلُ بعضَ المسائِل التي كان للأُمويِّينَ آراءٌ واضحةٌ فيها، ولا سيَّما مسألةُ الثورةِ على عثمانَ وقَتْلِهِ، ومسألة النِّزاعِ بينَ عليٍّ ومعاويةَ، فإنه لم يَصْدُرْ فيها عن آرائِهم، ولم يُذْعِنْ لإهْوَائِهم، بل ظَلَّ يَتَمَسَّكُ بما صَحَّ عندَهُ من الأخبارِ، ويَتَشَبَّثُ بما رَجَحَ لَدَيْهِ من الأحْكَامِ[1]، وآيةُ ذلك أنه حَمَلَ كثيراً من الأخبارِ التي تَطْعَنُ على عثمانَ في النِّصْفِ الثاني من خِلافتهِ، وتُظْهِرُ مَثَالِبَهُ ومَسَاوِئَهُ، وما غَيَّرَ من السُّنةِ، وما خَالَفَ به أبا بكرٍ وعُمر[2]، وأنه حَمَلَ بعضَ الأخبارِ التي تَقْطَعُ بِتَسَلُّط مروانَ بن الحكمِ على عثمانَ في آخر خلافته، واسْتِئْثَارِهِ بالأمْرِ من دونهِ، وتَكادُ تُحَمِّلُهُ تَبِعَةَ التَّمردِ عليه، والفَتْكِ به[3]، وأنَّهُ حَمَلَ بَعضَ الأخبارِ التي تُبَرِّىءُ عليّاً من دَمِ عثمانَ[4]، وأنه حَمَلَ بعضَ الأخبارِ التي تُنْبِىءُ بأنَّ طلحة والزبيرَ وعائشَةَ لم يكونوا على حقٍّ في مُخَاصَمتهم لعليٍّ ومُقاتَلتهم له[5]، وأنه حَمَلَ بعضَ الأخبارِ التي تُبَيِّـنُ أنَّ عليّـاً كان صاحبَ الحقِّ في الخلاف الذي نَشَبَ بينَهُ وبينَ معاويةَ، وأنَّهُ كانَ على صَوابٍ في مُحَاربتهِ له ولأهْلِ الشام، وإنْ ذكَرَ أنَّ معاويةَ كان مُحَنَّكاً مُدبِّراً، وداهيةً ماكراً[6]، وأنَّ الحسنَ بنَ عليٍّ عَزَلَ نَفْسَهُ وبَايَعَهُ[7].

---

(١) ومع ذلك فإن أصحاب الزهري وغيرهم من العلماء من أهل التقوى والورع الذين يكرهون الاتصال بالسُّلطان والعمل معه، كانوا ينكرون عليه مخالطته للأمويين ويعيبونه بها، وكانوا ينصحون له أن يكف عنها، ويحذّرونه أن يمضي فيها. (انظر الكشاف ٢ : ٢٩٦، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٥).

(٢) أنساب الأشراف ٥ : ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٨٨، وتاريخ الطبري ٤ : ٩٢.

(٣) أنساب الأشراف ٥ : ٦٨.

(٤) أنساب الأشراف ٥ : ٦٩، ٧٠، ٨٩.

(٥) تاريخ الطبري ٤ : ٥٠٨، ٥٠٩، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٢١٨، ٢٢١.

(٦) تاريخ الطبري ٥ : ٥٧، ٥٨، ٩٤.

(٧) تاريخ الطبري ٥ : ١٦٣.

ورَوَى اليعقوبيُّ ما يُفْهَمُ منه أنَّ الزُّهريَّ أنْحازَ إلى عبدِ الملكِ بن مروانَ في أثناءِ النِّزاعِ بينَهُ وبينَ عبد الله بن الزبير، فإنه زَعَمَ أنه أيَّده حينَ أرادَ أنْ يَحْظُرَ على أهْلِ الشامِ الحجَّ إلى مكةَ، لأنَّ ابنَ الزبيرِ كانَ يُكْرِهُهم على مُبَايعته إذا حَضَرُوا مَوْسِمَ الحجِّ، وعندما عَزَمَ على أنْ يَحْمِلَهم على الحجِّ إلى المسجدِ الأقْصَى، والطَّوافِ حَوْلَ الصَّخْرةِ، ذَكَرَ لهم أنَّ الزهريَّ عندَهُ بدمشقَ، وأنه يَرْوي حديثاً يُصحِّحُ ما عزمَ عليه، وأنه على استِعْدادٍ لأنْ يُحدِّثهم به، يقول[1] : « مَنَعَ عبدُ الملك أهْلَ الشامِ من الحجِّ، وذلك أنَّ ابنَ الزبيرِ كان يأخذهم إذا حَجُّوا بالبَيْعةِ، فلما رأى عبدُ الملكِ ذلك مَنَعَهم من الخُروجِ إلى مكةَ، فَضَجَّ الناسُ وقالوا : تَمْنَعُنَا من حَجِّ بيتِ الله الحرامِ، وهو فَرْضٌ من الله علينا ! فقال لهم : هذا ابنُ شهابٍ الزهريُّ يحدثكم أنَّ رسول الله قال : « لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلاَّ إلى ثلاثةِ مساجدَ : المَسْجدِ الحَرامِ، ومَسْجدي، ومَسْجدِ بيتِ المَقْدِس »، وهو يَقُومُ لكم مقام المسجدِ الحرامِ، وهذه الصَّخْرةُ التي يُرْوَى أنَّ رسولَ الله وَضَعَ قَدَمهُ عليها لمَّا صَعَدَ إلى السماءِ، تقومُ لكم مقامَ الكَعْبةِ. فبنى على الصَّخْرة قُبَّةً، وعَلَّق عليها سُتُورَ الدِّيباجِ، وأقَامَ لها سَدَنَةً، وأخَذَ الناسَ بأنْ يَطُوفُوا حَوْلَها كما يَطُوفُونَ حَوْلَ الكعبةِ، وأقَامَ بذلك أيامَ بَني أميَّة ».

وَوَقَفَ المُسْتَشْرِقُ يوسف هُورُوفسْ[2]، والدكتور عبد العزيز الدوري[3]، والدكتور عبد الأمير دكسن[4] عند الخَبَرِ، وانْتَهُوا جميعاً إلى أنه خَبرٌ

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٦١.

(٢) المغازي الأولى ومؤلفوها ص : ٥١ ـــ ٥٥.

(٣) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٩.

(٤) الخلافة الأموية ص : ٣٩ ـــ ٤١.

ضعيفٌ لا يَصْمُدُ للنَّقْدِ، لكثرةِ ما فيه من عُيُوبٍ ومَطاعِنَ، وقُوَّةِ ما يُحِيط به من شُكُوكٍ وشُبُهاتٍ.

أمَّا أنَّ الزُّهريَّ رَوَى الحديثَ، فهذا مِمَّا لا مَراءَ فيه، فهو من الأحاديث التي رواها عن سعيد بن المُسيَّبِ عن أبي هريرة عن رسولِ الله ﷺ.

وأمَّا أنَّ الحديثَ صحيحٌ، فهذا مِمَّا لا جدالَ فيه أيضاً، فهو من الأحاديثِ التي وَرَدَتْ في كُتُبِ الصِّحاحِ السِّتةِ[1]، وفي مُسْنَدِ أحمد بن حَنبلٍ[2].

ولكنَّ الخبرَ نفسَهُ قد يكونُ مُوَلَّداً مَصنُوعاً، ومُلَفَّقاً مَوْضُوعاً، لِمَا فيه من عِلَلٍ وثَغَراتٍ، منها أنَّ الزُّهْريَّ لم يكنْ بدمشقَ إبَّانَ غَلبةِ عبد الله بنِ الزبيرِ على مكة في صَدْرِ خِلافةِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ، بل كانَ يَطْلُبُ العِلْمَ بالمدينةِ. وفي أخبارِهِ أنه جاءَ إلى دمشقَ في خلافةِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ، فهو يقول[3] : « وَفَدْتُ إلى مَرْوَانَ وأنا مُحْتَلِمٌ »، ثم عادَ منها إلى المدينة. وفي أخبارِهِ أنه جاء إلى دمشقَ مرةً أخرى في حُدُودِ سنة ثمانين فيما ذَكَرَهُ الذهبيُّ[4]، أو بعدَها بسنةٍ أو سَنَتَيْن فيما يَدُلُّ عليه ما رُوِيَ عن الزُّهْريِّ نَفْسِهِ، فهو يقول[5]: « قَدِمْتُ دمشقَ زمانَ تَحَرُّكِ ابنِ الأشْعَثِ ». وفي رواية أبي مِخْنَفٍ أنَّ عبدَ الرحمن بنَ محمدِ بنِ الأشْعَثِ

---

(١) صحيح البخاري ١ : ٧٦، وصحيح مسلم ٢ : ١٠١٤ ــ ١٠١٥، وسنن أبي داود ٢ : ٥٢٩، وسنن الترمذي ١ : ٢٠٤، وسنن ابن ماجة ١ : ٥٤٢، وسنن النسائي ٢ : ٣٧.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٢٣٨، ٢٧٨.

(٣) تاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٤ و، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٥١.

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩.

(٥) تاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٣ ظ، وانظر تاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٨.

الكِنْديَّ الكوفيِّ خالفَ الحجاجَ بن يوسفَ الثقفيَّ في سنةِ إحْدَى وثمانين، وأمَّا الوَاقديُّ فإنه زعم أنَّ ذلك كان في سنةِ اثنتينِ وثمانين[1]. وفي أكثر الرِّواياتِ أنَّ عبدَ الملكِ قَتَلَ ابنَ الزبير في آخر سنةِ ثلاثٍ وسبعين[2]. وقال الليثُ بنُ سَعْدٍ[3] : « في سنة اثنتين وثمانين قدمَ ابنُ شهابٍ على عبدِ الملك ». ومعنى ذلك أنَّ الزهريَّ جاء إلى دمشقَ مرةً ثانيةً بعدَ ما يقربُ من تسع سنينَ من قَتْلِ عبدِ الملك لابن الزبير.

ومنها أنَّ الزهريَّ لقيَ عبدَ الملكِ لِقاءَ الفُجَاءةِ، إذ أُخِذَ إليه مِنْ مَسْجدِ دمشقَ لِيَرْويَ له قَضَاءَ عمرَ بنِ الخطابِ في أُمَّهاتِ الأولادِ، وكان سمعَ من سعيد بن المُسَيَّبِ فيه حديثاً يَرْويهِ عن عمرَ بن الخطاب، وقد شَذَّ عنه ذلك الحديثُ. ويشيرُ الخبرُ إلى أنَّ عبدَ الملكِ لم يكنْ يَعْرِفُ الزهريَّ من قَبْلُ، ففيه أنَّهُ سألهُ عن نَسَبِهِ، فانْتَسَبَ له، ورَوَى له الحديثَ[4]. ثم سألهُ عبدُ الملكِ عما يَحْفَظُ من القرآن والفرائض والسُّنَنِ، فأجابَهُ، فأعْجبَ بعلْمهِ، وقَضَى دَيْنَهُ، وأمَرَ له بجائزةٍ، وفَرَضَ له عطاءً، وقال له[5] : « اطْلُبِ العِلْمَ، فإني أرَى لك عَيْناً حافِظَةً، وقَلْباً ذكياً »، قالَ الزُّهْريُّ[6] : « فَرَجَعْتُ إلى المدينةِ أطْلُبُ العِلْمَ وأتَتَبَّعُهُ ». وكتَب عبدُ الملكِ إلى هشام

---

(١) تاريخ الطبري ٤ : ٣٣٤، والكامل في التاريخ ٤ : ٤٦١.

(٢) تاريخ الطبري ٦ : ١٨٧، والكامل في التاريخ ٤ : ٣٤٨، والخلافة الأموية ص : ٢١٤.

(٣) تاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩١ و، ٤٩٤ و.

(٤) انظر الخبر في تاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٨، وكتاب الأوائل للعسكري ص : ١٣٢، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٧، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩١ و، ظ، ٤٩٢ و، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٨، وتاريخ الإسلام ٥ : ١٣٩، وتراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٠، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٠، ٣٤٦.

(٥) البداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

(٦) البداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

ابنِ إسماعيل المَخْزوميِّ، واليه على المدينةِ، أن يَبْعَثَ، الى سعيد بن المُسَيَّبِ فيسأَلَهُ عما رَوَى الزهريُّ عنه، فلمَّا سأَلَهُ، صَوَّبَ ما ذَكَرَهُ الزُّهْرِيُّ، وأَثْنَى عليه. ومَعْنَى ذلك أنَّ عبدَ الملكِ لم يَعْرِف الزهريَّ إلّا بعد أنْ ارْتَحَلَ إلى دمشقَّ سنةَ ثمانينَ،أو سنةَ إحْدَى وثمانينَ،أو سنةَ اثْنَتَيْنِ وثمانينَ، بَحْثاً عن الرِّزْقِ لِجُهْدٍ أصَابَ أهْلَ المدينةِ، وكان عنده عِيَالٌ كثيرةٌ.

ومنها أنَّ الزهريَّ كان له مَوْقفٌ متميِّزٌ من ثَوْرةِ ابن الزُّبيرِ، وقَضاءِ عبدِ الملكِ عليها، فإنه لم يَنْصُرْ أحدَهما على الآخرِ، بل نَدَّدَ بأَخْطائهما جميعاً، فقد كان يأخذ على ابنِ الزبيرِ إسْقاطَهُ اسمَ رسولِ الله ﷺ في خُطبتِه، ويَعيبُهُ عليه عَيْباً شديداً، إذْ كانَ يقولُ [1] : « كانَ من أعْظَمِ ما أنكِرَ على عبدِ اللهِ بن الزُّبَيْرِ تركُهُ ذِكْرَ رَسولِ الله، صلى الله عليه وسلم، في خُطْبَتهِ، وقَوْلُهُ حينَ كُلِّمَ في ذلك إنَّ له أُهَيْلَ سُوءٍ إذا ذُكِرَ اسْتَطالُوا ومَدُّوا أعْناقَهم لِذِكْرِهِ »!

وكان يُنْكِرُ على عبدِ الملكِ إذْنَهُ للحجاجِ بن يُوسفَ الثقفيِّ في ضَرْب الكَعْبَةِ بالمَنْجَنِيقِ، ويُشَهِّرُ بهِ تَشْهِيراً عنيفاً، إذ كان يقول [2] : « سَمِعَ عبدُ الملكَ بن مروانَ بعضَ أهْلِ الشامِ ممن تَوَجَّهَ إلى ابنِ الزبير أيامَ يزيدَ بن معاوية يقول : والله لنَرْمِيَنَّ البيتَ بالحجارةِ والنار إنْ أقامَ الملحدُ ابنُ الزبيرِ على ما هو عليه، على رَغمِ أنْف مَنْ رَغِمَ ! فقال عبدُ الملك : فأُشْهِدُ الله أنَّ أنفي إنْ كان ذلك، وأعُوذُ بالله، أوَّل راغمٍ. قال : فلم يَلْبَثْ أنْ رماهُ الحجاج، وهو عامِلُهُ وصاحبُ أمْرِه »!

ولم يكن الزهريُّ راضياً عن جميع سياساتِ الأمويين ومُمَارساتهم، بل كان ساخطاً على شيءٍ منها، ولا سيما قيامُ الوليد بن يزيدَ بولايةِ عَهْدِ

---

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٣٧٢.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ١ : ١١٦٤.

المسلمينَ، فإنه « كان يَقْدَحُ أبداً عند هشامٍ في الوليد ويَعيبُهُ ويقول : ما يَحِلَّ لك إلاَّ خَلْعُهُ[١]»، ويُرْوَى أنه وافق زيدَ بن عليٍّ على أنْ يثورَ معه إذا أجَّلَ ثورتَهُ إلى خلافةِ الوليد بن يزيد، قال البلاذري[٢] : « كَتَبَ زيدٌ إلى الزهريِّ مع رسولٍ له يدعوه إلى الجهادِ معه، فقال : أمَّا ما دام هشامٌ حيّاً فلا، فإن أخَّرْتَ الخروجَ إلى ولاية الوليد خَرَجْتُ معك ».

ومنها أنَّ الزهريَّ نَزَلَ دمشقَ طَلباً لأسْبابِ العَيْشِ، بعدَ أنْ ضاقَتْ حالُهُ بالمدينة، وقابَل عبدَ الملك بنَ مروانَ على غيرِ مَوْعدٍ، وأجابَهُ عن مسألةٍ فقهيَّةٍ، فَوَصَلَهُ وأجْرَى عليه الرِّزْقَ، إذْ أثْبَتَهُ في ديوانِ العطاءِ، واتَّصلَ بالخلفاءِ من بعدِهِ، فَصَلَحَتْ حالُهُ وحَسُنَتْ. ولكنه لم يُسْخِّرْ نَفْسَهُ لخدمةِ قضايا الأمويينَ السياسيةِ الخاصةِ، بل سَخَّرها لخدمةِ القضايا العلميـة الخالصة، وخبرُ لقائِهِ لعبدِ الملك يؤكدُ ذلك ويُوَضِّحُهُ، وبجانبه أخبارٌ أخرى تُقَوِّيهِ وترجِّحهُ، فهي تشيرُ إلى أنه كان يُقَاوِمُ رَغباتِ الأمويين في تَحْويلِ الأخبارِ عن وُجُوهِها، أو صَرْفِ الرواياتِ عن أماكِنها، أو تَحْريفِ أسْبابِ النُّزولِ عن مَوَاضِعِها، وهل أدلُّ على ذلك من هذا الخبرِ الذي رواهُ الشافعيُّ عن عَمِّهِ فقال[٣] : « دَخَلَ سليمان بن يَسارٍ على هشامٍ فقال : من الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم ؟ قال : عبدُ اللهِ بنُ أُبيِّ بنِ سَلُولٍ فقال : كذبت، هو عليٌّ،قال يا ابنَ شِهَابٍ، مَنْ هو ؟ قال : عبدُ اللهِ بنُ أبيٍّ. فقالَ : كَذَبْتَ، هو عَليٌّ، قال : أنا أكْذِبُ ! لا أبا لك !! فوالله لو نَادَاني منادٍ من السَّماءِ : أنَّ الله أحَلَّ الكذبَ، ما كَذَبْتُ، حَدَّثني سعيدُ بنُ المسيَّبِ،

---

(٣) الأغاني ٧ : ١١، وتاريخ دمشق المخطوط ١٧ : ٤٨٠ و، والبداية والنهاية ١٠ : ٣، وتاريخ الإسلام ٥ : ١٧٤، وسير أعلام النبلاء المخطوط ٥ : ١١١ ظ، وتاريخ الخلفاء ص : ٢٥١.

(٢) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أمر الحسن بن علي بن أبي طالب ص : ٢٣٩.

(٣) تراجم رجال روى عنه محمد بن إسحاق ص : ٧٢، وتاريخ الإسلام ٥ : ١٤٩.

وعروةُ، وعبيدُ الله، وعلقمةُ بنُ وقّاصٍ، عن عائشة : أنَّ الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ عبدُ الله بنُ أبيٍّ. قال : فلم يزل القومُ يُغْرُونَ به، فقالَ له هشامٌ : ارْحَلْ، فوالله ما ينبغي لنا أن نَحْمِلَ عن مثلكَ. قال : ولِمَ ؟ أنا اغْتَصَبْتُكَ على نَفْسي أو أنت اغْتَصَبْتَني ؟ فَخَلِّ عني، قال : لا، ولكنك اسْتَدَنْتَ ألْفَ ألفٍ، فقال : قد علمتَ وأبوك قبلك، أني ما اسْتَدَنْتُ هذا المالَ عليك ولا على أبيكَ. فقال هشامٌ : إنَّا إنْ نُهَيِّج الشيخ، وذكر كلمةً، فأمَر فَقَضَى عنه ألفَ ألفٍ، فأُخْبِرَ بذلك، فقال : الحمدُ لله الذي هذا هو من عنده [1].

ولعل في ذلك كله ما يدُلُّ على ضَعْفِ الخبرِ الذي رواه اليعقوبي، وأنه قد يكون من الأخبارِ المُفْتَعلةِ المَنْحُولةِ.

والثامنةُ أنَّ الزهريَّ رسمَ إطارَ سِيَرِ الخُلَفاءِ الراشدينَ، كما رسمَ إطارَ السيرةِ النَّبويةِ، ويبدو مما بقي من رواياتِهِ أنه أهْمَل أخبارَهم قبلَ الإسْلامِ ولم يَنْقُلْ شيئاً منها، وأنه ابتدأ سيرةَ كلِّ واحدٍ منهم بأخبارِهِ بعدَ الإسْلام، فاهتَمَّ بتاريخ إسْلامِه، ومكانتهِ عندَ الرسولِ، ﷺ، وهي تَقُومُ على السابقةِ والقُدْمةِ في الإسلامِ، وعلى الصَّلاحِ والتَّقْوى، وعنيَ بخلافتهِ وسياستهِ، ومقدارِ اتِّباعهِ للسُّنَّةِ، واحْتَفَلَ بِتَشْريعاتهِ وإنجازاتهِ، وما وَقَعَ في أيَّامِه من أحْداثٍ ومُشْكلاتٍ، وطريقته في التَّصَدِّي لها، والنَّظرِ فيها، والتَّقْديرِ للتغلُّبِ عليها، وخَتَمها بِذِكْرِ تاريخ وفاتهِ ودَفْنِه.

---

(٢) وفي بعض الروايات أنَّ القصة كانت بين الزهري والوليد بن عبد الملك بن مروان. (انظر حلية الأولياء ٣ : ٣٦٩).

وفي بعض الروايات أنَّ عبد الملك بن مروان سأل عروة بن الزبير عن حديث الإفك، قال الطبري : حدث هشام بن عروة عن عروة : أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان. كتبتَ إليَّ تسألني في الذين جاءوا بالإفك، وهم كما قال الله : « إنَّ الذين جاءوا بالإفك عُصْبَةٌ منكم »، وأنه لم يُسمَّ منهم أحد إلَّا حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جَحْش، وهو يقال في آخرين لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة، كما قال الله ». (انظر تفسير الطبري ١٨ : ٦٩).

وعلى أنَّ ذلك يدلُّ على أنه أرْسَى العناصرَ البارزَةَ، والمعالِمَ الكبيرةَ من سيَرهم، فإنه ساقَ أيضاً بعضَ المَعْلُوماتِ التي تَتَّصِلُ بصِفَاتِهم الجَسَديَّةِ والخلقيَّةِ، وعَلاقاتهم بأزْوَاجهم وأوْلَادِهم، ودُورهم وأعْطياتهم وتَرِكاتِهم.

ومعنَى ذلك أنه حَدَّدَ البُعْدَ الزَّمنيَّ لِسِيَرهم، وَوَضَعَ خطوطها الأصْلِيَّةَ، وألَمَّ بتفاصيلها الفَرْعيَّة، وجعَل لمن بَعْدَه أنْ يَمُدَّ فيها، ويَزيدَ عليها.

وكان للزهريِّ تلاميذُ كثيرون من أهْلِ الحجاز وأهْل العراق، تَعَلَّمُوا عليه بالمدينةِ [1]، ورَوَوْا عنه الحديثَ والمغازيَ والسِّيَر، وقد أحاط الباحثونَ بهم، وتَرْجَموا للمَشْهُورينَ منهم، وأفاضُوا في الحديث عنهم [2] وليس هَهنا مجالُ الكلام عليهم، لأنهم ليسوا من أهْلِ الشام.

ومن غريب الأمْرِ أنهم أغْفَلُوا تلاميذَهُ من أهْلِ الشام، فإنهم لم يَذْكُروا واحداً منهم، على كَثْرتهم ونَباهةِ بعضِهِم، فإنَّ الزهريَّ كان يعلم بأيْلَةَ ودمشقَ والرُّصافةِ [3]، وقَضَى بالرُّصافةِ ما يزيدُ على عشرِ سنين يُؤَدِّبُ أوْلادَ هشامِ بن عبد الملك، ويُعَلِّمُ غيرَهم من التلاميذ الذين كانوا يأتُونَ إليه من أجْنادِ الشامِ المختلفةِ [4]. وأخَذَ عنه تلاميذُه من أهْلِ الشام الحديثَ والمغازيَ والسِّيَر، وحَمَلُوا أخْبَار حياتِه، وعُرِفَ بَعْضُهم بكثرةِ الرِّوايةِ عنه، وكان من أوْثقِ تلاميذِهِ الذين نُقِلَتْ رواياتُهُ من طريقهم.

---

(١) انظر تاريخ أبي زرعة ص : ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٧٣.

(٢) انظر المغازي الأولى ومؤلفوها ص : ٦٩ ــ ٩٦، وضحى الإسلام ٢ : ٣٢٧ ــ ٣٣٣، ونشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٦ ــ ٣٠، ومقدمة الدكتور مرسدن جونس لكتاب المغازي للواقدي ص : ٢٤ ــ ٢٩.

(٣) المقصود رصافة هشام بن عبد الملك.

(٤) انظر تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، وحيلة الأولياء ٣ : ٣٦٣. وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٨، ٧ : ١٣، ٩ : ٥٠٢، ٥٠٣.

ومن تلاميذِ الزهريِّ من أهْلِ فلسطينَ عُقَيْلُ بنُ خالدٍ مَوْلَى بني أميَّةَ الأيْليُّ [1] المتوفَّى سنةَ أرْبعٍ وأربعينَ ومائةٍ [2]. وهو يُوصَفُ بأنه « صاحبُ الزهريِّ [3] »، لكثرةِ مُلَازمتهِ له، وسماعهِ منه، وروايته عنه، فقد كانَ من أحبِّ تلاميذهِ إليه وأقْرَبهم منه، فكان يُرافِقُه ولا يُفَارِقُهُ في حَلِّهِ وتَرْحَالِهِ، قال يونسُ بنُ يزيدَ الأيْليُّ [4]: « كان عُقَيْلٌ يَصْحَبُ الزهريَّ في سَفَرِهِ وحَضرِهِ »، وقال عُقَيْلٌ [5]: « كنتُ أركبُ مع الزهريِّ في المَحْمَلِ »، وقال الذهبيُّ [6]: « زَامَلَ الزهريَّ في المَحْمَلِ مَرَّاتٍ ».

وكان يَحْفَظُ ما يَسْمَعُ من الزهريِّ، قال إسحاقَ بن رَاهَويه [7]: « عُقَيْلٌ حافظٌ، ويَوْنسُ صاحبُ كتابٍ »، كما كان يُقيِّدُ ما يَسْمَعُ منه أيضاً، قال ابن أَبي حاتمٍ الرَّازيُّ [8]: « سُئِلَ أبي عن عُقَيْلٍ ومَعْمرٍ أيُّهما أثْبَتُ؟ فقال: عُقَيْلٌ أثْبتُ، كانَ صاحبَ كتابٍ، وكانَ الزهريُّ يكونُ بأيْلةَ، وكان للزهريِّ هناك ضَيْعةٌ، فكانَ يَكْتُبُ عنه هناك ».

---

(١) كانت أيْلةُ من جُنْد فلسطين في صدر الإسلام والعصر الأموي. (انظر فتوح البلدان ص : ١٠٨)، ولم تزل تُعَدُّ في مدنه في العصر العباسي. (انظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص : ١٧٨، ومعجم البلدان : أيْلة).

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٥١٩، وطبقات خليفة بن خياط : ٧٦٠، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٩٤، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٤٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦١، وميزان الاعتدال ٣ : ٨٩، وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٥، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٥١٩.

(٤) الجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٤٣.

(٥) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٦.

(٦) تذكرة الحفاظ ١ : ١٦١.

(٧) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٦.

(٨) الجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٤٣، وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٦، وانظر ميزان الاعتدال ٣ : ٨٩.

وكان من أوْثَق تلاميذِ الزهريِّ، وأدَقهم روايةً عنه، قال يونس بن يزيد الايْليُّ [(١)]: « ما أحَدٌ أعْلَمَ بحديثِ الزهريِّ منه »، وقال يحيى بنُ مُعِينٍ [(٢)]: « أثْبَتُ النَّاس في الزهريِّ مالكُ بن أنسٍ، ومَعْمرٌ، ويونسُ، وعُقَيْلٌ، وشُعَيْبُ بن أبي حمزة، وسفيانُ بن عُيَيْنَةَ »، وقال الذهبيُّ [(٣)]: « أكثَر عن الزهريِّ وجَوَّدَ ».

وقد بقي شيءٌ يسيرٌ ممَّا رَوَى عن الزُّهريِّ من أحاديثِ المَغَازي [(٤)]، ومن أخْبارِ المغَازي والسيرةِ النبويَّةِ [(٥)].

ويقالُ: إنَّ سلامةَ بن رَوْحِ بن خالدِ ابنَ أخي عُقَيْلِ بنِ خالدٍ، مَوْلَى بني أميَّةَ الأيْليَّ المتوفَّى سنةَ سبعٍ وتسعينَ ومائةٍ أو بعدَها [(٦)] « رَوَى عن عمهِ عُقَيْلِ بنِ خالدٍ كتابَ الزهريِّ [(٧)] ». والمرادُ بكتابِ الزهريِّ هٰهنا كتابُهُ في الحديثِ، وهو يشتملُ على ما رَوَى الزهريُّ من أبوابِ الحديثِ المختلفةِ، ومنها بابُ المغازي والسيِّر.

وذكرَ البخاريُّ أنَّ سلامةَ سَمِعَ من عَمِّهِ [(٨)]، وذكرَ ابنُ أبي حاتم الرَّازي

---

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ١٦١، وميزان الاعتدال ٣ : ٨٩.

(٢) الجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٤٣، وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٦.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١٦١.

(٤) انظر صحيح مسلم ٣ : ١٣٨٠، ١٣٨١.

(٥) انظر تاريخ أبي زرعة ص : ١٦٥، ٤١٧، وتاريخ الطبري ٣ : ١٦٨.

(٦) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢ : ٢ : ١٩٦، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٠١، وميزان الاعتدال ٢ : ١٨٣، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩، وتقريب التهذيب ١ : ٣٤٣.

(٧) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩.

(٨) التاريخ الكبير ٢ : ٢ : ١٩٦.

أنه رَوَى عنه [1]، وأوْرَدَ الذهبيُّ بعضَ أحاديثِ الزهريِّ في السيرة النبويَّةِ وتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ مِمَّا رواهُ سلامةُ عن عَمِّه [2]. ولكنَّ أحمدَ بنَ صالحٍ المصريَّ أشار إلى أنه لم يَرْوِ عن عَمِّهِ، بل أخَذَ من كُتُبِـه، يقـول [3]: « سألْتُ عَنْبسَةَ بن خالدٍ عن سلامةَ، فقال : لم يكنْ له من السِّنِّ ما يَسْمَعُ من عُقَيْلٍ »، ويقول [4] : « سألْتُ بأيْلةَ عن سلامةَ ابن أخي عُقَيْلٍ غيرَ واحدٍ، فأخبرني رجلٌ من ثقاتهم أنَّ سلامَةَ لم يَسْمَعْ من عُقَيْلٍ، وحَدِيثُهُ عن كُتُبِ عُقَيْلٍ ». وقال إسحاقُ بنُ إسماعيل الأيْلي [5]: « ما سمعتُ سلامةَ قط يقولُ : حَدَّثنا عُقَيْلٌ، إنَّما كان يقولُ : قال عُقَيْلٌ »، وقال [6] : « الكُتُبُ التي يروي عن عُقَيْلٍ صِحَاحٌ ».

ومن تلاميذ الزهريِّ من أهْلِ فلسطينَ يونسُ بنُ يزيدَ مَوْلَى بني أميةَ الأيْليُّ المتوفَّى سنةَ اثنتينِ وخمسيـنَ ومائـةٍ أو بعدَهـا [7]. وهـو يُسَمَّـى « صاحب الزهريِّ » [8] لكثرةِ انْقطاعهِ إليه، وتَلقِّيهِ منه، وروايتهِ عنه. وكان بينهما صداقةٌ قويةٌ، ومودةٌ عميقةٌ، قال أحمدُ بنُ صالـحٍ الـمصريُّ [9]:

(١) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٠١.

(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٣، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩.

(٤) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٠١، وميزان الاعتدال ٢ : ١٨٣، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩.

(٥) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٠١، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩.

(٦) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٠١، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩.

(٧) انظر ترجمته في طبقات ابن نسعد ٧ : ٥٢٠، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٦٢، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٤٠٦، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٧، والكامل في التاريخ ٥ : ٦٠٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢، وميزان الاعتدال ٤ : ٤٨٤، والبداية والنهاية ١٠ : ١٠٩، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥٠، وتقريب التهذيب ٢ : ٣٨٦.

(٨) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٨٤.

(٩) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٩، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

« كانَ الزهريُّ إذا قدم أَيْلَةَ نزلَ على يونسَ، وإذا سارَ إلى المدينةِ زاملَهُ يونسُ ».

وزعمَ وكيعُ بنُ الجرَّاحِ الرُّؤاسيُّ الكوفيُّ أنه كانَ رَديءَ الحِفْظِ عن الزهريِّ، يقول [1]: « رأيتُ يونسَ الأيْليَّ، وكانَ سَيِّءَ الحِفْظِ » ويقول [2]: « لقيتُ يونسَ بنَ يزيدَ الأيْليَّ، وذاكَرْتُهُ بأحاديث الزهريِّ المعروفةِ، وجَهَدْتُ أنْ يُقيمَ لي حديثاً، فما أقامَهُ ». ولكنَّ الذهبيَّ نَوَّهَ بِحُسْنِ حِفْظِهِ وتَثَبُّتِهِ في الرِّوايةِ عنه وعن غيرِه [3].

وإذا كانَ إحْسَانُهُ في الرِّواية عن الزهريِّ مَوْضعَ اختلافٍ، فإنَّ إتْقَانَهُ في الكتابةِ عنه مَوْضعُ اتِّفاقٍ، قال ابنُ المُبارك وابنُ مَهْديٍّ [4]: « كِتَابُهُ صحيحٌ ».

وهو أحَدُ الأثْباتِ في الزهريِّ [5]، وهو صِنْوُ أشْهرِ تلاميذِهِ من أهْلِ الأمْصارِ الأخرى، قال يحيى بنُ مُعينٍ [6]: « مَعْمرٌ ويُونسُ عالمانِ بحديثِ الزهريِّ »، وفَضَّلَهُ أحمد بن صالح المصريُّ على جميع تلاميذ الزهريِّ، يقول [7]: « نحن لا نُقَدِّمُ في الزهريِّ على يونسَ أحداً »، وقال [8]:

---

(١) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨، وميزان الاعتدال ٤ : ٤٨٤، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥٠.

(٢) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨.

(٣) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٨٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢.

(٤) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥٠.

(٥) الجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٤٣، ٤ : ٢ : ٢٤٨، وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٦، ١١ : ٤٥١.

(٦) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

(٧) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٩، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

(٨) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٩.

« تَتَبَّعْتُ أحاديثَ يونسَ عن الزهريِّ، فَوَجَدْتُ الحديثَ الواحدَ رُبَّما سَمِعَهُ من الزهريِّ مراراً ».

ويُجْمِعُ مُعْظَمُ حُفَّاظِ الحديث ونُقَّادِهِ على أنَّ يونسَ كان أكثرَ تَلاميذِ الزهريِّ إسْنَاداً عنه، قال ابنُ المبارك [1] : « ما رأيتُ أحداً أرْوَى للزهريِّ من مَعْمرٍ، إلاَّ أنَّ يونسَ آخذُ للسَّندِ، لأنه كانَ يَكْتُبُ »، وقال أحمدُ بنُ العباس [2] : « قلتُ لابنِ مُعينٍ : مَعْمَرْ أو يونسُ ؟ قال : يونُسُ أسْنَدُهما، وهما ثِقَتَانِ جميعاً، وكان مَعمرٌ أحْكى »، وقال عثمانُ بن سعيد [3] : « قُلْتُ ليحيى بن مُعينٍ : يونسُ بنُ يزيد أحَبُّ إليك أو عُقَيْلٌ ؟ فقال : يونسُ ثِقَةٌ، [وعُقَيْلٌ ثقةٌ قليلُ الحديثِ عن الزهريِّ [4]]، قلتُ : أين يَقَعُ الأوزاعيُّ من يونسَ ؟ فقالَ : يونسُ أسْنَدُ عن الزهريِّ ».

ولم يكنْ يونسُ أكثَر تَلاميذِ الزهريِّ إسْناداً عنه في الحديثِ وَحْدَهُ، بل كانَ أكثَرهم إسْناداً عنه في الأخبار أيضاً. وهو بحقٍّ من أكْبرِ تلاميذه، وأوْسَعهم أخْذاً عنه، وأحْرَصهم على أنْ يُسْنِدَ إليه كلَّ ما سَمِعَ منه، وهو من أهمِّ مَصَادرِ رِواياته. وقال السَّخَاويُّ [5] : « رَوى يونسُ بنْ يزيدَ مَشَاهِدَ النبي ﷺ عن الزهريِّ ».

وقد سَلِمَ شيءٌ كثيرٌ مما حَمَلَ عن الزهريِّ من أحاديث المَغازي [6]،

---

(١) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

(٢) تهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

(٣) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٩، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

(٤) زيادة من تهذيب التهذيب.

(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩.

(٦) صحيح مسلم ٣ : ١٣٦٠، ١٣٦٩، ١٣٨٧، ١٣٩١، ١٣٩٨، ١٤٢٩آ

ومن أخبارِ المغازي والسيرةِ النبويَّةِ [1]، ومن تاريخ صَدْرِ الإِسْلامِ [2].

ويقال : إنَّ عَنْبسةَ بنَ خالدِ بنِ يزيدَ الأيليِّ، المُتوفَّى سنةَ ثمانٍ وتسعينَ ومائةٍ [3] رَوَى عن عَمِّهِ يونسَ بنِ يَزيدَ الأيليِّ، وقد سَمِعَ منه الحديثَ وغيرَهُ، وحَمَلَ عنه بعضَ أخبارِ الزهريِّ [4]، وكان يكتبُ عنه، وانتقَل إليه قِسْمٌ من كُتُبهِ، كما نَسَخَ قِسْماً آخر منها، قيلَ لأبي داود : يُحْتَجُّ بحديثِهِ ؟ قال : سألتُ أحمد بنَ صالح قلتُ : كانت أُصُولُ يونسَ عنده أو نَسْخُهُ ؟ قال : بعضُها أصُولٌ، وبعضُها نَسْخُهُ [5]». وكانت كُتُبُ يونسَ تَحْتَوي على ما أخذه عن الزهريِّ من الأحاديثِ والأخبارِ المختلفةِ التي تتصلُ بالمغازي والسيرةِ النبويَّةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسلام.

ومن نُقَّادِ الحديثِ من وَثَّقَ عَنْبسَةَ وأشادَ به، « قال الآجريُّ عن أبي داود : عَنْبسةُ أحبُّ إلينا من اللَّيْثِ بن سَعْدٍ، سمعتُ أحمَد بنَ صالحٍ يقول : عَنْبَسةُ صَدُوقٌ [6]»، وقال ابن أبـي حاتـم [7]: « قلتُ لمحمدِ

---

(١) طبقات ابن سعد ٢ : ١٦٧، ١٩٩، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٦٥، ٢٧٠، ٣٠٩، ٣٣٥، ٤ : ٣٨٠، وأنساب الأشراف ١ : ٢٨٦، ٥٥٠، وتاريخ أبي زرعة ص : ١٤٩، ١٦٤، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٣، وتاريخ الطبري ١ : ١١٤، ٣٦٩، ٢ : ٢٣٩، ٣ : ١٩٣، ٢١٦، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ١٠٧، ١١٠، ٢٨٥، ٣٥٠، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٥، ٣٩٦، ٤٠٣، ٥٤٥، ٤ : ٦٠٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ١٤٧، ٢٠٨، ٤ : ٧٢، ٨ : ٢٩، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٤٨، ٢١٨، ٢٢١، ٤ : ١ : ٨، وفتوح البلدان ص : ١٨٢، وتاريخ أبي زرعةص : ٥٨٤، ٥٩١، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٢٣، ٤ : ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٩، ٤٥٢، ٤٦٩، ٥٠٨، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥ : ٩٤، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣.

(٣) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٤ : ١ : ٣٨، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤٤٣، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٤٠٢، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٨، وتهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤، وتقريب التهذيب ٢ : ٨٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤.

(٥) تهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤.

(٦) تهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤.

(٧) الجرح والتعديل ٣ : ١ : ٤٠٢، وتهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤.

ابن مسلم [الرَّازيّ] : فَعَنْبسةُ بن خالدٍ أحَبُّ إليك أوْ وَهْبُ الله بنُ راشدٍ ؟ فقال : سبحانَ الله ! ومَنْ يَقْرِنُ عَنْبسةَ إلى وهب الله ؟ ما سمعتُ بِوَهْبِ الله إلاَّ الآنَ منكم »؟

ومنهم مَنْ طعنَ عليه وضعَّفَهُ، قال الذهبي[1] : « كان أحمدُ بن حنبل يقولُ : ما لنا ولِعَنْبَسَةَ ! أيُّ شيءٍ خرَج علينا من عَنْبَسةَ ! هل رَوَى عنه غيرُ أحمد بن صالحٍ » ؟ قال الذهبيُّ[2] : « بل رَوَى عنه جماعة، وأثْنَى عليه أبو داود ».

ويظهر أنهم طَعَنُوا عليه وضَعَّفُوهُ لأنه أساءَ السِّيرةَ بِمصْرَ، إذْ « كان على خَراجِ مصرَ، وكان يُعَلِّقُ النِّساءَ بالثَّدْي[3]»، « قال ابنُ القطان : كَفَى بهذا في تَجْريحه[4]»، ولعل ذلك كان السَّبَبَ في إعْراضهم عن رواياته، فإنهم لم يَنْقُلُوا من طريقهِ شيئاً من أخبار المغازي والسيرةِ النبويَّة وتاريخ صدرِ الإسلام التي أخذها عن عَمِّه.

ومن تلاميذِ الزهريِّ من أهْلِ فلسطينَ عبدُ الجبارِ بنُ عمرَ مَوْلَى بني أميَّةَ الأيْليُّ المتوفَّى بعدَ سنةِ ستينَ ومائةٍ[5]. رَوَى عنه الحديثَ، وَوثَّقهُ ابنُ سعدٍ[6]، ولكن أكثَرَ حُفَّاظِ الحديثِ ونُقَّادِهِ ضَعَّفوه[7]. وليس في المُتَيسِّرِ

(١) ميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٨، وتهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٨.

(٣) الجرح والتعديل ٣ : ١ : ٤٠٢، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٨، وتهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤.

(٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٨.

(٥) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٥٢٠، والتاريخ الكبير ٣ : ٢ : ١٠٨، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٣١، وميزان الاعتدال ٢ : ٥٣٤، وتهذيب التهذيب ٦ : ١٠٣، وتقريب التهذيب ١ : ٤٦٦.

(٦) طبقات ابن سعد ٧ : ٥٢٠، وتهذيب التهذيب ٦ : ١٠٣.

(٧) انظر الجرح والتعديل ٣ : ١ : ٣١، وميزان الاعتدال ٢ : ٥٣٤، وتهذيب التهذيب ٦ : ١٠٣، وتقريب التهذيب ١ : ٤٦٦.

من المصادرِ المُخْتَلفةِ ما يشيرُ إلى أنه قد حُمِلَ عنه شيءٌ من رواياتِ الزهريِّ، إلاَّ حديثاً واحداً ساقهُ الذهبيُّ[1].

أولئك هم أنْبَهُ تلاميذ الزهريِّ من أهْلِ أيْلةَ[2] من جُنْدِ فلسطينَ. ويبدو أنَّ يونسَ بنَ يزيدَ كان أكبرَهم، والمُقَدَّمُ منهم، إذ كان أشْهَرهم في وَفْرةِ الروايةِ عنه، وكان أذْكرَهم في كَثْرةِ الإسْنَادِ إليه. وقد نُقِلَ من طريقهِ من رِوايات الزهريِّ لأحاديثِ المغازي، وأخْبارِ المغازي والسيرةِ النبويَّةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ ما لم يُنْقَلْ منها من طريقِ أحدٍ منهم.

ومن تلاميذ الزهريِّ من أهْلِ دِمَشْقَ عبدُ الرحمنِ بنُ عمرو الأوْزَاعيُّ

---

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٣٤.

(٢) كانت أيلةُ من المراكز العلمية المهمة في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، وكان العلماء من أهلها يختلفون إلى المراكز العلمية في دمشق وحمص والفسطاط والمدينة ومكة، وكان بعض طُلاَّب العلم من أهل دمشق وحمص والفسطاط والمدينة ومكة والبصرة والكوفة وكرمان وفارس وخراسان وبخارى يرحلون إليها، ويتعلَّمون على العلماء من أهلها، أو يَلْقَونهم بدمشق أو الفسطاط أو المدينة أو مكة، ويأخذون عنهم. وفي تراجم تلاميذ الزهريِّ وغيرهم من أهل أيْلة ما يوضِّح ذلك.

وكان بأيلة في القرنين الأول والثاني الهجريين علماء آخرون ثقاتٌ اثباتٌ لم يَسْمَعوا من الزهري، بل سمعوا من علماء أهل دمشق والمدينة ومكة، وكانوا يروون الحديث، ولكنهم لا يذكرون في رواة المغازي والسيرة النبوية وتاريخ صدْر الاسلام، منهم رُزَيقُ بن حكيم، (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٥٢٠، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٥٩، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ٣١٨، والجرح والتعديل ١ : ٢ : ٥٠٤، وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٧٣، وتقريب التهذيب ١ : ٢٥٠). ومنهم يزيد بن أبي سُميَّة. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٥١٩، والتاريخ الكبير ٢١٤ : ٣٣٨، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٦٩، وصفة الصفوة ٤ : ٣٠٥، وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٣٤، وتقريب التهذيب ٢ : ٣٦٥). ومنهم طلحة بن عبد الملك. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٥١٩، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٦٠، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ٣٤٩، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٧٨، وتهذيب التهذيب ٥ : ١٩، وتقريب التهذيب ١ : ٣٧٩).

البَعْلبكِّيُّ البَيْروتيُّ المتوفَّى سنةَ سبعٍ وخمسينَ ومائةٍ[1]. قال الوليد بن مَزْيد البيروتي[2] « ولد ببَعْلَبكَّ، وربيَ يتيماً فقيراً في حِجْرِ أُمِّه، تَعْجِزُ الملوكُ أن تُؤَدِّبَ أولادَها أدَبَه ». وقال ابن سعدٍ[3] : « وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وثمانين، وكان ثقةً مأموناً صَدُوقاً فاضلاً خَيِّراً كثيرَ الحديثِ والعِلْمَ والفِقْهِ حُجَّةً. وكان مكْتَبُهُ باليمامةِ، فلذلك سَمِعَ من يحيى بن أبي كثيرٍ وغيره من مشايخ أهْلِ اليمامةِ، وكان يَسْكُنُ بيروت، وبها مات ».

وهو ممن لَقِيَ الزهريَّ، وسَمِعَ منه، كما رَوَى عن كُتُبِه، قال يحيى بنُ معينٍ[4] : « يقال : إنه أخذ الكُتُبَ من الزُّبيديِّ، كتابَ الزُّهْريِّ، وسَمِعه من الزهريِّ ».

وهو عالمٌ جَامِعٌ، إذ كان قارئاً مَعْدوداً، ومُحَدِّثاً مُتْقِناً، ومُفَسِّراً مذكوراً، وفقيهاً كبيراً. وهو من أوَائِلِ مَنْ جَمَعُوا الحديثَ ودَوَّنُوهُ من عُلماءِ أهلِ الأمْصار، قال ابن أبي حاتمٍ الرازيُّ عن أبيه[5] : « أوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الكُتُبَ ابنُ جُرَيْجٍ، وصَنَّفَ الأوزاعيُّ حين قَدِمَ عَلَى يحيى بن أبي كثيرٍ كُتُبَهُ ».

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٨٨، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨٠٩، والتاريخ الكبير ٣ : ١ : ٣٢٦، والمعارف ص : ٤٩٦، وتاريخ أبي زرعة ص : ٧٢٠، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٢٦٦، وحلية الأولياء ٦ : ١٣٥، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص : ٧٦، وصفة الصفوة ٤ : ٢٢٨، وتهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٩٨، ووفيات الأعيان ٣ : ١٢٧، وتاريخ الإسلام ٦ : ٣٣٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٧٨، والبداية والنهاية ١٠ : ١١٥، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٣٨، وتقريب التهذيب ١ : ٤٩٣، والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٠، وشذرات الذهب ١ : ٢٤١.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١٧٨، وانظر البداية والنهاية ١٠ : ١١٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٨٨، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٤٠.

(٤) الجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٢٦٧.

(٥) الجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٢٦٦.

وقد غَلَبَ عليه الفِقْهُ، ويقال [1] : إنه «أجابَ في سبعين ألْفِ مَسْألَةٍ »، وكان صاحبَ مَذْهَبٍ في الفِقْه، قال الذهبيُّ [2] : « كان أهْلُ الشامِ ثم أهْلُ الأنْدَلُسِ على مَذْهَبِ الأوزاعيِّ مُدَّةً من الدَّهْرِ، ثم فَنِيَ العارِفُونَ به، وبقيَ منه ما يُوجَدُ في كُتُبِ الخِلافِ »، وقال أبو عبدِ الملك القُرْطبيُّ في تاريخه [3] : « كانت الفُتْيا تَدُورُ بالأنْدلُسِ على رَأْيِ الأوْزاعيِّ إلى زَمَنِ الحَكَمِ بن هشامٍ المتوفَّى سنةَ ستٍّ وخمسينَ ومائتين ». وكان يَصْدُرُ في الفَتْوَى عن مَذْهبِ أهْلِ السُّنَّةِ والجماعةِ [4].

وهو من أكبرِ العلماءِ بالمغازي والسِّير، وكان يَتَفَوَّقُ فيها على أقْرانِهِ من علماء أهْلِ المدينةِ، قال سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ [5] : « تَذاكَرَ مالكٌ والأوْزاعيُّ مَرَّةً بالمدينةِ من الظُّهْرِ حتى صَلَّيا العَصْرَ، ومن العَصْرِ حتى صَلَّيا المَغْرِبَ، فَغَمرَةُ الأوْزاعيُّ في المغازي، وغَمَرَهُ مالكٌ في الفِقْه، أو في شَيْءٍ من الفِقْهِ ».

وهو لا يَرْوي عن الزهريِّ ولا يُسْنِدُ إليه ألاَّ قليلاً، قال عثمان بنُ سعيدٍ

---

(١) تاريخ أبي زرعة ص : ٧٢١، وتقدمة الجرح والتعديل ص : ١٨٤، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص : ٧٦، ووفيات الأعيان ٣ : ١٢٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٧٩، والبداية والنهاية ١٠ : ١١٦، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٤٢، وشذرات الذهب ١ : ٢٤١.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١٨٢، وتاريخ الإسلام ٦ : ٣٣٧، وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٩٨. وكان للأوزاعي كتابان في الفقه. (انظر الفهرست ص : ٣١٨).

(٣) تهذيب التهذيب ٦ : ٢٤٣.

(٤) انظر ضحى الإسلام ٢ : ١٠٠، والإمام الأوزاعي ومنهجه كما يبدو في فقهه، لعبد الرزاق الصَّفّار ص : ٣٢٦، وفقه الإمام الأوزاعي، للدكتور عبدالله الجبوري ١ : ٥، والأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية، للدكتور صبحي محمصاني ص : ٣٦، ٤٦.

(٢) البداية والنهاية ١٠ : ١١٦.

الدَّارميُّ [1] : « سألتُ يحيى بنَ مُعينٍ عن الأوْزاعيِّ ما حَالُهُ في الزهريِّ ؟ قال : ثِقَةٌ، ما أَقَلَّ ما رَوَى عن الزهريِّ ».

وسببُ ذلك أنه لم يَنْقَطِعْ إليه، ولم يَسْمَعْ منه وَحْدَهُ، بل لَقِيَ غيره من علماء أهل عَصْرِهِ، وسَمِعَ منهم. وسَبَبُهُ أيضاً أنه كان إماماً جليلاً، لا يقلُّ عن الزهريِّ عِلْماً ومكانةً، ورِفْعةً ورَصانةً، بل ربما كان يَتَقدَّمُ عليه في بعضِ جوانبِ شخْصيتهِ ومَعْرفتهِ، ولا سيَّما في زُهْدِهِ وفِقْهِهِ، قال الحاكم [2] : « الأوزاعيُّ إمامُ عَصْرِهِ عموماً، وإمامُ أهلِ الشامِ خُصُوصاً »، وقال النووي [3] : « أَجْمَعَ العلماءُ على إمامهِ الأوزاعيِّ، وجَلالتهِ، وعُلُوِّ مَرْتبتهِ، وكمالِ فَضْلهِ، وأقاويلُ السَّلَفُ رَحِمهم الله كثيرةٌ مَشْهورةٌ مُصَرِّحةٌ بِوَرعهِ وزُهْدِهِ وعبادتهِ وقيامه بالحقِّ، وكثرةِ حديثه، وغزارةِ فِقْههِ، وشِدَّةِ تَمسُّكهِ بالسُّنَّةِ، وبراعتهِ في الفصاحةِ، وإجْلال أعْيانِ أئمة عَصْرِهِ من الأقطارِ له، واعْترافِهم بِمرْتَبته »، وقال ابنُ كثيرٍ [4] : « نزلَ دمشقَ،...، وسادَ أهْلَها في زمانهِ وسائر البلادِ في الفِقْهِ والحديثِ والمغازي وغير ذلك من عُلوم الإسْلامِ ».

وَوَضَعَ الأوزاعيُّ كتاباً في السِّيرِ، وهو يُسَمَّى « كتاب سِيَر الأوزاعيِّ »، وقد سَلِمَ كتابُهُ من الضياعِ، ولم يَسْقُطْ من يَدِ الزَّمنِ، إذ نَقَلَهُ الشافعيُّ بِرُمَّتهِ [5]، وهو يحتوي على ثلاثةٍ وثلاثين باباً، الأولُ في أخْذِ

---

(١) الجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٢٢٦، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٣٩.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١٨٠.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٩٩.

(٤) البداية والنهاية ١٠ : ١١٦.

(٥) انظر كتاب الأم ٧ : ٣٣٣ ـــ ٣٦٩.

السلاح، والثاني في سَهْم الفارِس والراجلِ وتَفْضيلِ الخَيْلِ، والثالثُ في سُهْمانِ الخَيْلِ، والرابعُ في المرأةِ تُسْبَى ثم يُسْبَى زَوْجُها، والخامسُ في حال المسلمين يقاتلون العَدُوَّ وفيهم أطفالهم، والسادسُ في ما جاء في أمانِ العَبْدِ مع مَوْلاه، والسابعُ في وَطْءِ السبايا بالملكِ، والثامنُ في بَيْعِ السَّبْيْ في دار الحربِ، والتاسعُ في الرجلِ يَغْنَمُ وحدَهُ، والعاشرُ في الرَّجُلَيْنِ يَخْرجان من العَسْكرِ فيُصيبان جاريةً فيَتَبايَعانها، والحادي عَشَرَ في إقامة الحدودِ في دار الحَرْبِ، والثاني عشرَ في ما عجزَ الجيشُ عن حَمْلهِ من الغنائم، والثالث عشر في قَطْع أشجار العدو، والرابع عشر في ما جاء في صلاةِ الحَرَسِ، والخامس عشرَ في خراجِ الأرْض، والسادس عشرَ في شراءِ أرْضِ الجِزْيةِ، والسابع عشرَ في المُسْتأمن في دار الإسلام، والثامن عشرَ في بَيْع الدرهم بالدرهمين في أرْضِ الحربِ، والتاسع عشرَ في أمِّ وَلدِ الحربيِّ تُسْلِمُ وتَخْرُجُ إلى دار الإسلام، والعشرون في المرأة تُسْلِمُ في أرْضِ الحرب، والحادي والعشرون في الحَرْبية تُسْلِمُ فتَتَزَوَّجُ وهي حامل، والثاني والعشرون في الحربيِّ يُسْلم وعنده خمس نسوةٍ، والثالث والعشرون في المُسْلِمِ يَدْخُلُ دارَ الحَرْبِ بأمانٍ فيشتري داراً أو غيرها، والرابع والعشرون في اكتساب المُرْتدِّ المالَ في رِدَّتهِ، والخامس والعشرون في ذبيحةِ المُرْتد، والسادس والعشرون في العبد يَسْرِقُ من الغَنيمةِ، والسابع والعشرون في الرجل يسرقُ من الغنيمةِ لأبيه فيها سَهْمٌ، والثامن والعشرون في الصَّبيِّ يُسْبَى ثم يموت، والتاسع والعشرون في المُدَبِّرةِ وأمِّ الولدِ تُسْبَيانَ هل يَطؤُهما سيدُهما إذا دَخَلَ بأمانٍ، والثلاثون في الرجل يشتري أَمَتهُ بعدما يُحْرِزها العدو، والحادي والثلاثون في الحَرْبيِّ يُسْلِمُ في دار الحرب وله بها مالٌ، والثاني والثلاثون في الحَرْبيِّ المُسْتأمنِ يَسْلِمُ في دار الإسلام، والثالث والثلاثون في المُسْتَأْمِنْ يُسْلِمُ ويخرجُ إلى دار الإسلام وقد اسْتَوْدَعَ مَالَهُ.

ويَظْهرُ من النَّظر في عُنْوَاناتِ الأبوابِ أنَّ الكتابَ يَتَضَمَّنُ نِظَامَ الحرب في الإسلام وأحْكامَ الغَزْو والمَقَاسم، وكان الأوْزاعيُّ حُجَّةً في ذلك[1].

ورَوَى الأوزاعيُّ كثيراً من أخبارِ المغازي والسيرةِ النَّبويةِ، وبقيتْ طائفةٌ من رواياتهِ لها[2]. ورَوَى كذلك شيئاً من تاريخ صَدْرِ الإسْلام[3]، ويلاحظُ أنَّ جميع أخبارِ الفُتوحِ التي نَقَلها البلاذريُّ من طريقه تَتعلَّقُ بنظامِ الحرب في الإسلامِ وأمْرِ العَزْوِ والمَقَاسمِ.

ولم يُسْنِدِ الأوْزاعيُّ عن الزهريِّ في سِيَرِهِ، ولا في كلِّ ما رَوَى من أخبارِ المغازي والسيرةِ النبويَّةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسلامِ إلَّا نادراً[4]، ولكنه أسْنَدَ عن غيره من شيوخهِ كثيراً.

ومن تلاميذِ الزهريِّ من أهْلِ دمشقَ سعيد بن عبد العزيز التَّنوخيُّ المُتوفَّى سنةَ سبعٍ وستين ومائةٍ[5]. سَمِعَ من الزهريِّ، ورَوَى عنه، وكان يقول[6]:

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص : ١٥.

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٢٠، ١٠٣، ٣٦٧، ٤٤٨، ٢ : ١٦٨، ١٧٧، وأنساب الأشراف ١ : ٣٤١، ٥٤٧، ٥٧٠، وفتوح البلدان ص : ٤٤، ٥٨، ٧٥، وتاريخ أبي زرعة ص : ١٥٠، ٤٩٥، ٥٨٦، وتاريخ الطبري ١ : ١٣، ٣٦٨، ٢ : ٢٩١، ٣٣٣، ٥٥٠، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ١٠٢، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٩١، ٢٨٨، ٤٧٠، ٣ : ٤٤٠، ٥١٨، ٤ : ٢٢٩، ٢٥١، ٤٠٧، ٥٠٦، ٥١٠، ٥٢٢، ٥٣٩، ٥٨٩آ

(٣) فتوح البلدان ص : ١٢٤، ١٣٩، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٢، ١٨٣، وتاريخ أبي زرعة ص : ١٧٠، ١٧٣، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٢١.

(٤) انظر فتوح البلدان ص : ٥٨، وتاريخ الطبري ١ : ٣٦٨.

(٥) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٦٨، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨٠٩، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ٤٩٧، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٢، وحلية الأولياء ٦ : ١٢٤، ٨ : ٢٧٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٥٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢١٩، وميزان الاعتدال ٢ : ١٤٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ : ٣٠٧، وتهذيب التهذيب ٤ : ٥٩، وتقريب التهذيب ١ : ٣٠١، وشذرات الذهب ١ : ٢٦٣.

(٦) تاريخ أبي زرعة ص : ٤١١.

« ما ابنُ شهابٍ إلاَّ بَحْرٌ ». وكان عِلْمُهُ في صَدْرِه [1]، وكان يقول [2]: « ما كتبتُ حديثاً قَطُّ »، قال الذهبيُّ [3]: « يَعْني كان يَحْفَظُ »، وكان يقول [4]: « لا يُؤْخَذُ الحديثُ من صُحُفيٍّ ». وكان يَرْفُضُ العَرْضَ على الشيخ، قال ابنُ مُعينٍ [5]: « كانَ يُعْرَضُ عليه فيقول: لا أُجيزُها لا أُجيزُها »، وكان الزهريُّ يُجيزُ العَرْضَ والإجازة [6]، وكان المُتَشدِّدونَ في الرِّوايةِ يعيبون ذلك عليه [7]. وكان الأوزاعيُّ يُجِيزُ العَرْضَ [8].

وكان سيعدُ بنُ عبد العزيز من العلماء الثِّقاتِ الأثْباتِ، وكان مِنْ حُفَّاظِ الحديث ونُقَّادِه مَنْ يُسَوِّي بينَه وبينَ أكبرِ علماءِ أهْلِ الشامِ وأهْلِ المدينةِ، قال أحمدُ بن حَنْبلٍ [9]: « ليس بالشامِ رَجُلٌ أصَحُّ حديثاً من سعيدِ بنِ عبد العزيز، وسعيدٌ والأوزاعيُّ عندي سواءٌ »، وقال الحاكمُ [10]: « هو لأهلِ الشامِ كمالكٍ لأهْلِ المدينةِ في التَّقَدُّمِ والفَضْلِ والفِقْه والأمانةِ ». وكان منهم مَنْ يَرْفعه على الأوزاعيِّ، قال أبو حاتمٍ الرازيُّ [11]: « كان أبو

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ٦٠.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٢١٩.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ٢١٩.

(٤) تاريخ أبي زرعة ص : ٣١٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢١٩.

(٥) تهذيب التهذيب ٤ : ٦١.

(٦) تاريخ أبي زرعة ص : ٣٦٥، ٤١٥، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٧٣، وتاريخ داريا ص : ٧٣، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٤١، ١٠ : ٩.

(٧) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٥.

(٨) تاريخ أبي زرعة ص : ٧٢٣.

(٩) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٣، وتهذيب التهذيب ٤ : ٦٠.

(١٠) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٥٥، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢١٩، وتهذيب التهذيب ٤ : ٦٠.

(١١) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٢، وتهذيب التهذيب ٤ : ٦٠.

مُسْهِرٍ يُقَدِّمُ سعيدَ بن عبدِ العزيزِ على الأوزاعيِّ » ولكن أكثرهم على أنه مِثْلُهُ لا فَوْقَهُ.

ولم يُنْقَلْ من رواياتهِ لأحاديثِ المغازي [1]، وأخبارِ المغازي والسيـرةِ النبويَّةِ [2] إلَّا شيءٌ يسيرٌ.

ومن تلاميذه الزهريِّ من أهْلِ حِمْصَ محمدُ بنُ الوليد الزُّبيديُّ المتوفَّى سنةَ ثمانٍ وأربعينَ ومائةٍ [3]، قال [4]: « أقمتُ مَعَ الزُّهري بالرُّصافةِ عشر سنين ». وقال ابن سَعْدٍ [5]: « كان ثقةً إن شاء الله، وكان أعْلَمَ أهْلِ الشام بالفَتْوَى والحديثِ، وكان قد لَقِيَ الزهريَّ، وكتبَ عنه ». وكان أثيراً عندَ الزهريِّ، قال أبو زرعة [6]: « كان الزُّبيديُّ على بيت المالِ، وكان الزهريُّ مُعْجباً به، يُقَدِّمُهُ على جميع أهْلِ حِمْصَ »، وكان يُنَوِّهُ به، ويَرَى أنه قد أخذَ عنه جميعِ عِلْمِهِ، وكان يدعو إلى التَّعَلُّمِ عليه، قال محمدُ بنُ سالمٍ [7]: « كنتُ أقرأُ بالرُّصافة على ابنِ شهابٍ، فقال لي: اقرأ على هذا، يعني محمدَ بن الوليد الزبيديِّ، فقد احْتَوَى على ما بينَ جَنْبيَّ من العِلْمِ ».

---

(١) انظر حلية الأولياء ٦ : ١٢٧، ٨ : ٢٧٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٢ : ١٣٨، وأنساب الأشراف ١ : ٥٧٥، ٥٧٦.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٦٥، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨٠٧، والتاريخ الكبير ١ : ١ : ٢٥٤، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٢، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ١١١، وتذكره الحفاظ ١ : ١٦٢، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٢، وتقريب التهذيب ٢ : ٢١٥.

(٤) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٢، والتاريخ الكبير ١ : ١ : ٢٥٤، ومعجم البلدان : الرصافة، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٣، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٦٥، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٣ وانظر تذكرة الحفاظ ١ : ١٦٣.

(٦) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٢، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٣.

(٧) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٢، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ١١٢، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٣.

ويَتَّفِقُ حُفَّاظُ الحديثِ ونُقَّادُهُ على عُلُوِّ رِوايتِه عن الزهريِّ، وسُمُوِّ مَنْزلتِه بينَ تلاميذِه، قال الوليدُ بن مُسْلمٍ [1]: « سمعتُ الأوْزاعيَّ يُفَضِّلُ محمدَ بنَ الوليد الزُّبيديَّ على جميع مَنْ سَمِعَ مِنَ الزهريِّ »، وقال إبراهيم بنُ الجنيد [2]: « سُئِلَ ابنُ مُعينٍ : من أَثْبَتُ مَنْ رَوَى عن الزهريِّ ؟ فقال : مالكٌ، ثم معمرٌ، ثم عُقَيْلٌ، ثم يونسُ، ثم شُعَيْبٌ، والأوْزَاعيُّ، والزُّبيديَّ، وابنُ عُيَيْنَةَ، وكلُّ هؤلاء ثقاتٌ، والزُّبيديُّ أَثْبَتُ من ابن عُيَيْنَة »، وقال الذهبيُّ [3]: « هو أَنْبَلُ أصْحابِ الزهريِّ وأثبتُهم ».

وقد ضاع أكثرُ ما رَواه عن الزهريِّ، ولمَ يَبْقَ من رواياتِه لأخبار المغازي والسيرة النبويَّة إلاَّ شيءٌ ضئيلٌ [4]، رَوَاهُ عن الزهريِّ وغيره من علماء أهلِ الشامِ.

ومن تلاميذ الزهري من أهْل حِمْصَ شُعَيْبُ بن أبي حمزةَ مَوْلَى بني أمية المتوفَّى سنةَ اثنتين وستينَ ومائةٍ [5]، قال أبو زُرْعَةَ [6]: « كان من كُتَّابِ هشامٍ على نَفَقاتِهِ، وكان الزُّهريُّ معهم بالرُّصافة ». وقال ابنُ عساكرٍ [7]: « كانَ كاتباً لهشامِ بن عبد الملك بالرصافةِ، وسمعَ الحديثَ من الزهريِّ،

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ص : ٢٠٥، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ١١٢، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٢، وانظر الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢.

(٤) انظر كتاب المغازي للواقدي ص : ٩٢١، وأنساب الأشراف ١ : ٣٥٢، ٥٢٨.

(٥) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٦٨، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ٢٢٣، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٣٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٢١، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٥١، وتقريب التهذيب ١ : ٣٥٢، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٢٣.

(٦) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٣.

(٧) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٢٣.

وصَحِبَهُ إلى مكةَ[1]»، وقال يحيى بن مُعينٍ[2]: « كانَ سَمَاعُهُ من الزهريِّ مع الوُلاةِ ». ويقال : إنه لم يَسْمَع منه، ولم يَعْرِضْ عليه، بل كتبَ عنه إملاءً لهشام بن عبد الملك، قال عبدُ الله بن أحمد بن حنبل[3]: « سألتُ أبي عن شُعَيْب بن أبي حمزة كيف سماعُهُ من الزهريِّ، قلت : أَلَيْسَ هو عرض ؟ قال : لا حديثُهُ يُشْبِهُ حديثَ الإمْلاءِ »، وقال أبو حاتمٍ الرازي[4]: « حَضَرَ شُعَيْبُ بن أبي حمزَة الرُّصافة، حيثُ أَمْلَى الزهريُّ، فَسَماعُهُ من الزهريِّ إمْلاءٌ ».

ويَظْهَرُ أنه لم يكتبْ عن الزهريِّ لهشام بن عبد الملك وَحْدَهُ، بل كَتَبَ عنهُ لِنَفْسِهِ أيضاً، وكان مَلِيحَ الضَّبْطِ، أنيقَ الخَطِّ[5]»، فكانت كُتُبهُ غايةً في الدِّقَة والإحْكام ، قال أحمدُ بنُ حَنْبلٍ[6]: « رأيتُ كُتُبَ شُعَيْبٍ فرأيْتُ كُتُباً مَضْبوطةً مُقَيَّدةً »، وقال[7] : « نَظَرْتُ في كُتُبِ شُعَيْبٍ، أخْرَجها إليَّ ابنُهُ، فإذا بها من الحُسْنِ والصِّحَّةِ والشَّكْلِ ونَحْوِ هذا ».

ومن حُفَّاظِ الحديثِ ونُقَّادِهِ مَنْ يَسْلُكُهُ في تلاميذِ الزهريِّ المُدَقِّقين المَعْدُودينَ، قال عثمانُ بنُ سعيدٍ[8]: « سألْتُ يحيى بنَ معينٍ، قلتُ :

---

(١) وقال شعيب بن أبي حمزة : « رافقت الزهريَّ إلى مكة، فكنت أدْرس أنا وهو القرآن جميعاً ». (انظر تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢١).

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٢٣.

(٣) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٢٤٤.

(٤) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٤٥.

(٥) تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢١.

(٦) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٢١، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٥١.

(٧) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٤٥.

(٨) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٤٥، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٥١.

شُعَيْب بن أبي حمزَة في الزهريِّ ؟ فقال : ثقةٌ، هو مثلُ يونسَ وعُقَيْلٍ، كتبَ عن الزهريِّ إملاءً للسُّلطانِ، وكان كاتباً »، وقال [7] : « شعيبٌ من أثْبتِ الناس في الزهريِّ، وكان كاتباً »، وقال الخليليُّ [8] : « كان كاتبَ الزهريِّ، وهو ثقةٌ، مُتَّفقٌ عليه، حافظٌ، أثْنَى عليه الأئمةُ ».

ومنهم من قَدَّمَهُ على عُقَيْلٍ ويُونسَ الأيْلِيِّيْنِ، وجَعَلَهُ نظيراً لمحمد بن الوليد الزُّبيديِّ في الرِّواية عن الزهريِّ، قال أبو زُرْعة : قلت لأحمدَ بن حنبل [9] : « فأينَ هو من يونس بن يزيد ؟ قال : فَوْقَهُ، قلتُ : فأين هو من عُقَيْلِ بن خالدٍ ؟ قال : فَوْقَهُ قلتُ : فأينَ هو من الزُّبَيْديِّ ؟ قال : مِثْلُهُ »، وقال أبو داود [4] : « كان أصحَّ الناسِ حديثاً عن الزهريِّ بعدَ الزُّبَيْديِّ ».

وكَتَبَ شُعَيْبٌ جُلَّ حديثِ الزهريِّ، إذ « كان عندَهُ عن الزهريِّ نَحْوُ ألْفٍ وسبعمائةِ حديثٍ [2] »، وكانَ حديثُ الزهريِّ ألْفَيْ حديثٍ أو ألْفَيْنِ ومائتيْ حديثٍ [3]، وهي تَسْتَغْرِقُ كلَّ أبوابِ الحديث، وفيها بابُ المغازي والسِّيَر.

ويَغْلُبُ على الظَّنِّ أنَّ شُعَيْباً كتبَ عن الزهريِّ أخبارَ المغازي والسِّيِّر، كما كَتَبَ عنه أحاديثَ المغازي والسِّيرِ، لأنَّ الزهريَّ كان يُعَلِّمُها جميعاً

---

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٥١.

(٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٥٢.

(٣) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٢١، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٥١، وانظر الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٤٥.

(٤) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٥٢.

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٢٣.

(٦) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٧.

بالرَّصافة، وكان أكثرُ تلاميذهِ يَكْتُبونها عنه[1]. وأجاز شعيبٌ لتلاميذه أنْ يَرْووُا كُتُبَهُ عنه، قال أبو اليمانِ الحكم بن نافعٍ البَهْرانيُّ الحمصيُّ[2]: « كان شُعَيْبُ بنُ أبي حمزَة عَسراً في الحديثِ، فدخلنا عليه حين حضرَتْهُ الوفاةُ، فقال: هذه كُتُبي قد صَحَّحْتُها، فمن أرادَ أنْ يأخُذَها فليأخُذْها، ومن أراد أن يَعْرِضَ فَلْيَعْرِضْ[3]، ومن أرادَ أنْ يَسْمَعها من ابني فَلْيَسْمَعْهَا، فإنه قد سَمِعَها مني ».

وقد نُقِلَ من طريقهِ شيءٌ من حديثِ الزهريِّ، قال الذهبيُّ[4]: « حديثُهُ[5] في الكُتُبِ السِّتة »، ولكنه لم يُنْقَلْ من طريقه شيءٌ من رِواياتِ الزهريِّ لأخبارِ المغازي والسيرةِ النبويَّةِ وتاريخِ صَدْرِ الإسْلام.

ومن تلاميذ الزهريِّ من أهْلِ قِنَّسْرِينَ[6] عُبَيْدُ الله بن أبي زيادٍ

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩.

(٢) تهذيب التهذيب ١ : ٤٥٢، ٢ : ٤٤٢، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٢٣.

(٣) انظر طرق تحمُّل العِلم في تاريخ التراث العربي، لفؤاد سيزكين ١ : ٢٣٠ — ٢٣١.

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٢.

(٥) ويشمل ما بقي من حديثه ما رواه عن الزهري وغيره من شيوخه. (انظر تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٢).

(٦) كانت قِنَّسرينَ من جُندِ حمصَ، وذكر الطبري أنَّ معاوية بن أبي سفيان هو الذي فَصَلَ قنسرين عن حمص، وجعلها جنداً مستقلاً، اذ يقول : « كان معاوية هو الذي جَنَّد قنسرين من رافضة العراقين أيام علي، وإنما كانت قنسرين رستاقاً من رساتيق حمص حتى مصَّرها معاوية وجنَّدها بمن ترك الكوفة والبصرة في ذلك الزمان، وأخذ لهم معاوية بنصيبهم من فتوح العراق أذربيجان والموصل والباب ». (انظر تاريخ الطبري ٤ : ١٦١، والكامل في التاريخ ٣ : ٣١).

وأكثر الروايات على أن يزيد بن معاوية هو الذي أخرج قنسرين من جند حمص، وصَيَّرها جنداً قائماً بنفسه قال البلاذري : « لم تزل قنسرين وكورها مَضْمُومةً إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية، فجعل قنسرين ومنبج وأنطاكية وذواتها جنداً ». (انظر فتوح البلدان ص : ١٣٢، والأعلاق النفسية ص : ١٠٧، وتاريخ دمشق ٢ : ١ : ١١٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٧٣، ومعجم البلدان : أجناد الشام، والعواصم).

الرُّصافيُّ [1] المتوفَّى سنةَ ثمانٍ أو تِسْعٍ وخمسين ومائةٍ [2]، قال ابن سَعْدٍ [3]: «كان عبيدُ الله بن أبي زيادٍ أخا امرأةِ هشام بن عبد الملك من الرِّضاعةِ، وهي عَبْدَةُ بنتُ عبد الله بن يزيد بن معاوية، وكان الزهريُّ لمَّا قَدِمَ على هشامٍ بالرُّصافةِ وقبلَ ذلك كان نازلاً عندَهم عشرينَ عاماً غيرَ أشهرٍ، فَلَزِمَهُ عبيدُ الله بنُ أبي زيادٍ، فَسَمِعَ عِلْمَهُ وكُتُبَه».

وهو من ثقاتِ أصحابِ الزهريِّ [4]، قال ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ [5]: «قال الذُّهْليُّ في عَدْلِ حديث الزهريِّ بعد أنْ ذكرَ اسحاق الكَلْبيَّ وعبيدَ الله بن أبي زيادٍ الرُّصافيَّ: لم أعْلَمْ له رِوَاياً غيرَ ابنِ ابنهِ، أخرجَ إليَّ جزءاً من أحاديثِ الزهريِّ، فنظرتُ فيها فَوَجَدْتُها صحاحاً، فلم أكتبْ منها إلاَّ يسيراً. قال الذهبيُّ: فهذان رَجُلانِ مَجْهُولانِ من أصحابِ الزهريِّ مُقَارِبَا الحديث».

وقد سَمِعَ من الزهريِّ المغازيَ، وكَتَبَها عنه [6]، وبقي شيءٌ قليلٌ مِمَّا رَوَى منها عنه [7].

---

(١) ورد ذكر رصافة هشام في حديث البلاذري عن الثغور الشامية، مما قد يوحي بأنها كانت منها. (انظر فتوح البلدان ص : ١١٧٩). والصحيح أنها من جند قنسرين ، نص على ذلك الطبري، إذ يقول : « الرصاصة من أرض قنسرين » (انظر تاريخ الطبري ٧ : ٢٠٦).

(٢) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٣ : ١ : ٣٨٢، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٣١٦، وميزان الاعتدال ٣ : ٨، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣، وتقريب التهذيب ١ : ٥٢٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣.

(٤) تهذيب التهذيب ٧ : ١٤.

(٥) تهذيب التهذيب ٧ : ١٤، وانظر ٢ : ٢٠٧، وميزان الاعتدال ٣ : ٨.

(٦) انظر الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩، وراجع طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤، وميزان الاعتدال ٣ : ٨، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣.

(٧) التاريخ الكبير ٢ : ١ : ٣٨٠.

وفي بعض الروايات أنَّ الحجاجَ بنَ أبي مَنيعٍ الرُّصافيَّ [1] المتوفَّى سنةَ إحْدَى وعشرينَ ومائتين [2] كان من تلاميذ الزهريِّ، ذكرَ ذلك هلال بن العلاء مَوْلَى بني باهلةَ الرَّقيُّ، وكان مِمَّنْ سَمَع منه ورَوَى عنه، إذ يقول [3] : « كان مع بني هشامِ بن عبدِ الملكِ في الكُتَّابِ »، وكان الزهريُّ مُعَلِّمَهم [4]. وذكَرَهُ أيضاً السَّخاويُّ، فقد نَصَّ على أنه رَوَى المغازيَ عن الزهريِّ [5].

ويبدو أنه لم يُدْرِكِ الزهريَّ فيما يدلُّ عليه ما نُقِلَ من أخبارِ حياته، قال ابن سعدٍ [6] : « قال الحجاجُ في جُمادَى الأولى سنةَ ستَ عشرةَ ومائتين : أنا اليومَ ابنُ ستٍ وسبعينَ سنةً ». ومعنى ذلك أنه وُلِدَ سنةَ أربعين ومائةٍ، أي بعدَ ستَة عشر عاماً من وفاةِ الزهريِّ.

والصَّحيحُ أنه رَوَى مغازيَ الزهريِّ عن جَدِّهِ عبيد الله بنِ أبي زيادٍ الرُّصافيِّ، صَرَّح بذلك من تَرْجَمُوا له، قال ابنُ سعدٍ [7] : « سَمِعَها منه ابنُ ابنِه الحجاجُ بنُ أبي مَنيع في آخر خلافة أبي جَعْفَرٍ »، وصَرَّحَ به مُؤلفو

---

(١) هو الحجاج بن يوسف بن عُبَيْد الله بن أبي زياد الرصافي، وأبو منيع كُنية أبيه يوسف.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ٣٨٠، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٣١٦، وميزان الاعتدال ٣ : ٨، وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٧، وتقريب التهذيب ١ : ١٥٤، وانظر معجم البلدان : رصافة الشام، وقد حدد ياقوت الحموي تاريخ وفاته.

(٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٨.

(٤) عيون التواريخ المخطوط ٥ : ١٤ و، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩.

(٦) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤.

(٧) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤، وانظر التاريخ الكبير ٣ : ١ : ٣٨٢، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٣١٦.

السيرة النبوية، قال ابن سيد الناس[1]: « حجاج بن أبي منيعٍ عن جَدِّهِ عن الزهريِّ »، وقال ابن كثيرٍ[2]: « الحجاجُ بن أبي منيعٍ عن جَدِّهِ عبيد الله ابن أبي زيادٍ الرصافيِّ عنِ الزهريِّ »، وصَرَّح به هو نَفْسُهُ، إذ يقول[3]: « أنا كنتُ أحْمِلُ الكُتُبَ إليه فيقرأها على الناس ».

وكان الحجاجُ بن أبي منيعٍ ثقةً ثبتاً، وكان عنده كتبُ جَدِّهِ التي كَتَبها عن الزهريِّ[4]، وقد رواها تلاميذه عنه، وسَلِمَ قليلٌ مما رَوَى عن جَدِّهِ من مغازي الزهري[5].

ويتَّضِحُ ممَّا تَقَدَّمَ أنَّ الزهريَّ كان له أثرٌ كبيرٌ في روايةِ المغازي والسيرةِ النبويَّةِ وتاريخ صَدْرِ الإسلامِ في بلادِ الشامِ، فقد عَلَّمَها بأيْلَةَ ودمشقَ والرُّصافة زمناً طويلاً، وعَلَّمَها بالرُّصافةِ خاصةً عشر سنينَ، ويقال: عشرينَ عاماً إلَّا أشْهُراً.

وكان له تلاميذُ من جميع أجْنادِ الشامِ إلاَّ جُنْدَ الأُرْدُنِّ، فإنه لم يُذْكَرْ أنَّ أحداً من أهْلِهِ سمعَ منه أو رَوَى عنه. وكان تلاميذُهُ من أهْلِ الشامِ لا يَقِلُّونَ شأناً عن تلاميذِه من أهْلِ الأمصارِ الأخرى، إذ كان كُلُّهم ثقةً ثَبْتاً أو إماماً حُجَّةً في الرواية عنه، وأُخِذَ من طريقهم غيرُ قليلٍ من رواياتِه، وحُمِلَ منها من طريق يونسَ بن يزيد الأيْليِّ أكثر مما حُمِلَ منها من طريق أحدٍ منهم. وكان من أعْلَمِهم برواياتِهِ، وكأنه لم يَخْلِطْ بينَها وبينَ روايات غيره

---

(١) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ٦٤، وانظر تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٧.

(٢) السيرة النبوية، لابن كثير ٤ : ٥٨١، ٥٨٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤.

(٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٨، وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٧، ٢٠٨، ٧ : ١٤.

(٥) التاريخ الكبير ٢ : ١ : ٣٨٠.

من شيوخهِ، بل مَيَّزَها منها، وأَفْرَدَها عنها[1]؛ فلذلك عَوَّل الأَخْبارِيُّون والمؤرِّخون عليه، ونَقَلُوا كثيراً من روايات الزهريِّ عنه.

واعْتَدَّ تلاميذ الزهريِّ من أَهْلِ الشام بالحِفْظِ والرواية، فكانوا مشهورينَ بِدقَّةِ الحِفْظِ، وجَوْدةِ الروايةِ عنه، واعْتَدُّوا كذلك بالتَّقييدِ والكتابةِ، فَدوَّنوا ما سَمِعُوا منه، وصَنَّفُوهُ في كُتُبٍ مُسْتَقِلَّةٍ.

وكانوا يُلْقُونَ رواياتهِ على تلاميذهِم مُعْتَمِدين على ذاكرتِهِم أو قارئينَ من كُتُبهم، وأباحُوا لهم أن يَعْرِضُوا عليهم ما حَفِظوا من رِواياتهم، وأَنْ يقرأوا عليهم ما نَسَخُوا من كُتُبهم، وأجازوا لهم أَنْ يَرْوُوا عنهم بعضَ كُتُبهم.

وكانوا يَقْتَدُونَ في ذلك كله بأسلوبِ الزهريِّ، ولكنهم تَوسَّعوا فيه توسعاً ظاهراً، فإنهم اتَّكلُوا على الكتابةِ والعَرْضِ والإجازة اتِّكالاً كبيراً، إلاَّ سعيدَ بن عبد العزيز التنوحيَّ الدمشقيَّ، فإنه ظَلَّ يُنْكِرُ أَخْذَ العِلْمَ من الصُّحُفِ والصُّحُفيِّينَ إنكاراً شديداً، ويكرهُ العَرْضَ والإجازَة كُرْهاً قوِيّاً، ويُفَضِّلُ السماعَ من الشيخ والحِفْظَ عنه تَفْضيلاً عظيماً.

ومن علماءِ أَهْلِ الشامِ بالمغازي والسِّيرِ، وممن أَلَّفَ منهم فيها من غير تلاميذ الزهريِّ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمدٍ الفزاريُّ الكوفيُّ ثم الشاميُّ

---

(١) وهذا مخالف لرأي أحمد بن حنبل في رواية يونس بن يزيد الأيلي عن الزهريِّ، فإنه كان يذهب إلى أنه كان يخلط حديث الزهريِّ بحديث غيره، إذ كان يقول : « لم يكن يعرف الحديث، يكتب أَوَّل الكتاب : الزهري عن سعيد [بن المسيب]، وبعضه الزهريِّ، فَيَشْتَبِهُ عليه ». (انظر الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١). وانفرد أحمد بن حنبل بذلك، فإن سائر الأئمة أجمعوا على توثيق رواية يونس عن الزهريِّ. (انظر تهذيب التهذيب ١١ : ٤٥٠ — ٤٥٢).

المتوفَّى سنةَ خمسٍ وثمانين ومائةٍ أو بعدَها [1]. وهو من رجالِ القرن الثاني، رابطَ بالمَصِّيصَةِ، ومات بها، قال ابن سعد [2]: « كان ثقةً فاضلاً صاحبَ سُنَّةٍ وغزْوٍ »، وقال سفيانُ بن عُيَيْنَةَ [3]: « كان أبو إسحاق الفزاريُّ إماماً »، وقال عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ [4]: « إذا رأيتَ الشاميَّ يذكر الأوزاعيَّ والفزاريَّ فاطمئَنَّ إليه، كان هؤلاء أئمةً في السُّنَّةِ ».

وكان لأبي إسحاقَ الفزاريِّ حَظٌّ وافرٌ في تعليم أهْلِ المَصِّيصةِ وتَفْقِيههم، قال العْجليُّ [5]: « كان رجلاً صالحاً قائماً بالسُّنةِ، وهو الذي أدَّبَ أهلَ الثَّغرِ، وعَلَّمَهم السُّنَّةَ، وكان يأمُرُ ويَنْهَى، وإذا دَخَلَ الثَّغْرَ رجلٌ مُبْتَدِعٌ أخْرَجَهُ، وكان كثيرَ الحديثِ، وكان له فِقْهٌ ». وكان من أصْحابِ الأوزاعيِّ، وقد رَوَى كُلٌّ منهما عن صاحبه، وكانَ الأوْزاعيُّ يُسَمِّيه « الصَّادقَ المَصْدُوق » [6]، وكان يُقَدِّمْهُ على نفسه، قالَ عَطاءٌ الخَفافُ [7]:

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٨٨، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨١٥، والتاريخ الكبير ١ : ١ : ٣٢١، والمعارف ص : ٥١٤، والجرح والتعديل ١ : ١ : ١٢٨، والفهرست ص : ١٣٥، وحلية الأولياء ٨ : ٢٥٣، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٥، وصفة الصفوة ٤ : ٢٣٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٣، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٠٠، وتهذيب التهذيب ١ : ١٥١، وتقريب التهذيب ١ : ٤١.

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٨٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٣، وتهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

(٣) الجرح والتعديل ١ : ١ : ١٢٨، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٦، وتهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

(٤) حلية الأولياء ٨ : ٢٥٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٤، وتهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٧، وتهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

(٦) حلية الأولياء ٨ : ٢٥٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٦، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٣،

(٧) تذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٣، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٦، وتهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

« كنتُ عند الأوزاعيِّ، فأراد أنْ يَكْتُبَ إلى أبي إسحاقَ الفزاريِّ، فقال لِكاتبهِ : ابْدَأْ به، فإنه والله خيرٌ مني ».

ويَتَّفِقُ أكثَرُ العلماء على التَّنْويهِ بِمعْرِفتهِ بالمغازي والسِّيَر، قال ابنُ قتيبة[1] : « صاحبُ السِّيرِ »، وقال ابنُ كثيرٍ[2] : إمامُ أهْلِ الشام في المغازي ». وقد صنَّفَ كتاباً في السِّيرِ، وفي اسمِ الكتابِ اختلافٌ، أمَّا ابنُ سعدٍ فذكَرَ أنه « كِتَابُ السيرةِ في دارِ الحرب[3] »، وأمَّا ابنُ النديمِ فذكر أنه : كتابُ السِّيَر في الأخبارِ والأحْداثِ[4] »، وأمَّا سائرُ مَنْ أشاروا إليه فذكروا أنه : « كتابُ السِّيرِ[5] ».

وحَمَلَ الكتابَ عن أبي إسحاقَ الفزاريِّ أحدُ تلاميذهِ من أهْلِ العراقِ، وهو معاويةُ بنُ عَمْرو الأزديُّ الكوفيُّ البغداديُّ المتوفَّى سنة أربَع عشرة، أو خمسَ عشرةَ ومائتين[6]، وهو أعْلَى رُواتهِ، ولذلك أكثر القدماءُ من الإشارةِ إليه، وكادوا يَقْتَصِرُونَ عليه.

وحَمَلهُ عنه اثنانِ من تلاميذهِ من أهْلِ الشامِ، الأول مَحْبُوبُ بن موسى

---

(١) المعارف ص : ٥١٤.

(٢) البداية والنهاية ١٠ : ٢٠٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٣٤١.

(٤) الفهرست ص : ١٣٥.

(٥) الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٣٨٦، ٣٨٩، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢١٦، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٦٠.

(٦) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٣٤١، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٣٣٥، والمعارف ص : ٥١٨، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٣٨٦، وتاريخ بغداد ١٣ : ١٩٧، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢١٥، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٦٠.

الأنْطاكيُّ المتوفىَّ سنة ثلاثينَ أو إحدَى وثلاثينَ ومائتين[1]، وكان دونَ معاوية بن عمرو الأزديِّ في روايته. والثاني المُسَيَّبُ بن واضحٍ السُّلَميُّ الحِمْصيُّ المتوفَّى سنةَ ستٍّ وأرْبَعينَ ومائتين[2]، وكان أضْعَفَ رواتِه، قال ابنُ أبي حاتمٍ الرازيُّ[3]: « سَمِعْتُ أبي يقول: كان سِيَرُ أبي إسحاقَ الفزاريِّ عند ثلاثةِ أنْفُسٍ: عند معاويةَ بنِ عمرو، وهو أحبُّهم إليَّ، وعندَ محبوب بنِ مُوسَى، وعندَ المُسَيَّبِ بن واضحٍ. قيل لأبي: فالمسَيَّبُ أحَبُّ إليك أو مَحْبُوبٌ؟ قال: مَحْبُوبٌ »، وقال[4]: « سمعتُ أبي يقول: كان سِيَرُ أبي إسحاقَ الفزاريِّ عند ثلاثةٍ، أحَدُهم مَحْبُوبٌ، وقال: مَحْبُوبٌ أحَبُّ إليَّ من المسَيَّبِ بنِ واضحٍ ».

وأشادَ الشَّافعيُّ بكتابِ أبي إسْحاقَ الفَزاريِّ، ونَوَّهَ بِمَادَّته، وأثْنَى على تَبْويبه، وألَّفَ كتاباً على شَاكلتهِ، قال الحُمَيْديُّ[5]: « قالَ لي الشَّافعيُّ: لم يُصَنِّفْ أحدٌ في السِّيرِ مِثْلَهُ »، وقالَ الخليليُّ[6]: « أبو إسحاقَ إمامٌ يُقْتَدى به، وهو صاحبُ كتابِ السِّيَرِ، نَظَر فيه الشافعيُّ، وأمْلَى كتاباً على تَرْتيبهِ ورَضِيَهُ ».

وقد حُفِظ كتابُ أبي إسْحاقَ الفزاريِّ، ولكنَّهُ ما يَزَالُ مَخْطُوطاً[7]، وهو

(١) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٣٨٩، وميزان الاعتدال ٣ : ٤٤٢، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٥٢، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٢١.

(٢) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٢٩٤، وميزان الاعتدال ٤ : ١١٦.

(٣) الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٣٨٦.

(٤) الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٣٨٩، وانظر تهذيب التهذيب ١٠ : ٥٣.

(٥) تهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

(٦) تهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

(٧) مخطوط القرويين بفاس ٢ : ١٣٩، نقلاً عن تاريخ التراث العربي، لفؤاد سيزكين، التدوين التاريخي ١ : ٢ : ٩٦.

يَدُورُ على نِظامِ الحَرْبِ في الإسْلامِ، وأمْرِ الغَزْوِ والمَقَاسِمِ، لا على السِّيرةِ النَّبَويَّةِ. وتُقَارِبُ المسائلُ التي تَنَاوَلها أبو إسْحاقَ الفزاريُّ في سِيَرِهِ المَسَائِلَ التي تَنَاوَلَها الأوْزعيُّ في سِيَرِهِ. وذكر ابنُ عبدِ البَرِّ أنَّ العلماء أخَّرُوا كتابَهُ عن كتابِ الأوزاعيِّ، وفَضَّلُوا الأوْزاعيَّ عليه في العِلْمِ بالسِّيرِ[٤].

ويَظْهَرُ أنَّ أبا إسْحاقَ الفَزاريَّ لم يكنْ عارفاً بأحَاديثِ المغَازي وأحْكامِها وَحْدَها، بل كانَ عارفاً كذلك بأخبارِ المغازي والسِّيرةِ النَّبويَّةِ كلِّها، وقد سَلِمَ شيءٌ قليلٌ من رواياتهِ لأحَاديثِ المغازي[٥]، وأخبارِ المغازي والسيرةِ النَّبويَّة[٦].

ومن علماءِ أهْلِ الشام بالمغازي والسِّيرِ، وتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ، وممن ألَّفَ منهم فيها من غير تلاميذِ الزهريِّ الوليدُ بنُ مُسْلمٍ مَوْلَى بني أمية الدمشقيُّ المتوفَّى سنةَ أرْبعٍ وتسعينَ أو خَمْسٍ وتسعينَ ومائةٍ[٧]، قال ابنُ سعدٍ[٥]: « كانَ الوليدُ ثِقةً كثيرَ الحديثِ والعِلْمِ »، وَوَثَّقَهُ أكثرُ حُفَّاظ الحديثِ ونُقَّادِه[١].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص : ١٥.

(٢) حلية الأولياء ٨ : ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٥.

(٣) حلية الأولياء ٨ : ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤.

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٠، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨١٣، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ١٥٢، وتاريخ أبي زرعة ص : ٢٨٠، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ١٦، والفهرست ص : ٣١٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٢، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥١، وتقريب التهذيب ٢ : ٣٣٦.

وَوُلِد الوليد بن مسلم سنة تسع عشرة ومائة، فهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. (انظر تاريخ أبي زرعة ص : ٢٨٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢ ٣٠، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٤).

(٥) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧١، وتذكرة الحفاظ١ : ٣٠٣، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٢.

(٦) انظر الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ١٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

وكان الأوزاعيُّ أكبرَ شيوخه، أخذَ عنه الحديثَ، وكان أعْرَفَ تلاميذهِ بحديثهِ، وأثبتهم فيه، قال مروانُ بنُ محمدٍ الطاطريُّ[1] : « كان الوليدُ بنُ مُسْلمٍ عالماً بحديثِ الأوزاعيِّ ». وأخذَ عنه المغازيَ والسِّيَرَ، وكانَ أبْصَرَ تلاميذهِ بمغازيهِ وسيرِه، وأدَقَّهم في الرواية عنه، قال أبو زرعةَ الرازيُّ[2] : « إنه أعْلَمُ بأمْرِ المغازي والسِّيرِ عن الأوْزاعيِّ ».

ويَرَى بعضُ المُحدِّثينَ والمؤرِّخين أنَّ الوليدَ بنَ مسلمٍ الدمشقيَّ كان من أشهر العُلَماءِ بأحاديثِ المغازي والمَلاحم وأخبارِها، وأحْذَقِهم فيها، وأرْوَاهُمْ لها، قال الذهبيُّ[3] : « قال صدقَةُ بنُ الفَضْلِ المَرْوَزيُّ : ما رأيتُ أحداً أحْفَظَ للحديث الطويل وأحاديثِ الملاحمِ من الوليد، وكان يَحْفَظُ الأبوابَ. وقال ابنُ المديني : الوليدُ رجلُ أهْلِ الشامِ، وعنده علمٌ كثيرٌ، ولم اسْتَمْكِنْ منه. قال غيرُهُ : كان الوليدُ بارعاً في حِفْظِ المغازي ». وقَدَّمَهُ أبو زُرْعَةَ الرازيُّ على وكيع بنِ الجرَّاحِ الرؤاسيِّ الكوفيِّ في مَعْرفةِ المغازي وإتقَانها، يقول[4]: « كان الوليدُ أعْلَمَ من وكيع بأمْرِ المغازي ».

ولم يَقْتَسِرِ الوليدُ بنُ مُسْلمٍ على الحِفْظِ والروايةِ، بل مالَ إلى التَّدْوين والكتابةِ أيضاً، فَوَضَعَ كُتُباً كثيرةً، « وهي سبعون كتاباً[5] »، وكانت كُتُبُهُ تَتَضمَّنُ مَعارِفَهُ الدينيَّةَ والتاريخيَّةَ، قال الذهبيُّ[6]: « قال ابن جَوْصاء : لم

---

(١) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ١٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

(٤) تهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

(٥) تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

(٦) تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

نزل نَسْمَعُ أنه مَنْ كَتَبَ مُصنَّفاتِ الوليدِ، صَلَحَ أنْ يلي القَضَاءَ »، وقال الذهبيُّ[1]: « صَنَّفَ التَّصانيفَ والتواريخَ، وعُنِيَ بهذا الشأنِ أتمَّ عناية ». وذكرَ ابنُ النديمِ أنه كان له كتابٌ في المغازي، يقول[2]: « له من الكُتُبِ كتابُ السُّنَن في الفِقْهِ، كتابُ المغازي ».

وقد ضاعَ كتابُ الوليدِ بن مُسْلمٍ الدمشقيِّ في المغازي، ولكنْ سَلِمَ شيءٌ كثيرٌ من رِواياتهِ لأحاديثِ المغازي[3]، وأخبارِ السيرةِ النَّبوِيَّةِ[4]، وتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ[5]، مما رواه عن الأَوْزاعيِّ وغيرهِ من شُيُوخِه من علماءِ أهْلِ الشامِ.

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣.

(٢) الفهرست ص : ٣١٨.

(٣) انظر صحيح مسلم ٣ : ١٣٧٤.

(٤) طبقات ابن سعد ١ : ١٤٤، ٢ : ١٧٧، ١٨٣، ١٩٣، وفتوح البلدان ص : ٨٩، وأنساب الأشراف ١ : ٢٠٧، ٣٦٦، ٥٠٨، ٥٥٠، ٥٧٠، ٥٧٥، ٥٧٦، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤٩٣، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ١٥٥، ٣١٦، ٣١٧، ٢ : ٢٠، ١٠٨، ١٤٢، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٧٠، ٣ : ٦٣٠، ٦٣٢، ٤ : ٤٠٧، ٤٩١، ٥٢٢، ٥٨٩، ٦٠٨، ٦٦٣.

(٥) فتوح البلدان ص : ١٢٤، ١٢٩، ١٣٩، ١٤١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ٤٥٨، وتاريخ أبي زرعة ص : ١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤.

(٥) « خُلاصةٌ وتَعْقيبٌ »

ويَظْهَرُ ممَّا سبقَ أنَّ الخُلفاءَ الأمويِّينَ قَاوَمُوا روايةَ المَغازي والسِّير في بلادِ الشامِ في القَرْنِ الأوَّلِ، لأنَّ فيها مَرارةً لهم، ومَضَرَّةً بهم، إذ كانوا يُحِسُّون أنها تكشفُ عن عَدَاوَتِهم للإسْلامِ قبلَ فَتْحِ مكة، وتُصَغِّرُ قَدْرهم، وتُبْرِزُ سابقةَ الأنْصارِ في الإسْلامِ، وتُعَظِّمُ ذِكْرَهم، وكانوا يُرَدِّدُون أنها تُثيرُ الأحْقادَ الخامدةَ بينَهم وبينَ الأنْصارِ، فإنَّ الأنْصَارَ سفكُوا دماءَ الأمويِّينَ يومَ بَدْرٍ، كما أنَّ الأمويِّينَ انْتَصَفُوا منهم يومَ أُحُدٍ، وانْطَوَتْ نُفُوسُ كُلِّ فريقٍ منهم على سُخْطٍ شديدٍ على الآخر، وكانوا يَخْشَوْنَ أنْ تَدْفَعَ الناسَ إلى إنكارِ سياسَتِهم، لأنهم لم يكنْ في وُسْعِهم أنْ يَسِيرُوا فيهم بسيرةِ عمرَ بنِ الخطابِ خاصةً. ثم إنَّهم عَدَلُوا عن مُقاوَمَتها على رَأْسِ القَرْنِ الثاني، وطَلَبُوا من العلماءِ أنْ يَرْوُوها ويَنْشُرُوها.

وعلى قُوَّةِ مُناهضةِ الخُلفاءِ الأمويِّينَ لروايةِ المغازي والسِّيرِ في القَرْنِ الأوَّلِ، وشِدَّةِ نَهْيِهِمْ لأهْلِ الشامِ عن مَعْرِفتها، فإنهم لم يَحُولُوا بينَهم وبين الاطِّلاعِ عليها والبَصَرِ بها، فإنَّ الصحابةَ الذين نَزَلُوا الشامَ رَوَوْا أطْرافاً منها، ثم عكفَ التَّابِعُونَ الشَّاميُّونَ على جَمْعِها وتَعْليمِها وتَدْوِينها، حتى تَميَّزُوا بِروَايتها وتَفَوَّقُوا في مَعْرِفتها، وكَثُرَ المُهْتَمُّون منهم بها كَثْرةً مُفْرِطةً، واشْتَهَرَ منهم بإجَادَتها واتْقَانِها غيرُ واحدٍ، وأكبَرُهم محمدُ بنُ مُسْلمٍ الزهريُّ، عالم الحجازِ والشامِ، وكان له كتابٌ فيها، ولكنه ضَاعَ، وقد

بَقِيَتْ طوائفُ كثيرةٌ من رواياتهِ لأخبار المغازي والسِّيرةِ النبويَّةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسْلام ، وهي تُمثِّلُ أول إطار للسيرة النبويِّةِ وسِيَر الخلفاءِ الراشدينَ، وترسمُ حُدُودَها المكانيَّةَ، وأبْعادَها الزَّمانيةَ، وتَتَضمَّنُ ملامِحَها الأساسِيَّة، وبعضَ تَفْصيلاتها الفرعيَّة، وقد اقْتَصَرَ في سِيَرِ الخلفاءِ الرَّاشِدينَ على أخبارِهم الإسلاميَّةِ، وتَرَكَ أخْبارهم الجاهلية.

وكان للزهريِّ تلاميذُ من أهْلِ الشام ، سَمِعُوا المغازيَ والسِّيَر منه، ورَوَوْها عنه، وكانوا نُظراءَ لتلاميذهِ من أهْلِ الحجازِ والعراق ، وكان مُعْظَمهم من أهْلِ أيْلَةَ ودمشق وحِمْصَ وقِنَّسْرِينَ، وأشهرُهم عُقَيْلُ بنُ خالدٍ الأيْليُّ، ويونسُ بنُ يزيدَ الأيْليُّ، وعبدُ الجبارِ بن عمرَ الأيْليُّ، والأوزاعيُّ البَعْلَبكيُّ البيْروتيُّ، وسعيدُ بنُ عبد العزيز التَّنُوخيُّ الدمشقيُّ، ومحمدُ بنُ الوليدِ الزُّبَيْديُّ الحِمْصيُّ، وشُعَيْبُ بنُ أبي حمزَة الحِمْصيُّ، وعبيدُ الله بن أبي زيادٍ الرُّصافيُّ، وكان أكثرُهم يَحْفَظُون رواياته، ويُقَيِّدونَها في كتبٍ، ولكن كُتُبَهم سَقَطتْ من يَدِ الزَّمَنِ ، وقد سَلِمَتْ سُيُولٌ من رِوَاياتِهم عنه، وكانوا جميعاً من مُخَضْرَمي الدَّوْلَتَيْنِ الأمويَّةِ والعَبَّاسِيَّةِ.

وكان بجانبهم علماءُ آخرونَ نابهونَ من غيرِ تلاميذِ الزهري، وممن أدْرَكَ الدَّوْلتينِ الأموية والعباسيةَ، وأذكَرُهم أبو إسحاقَ الفزاريُّ الكوفيُّ الشاميُّ، صاحبُ كتابِ السِّيرِ، وقد سَلِمَ كتابُهُ، والوليدُ بنُ مسلمٍ الدمشقيُّ، ولم يَصِلْ إلينا كتابُهُ، ولكن نُقِلَ غير قليلٍ من رواياتهِ لأخبارِ السيرةِ النبويَّةِ، وسِيَرِ الخلفاءِ الرَّاشِدينَ.

« الفصل الرابع »

« فُتُوحُ الشَّامِ »



(١) « عِنَايةُ الشَّامِيِّينَ بِفُتُوحِ الشَّامِ »

اهتمَّ فريقٌ من الصَّحابةِ والتَّابعينَ الشَّاميِّينَ بروايةِ فُتُوحِ الشَّامِ، وبَقِيَتْ مادةٌ وفيرةٌ من رِوَاياتِهم لها، وهي تَدُلُّ على تَميُّزِها من الرِّواياتِ الحِجازيَّةِ والعراقيَّةِ، فهي تَتَضمَّنُ مَعْلُوماتٍ وتَفْصيلاتٍ نادرةً، وهي تُباينُ الرواياتِ الأخرى في مسائل كثيرةٍ، مثلِ بداياتِ المعاركِ وسَيْرِها ونَتائجِها وتَوَاريخِها.

وقد مَكَّنهم من العِلْمِ بها، وجَعَلَهم من أهَمِّ مَصَادِرِها أنَّ الصَّحابةَ وغَيْرَهم من المُقَاتِلةِ الذين سارُوا إلى الشامِ هم الذين صَنَعُوا فُتُوحَ الشام وأنْجَزُوها، وهم الذين رَوَوْا أخْبَارَها، ثم أخَذَها التَّابِعُونَ الشَّامِيُّونَ عنهم، وتَدَاوَلُوها بينَهم.

وكانَ أهْلُ الشامِ يَحْرِصُونَ على مَعْرِفة فُتُوحِ الشامِ ورِوَايتها، لأنها تكشفُ عن فَضْلِهم في هذا البابِ من أبوابِ العِلْمِ، ولأنها تشيرُ إلى جِهادِهم في سبيلِ الإسْلامِ، بل لأنها تُظْهِرُ بُطُولتَهم وبَلاءَهمْ، وتُبْرِزُ فُروسِيَّتَهم وغَنَاءَهمْ، وتَرْفَعُ من ذِكْرِهِمْ، شأنُهم في ذلك شأنُ غيرِهم من أهْلِ الأمْصَارِ الأخرى، فإنَّ كُلًّا منهم كان يَحْرِصُ على مَعْرِفةِ فُتوحِ بَلَدِهِ ورِوَايتها، لتلكَ الأسبابِ العِلْميَّةِ والدِّينيَّةِ والعَصَبِيَّة[١].

---

(١) قال أحمد أمين: « وسببٌ ثالثٌ دعا إلى رواية أخبار الفتوح والحرص عليها، وهو أنَّ هذه الفتوح كان يَسودَها العَصَبيَّةُ القبلية بجانب العصبيَّة الدينية، فكانوا في القتال بنحازون إلى قبائل، كل قبيلة لها مكانها

(٢) « مِنْ رِوَاياتِ الصَّحابةِ الشَّامِيِّينَ لِفُتُوحِ الشَّام »

ومن الصَّحابةِ الذين شَهدُوا حُرُوبَ المسلمينَ مع الرُّوم بالشَّام، أو تَحَوَّلُوا إلى الشام بعدَ الفَتْح، ورَوَوْا شيئاً من فُتُوحِ الشَّام أبو الدَّرْداءِ الأنْصاريُّ المتوفَّى سنةَ اثْنَتَيْنِ وثلاثينَ [١]. وهو ممن نزل الشامَ بعدَ الفَتْحِ، وَجَّهَهُ عمرُ بنُ الخطاب مع مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ الأنْصَاريِّ، وعُبادةَ بنِ الصَّامتِ الأنْصاريِّ إلى الشام، لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ القرآن ويُفَقِّهوهم في الدِّين، فأقامَ معهما بِحمْصَ زمناً، ثم خَرَجَ إلى دمشقَ، فلم يَزَلْ بها حتى مات [٢]. وقد رَوَى خَبَرَ تَبْشيرِ الرسولِ بِفَتْحِ الشامِ [٣]، وخَبَرَ حَضِّهِ المسلمينَ على سُكْنَاها [٤].

في القتال، ولها لِواؤها تُقاتِل عنه، كما تقاتل عن الإسلام، وتَفتخِر كُلُّ قبيلة بنصرتها في بعض أيَّامها، فَتَمِيمٌ أبلت بلاءً حسناً في يوم كذا، وغيرها أبلى بلاءً حسناً في يوم كذا، ممَّا يُعَدُّ مَفْخَرةً للقبيلة كأيامها في جاهليتها. وحرصت كل قبيلة أن تَرويَ وقائعها وتتزيَّد فيها أحياناً، ويُسلمها السُّلَفُ إلى الخَلَفِ، فكان ذلك باعثاً على حفظ الأخبار من طريق الرواية، ومن طريق الأشعار، فالشعراء أيضاً أخذوا مفاخر قبائلهم ونظموها في قصائدهم، وفخروا بها على خصومهم، وضمَّنوها نقائضهم ». (انظر ضحى الإسلام ٢ : ٣٤٠، وراجع شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ص : ٣٠٥، ٣٢٤).

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٣٩١، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٧٧، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٧٦، والمعارف ص : ٢٦٨، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٢٦، والاستيعاب ص : ١٢٢٧، وتاريخ دمشق ٢ : ١ : ١٣٨، وأسد الغابة ٤ : ١٥٩، ٥ : ١٨٥، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٢٢٨، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٠٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٤، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ : ٦٠٦، والنجوم الزاهرة ١ : ٨٩، والإصابة ٣ : ٤٥، وتهذيب التهذيب ٨ : ١٧٥، وتقريب التهذيب ٢ : ٩١، والقضاة الشافعية، للنعيمي ص : ٢، وشذرات الذهب ١ : ٣٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٥٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ : ٢١٣، وأسد الغابة ٣ : ١٠٦، وتهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٥٧، وتاريخ الإسلام ٢ : ١١٨، والإصابة ٢ : ٢٦٩، وتهذيب التهذيب ٥ : ١١٢. ويقال : إنه شهد اليرموك. (انظر تاريخ الطبري ٣ : ٤٠١).

(٣) تاريخ دمشق ١ : ٢٧١.

(٤) تاريخ دمشق ١ : ٦٤.

ومنهم عبادةُ بنُ الصَّامتِ الأنْصاريُّ المتوفَّى سنَة أرْبعٍ وثلاثينَ[1]، وهو مِمَّن نَزَلَ الشامَ بعدَ الفتح، وأقامَ في أوَّلِ الأمْرِ بحمصَ، ثم انتقَلَ إلى فلسطينَ، فمات بها، ودُفِنَ ببيت المَقْدِسِ.

وكان مُحِيطاً بفتوح الشامِ، حافظاً لأخبارِها، وهو أهَمَّ مصَادِرِها، فإنه رَوَى أكثرَ أخبارِها وأطْوَلَها، إذ رَوَى خبَرَ زَحْفِ المسلمينَ إلى الشامِ[2]، وخبَرَ مَعْركةِ اليَرْمُوك[3]، وخبرَ فَتْح دمشقَ[4]، وخبرَ رَحيلِ هِرَقْلَ عن سُوريَّة[5]، وخبرَ فَتْحِ قَيْسارِيَّةَ وغَزَّة[6]، وخبرَ فَتْح بَيْسَان وأجْنَادِين[7]، وخبرَ مُصالحةِ أهْلِ فلسطين[8]، وخبرَ مُصالحةِ عمرَ بنِ الخطَّابِ لأهلِ بَيْتِ المَقْدِسِ[9]، وخَبَر فَتْحِ معاويةَ بن أبي سفيان لِقُبْرُسَ سنةَ ثمانٍ وعشرين[10].

ومنهم سفيانُ بنُ عَوْفٍ الغَامِديُّ المتوفَّى سنةَ اثنتين وخمسينَ أو بعدَها[11]، وكان مع أبي عبيدةَ بن الجَرَّاحِ بالشامِ حينَ افْتُتِحَتْ، وكان

(١) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الثالث، القسم الثالث الخاص بروايات الصحابة الشاميين للمغازي والسير. ويقال : إنه شهد اليرموك. (انظر تاريخ الطبري ٣ : ٤٠١).

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٣٩٢، وتاريخ دمشق ١ : ٥٤٨.

(٣) تاريخ الطبري ٣ : ٣٩٤ ــ ٣٩٧، وتاريخ دمشق ١ : ٥٥٠.

(٤) تاريخ الطبري ٣ : ٤٣٦ ــ ٤٤٠.

(٥) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٣.

(٦) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٣ ــ ٦٠٤.

(٧) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٥ ــ ٦٠٧.

(٨) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٨.

(٩) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٩ ــ ٦١٠.

(١٠) تاريخ الطبري ٣ : ٢٥٨.

(١١) انظر ترجمته في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٨٣، والإصابة ٢ : ٥٦.

مِمَّنْ حَضَرَ فتحَ حِمْصَ الأوَّلَ، وبَعَثَهُ أبو عبيدةَ من حمصَ إلى عمرَ بنَ الخطاب، وأرْسَلَ معه كتاباً إليه، واسْتَعْمَلَهُ معاويةَ بن أبي سفيانَ على الصَّائِفَتَيْنِ، واخْتُضِرَ بأرْض الرُّومِ، وماتَ بها.

وكان عالماً بأمْرِ المسلمينَ والرُّومِ بِحمْصَ[1]، وقد رَوَى خَبَرَ تَنَحِّي المسلمينَ عن حِمْصَ بعدَ أنْ فَتَحُوها أوَّلَ مرةٍ، لأنَّ هِرَقْلَ جمعَ لهم جَمْعاً كبيراً، لم يكنْ لهم به قِبَلٌ، ورُجُوعهم عنها إلى دمشقَ، وانْتِظارِهم رأيَ عمرَ بن الخطابِ، ورَوَى كتابَ أبي عُبَيْدَة إلى عُمرَ، وجوابَ عُمرَ عنه، وساقَ مَعْلُوماتٍ كثيرةً عن حالِ المسلمين والرُّومِ بِحمْصَ[2].

ومنهم عبدُ الله بنُ قُرْطٍ الثُّماليُّ الأزْديُّ المتوفَّى سنةَ ستٍّ وخمسين[3]، وكان مِمَّنْ شَهِدَ اليَرْمُوكَ، وفَتْحَ دمشقَ، وفَتْحَ حِمْصَ. واسْتَعْمَلَهُ أبو عُبَيْدَةَ ابنُ الجَّراحِ على حمصَ مَرَّتَيْنِ، ولم يَزَلْ عليها حتى تُوفِّيَ أبو عُبَيْدَةَ، ثم اسْتَعْمَلَهُ معاويةُ على حِمْصَ أيضاً، وقُتِلَ بأرضِ الرُّومِ شهيداً.

وكان عارفاً بِفُتوحِ الشامِ، رَاويةً لأخْبارِها، وهو من أكْبَرِ مَصَادِرِها، فإنه رَوَى أخبارَ وَقَائِعِها الفاصِلةِ، إذ رَوَى خبرَ فَتْحِ حِمْصَ الأوَّلِ بإسْهابٍ[4]، وخبرَ تَرْكِهِم لها، وعَوْدَتِهم إلى دمشقَ بإطْنابٍ وسَعةٍ[5]، وخبرَ مَعْركَةِ اليَرْمُوكِ بِتَفْصِيلٍ ودِقَّةٍ[6].

---

(١) فتوح الشام، للأزدي ص : ١٥٧.

(٢) فتوح الشام ص : ١٥٦ ــ ١٥٩، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٨٣، والإصابة ٢ : ٥٦.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤١٥، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٨١، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ١٤٠، والاستيعاب ص : ٩٧٨، وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٦١، وتقريب التهذيب ١ : ٤٤١.

(٤) فتوح الشام ص : ١٤٩ ــ ١٥١، وانظر الإصابة ٢ : ٣٥٨.

(٥) فتوح الشام ص : ١٥١ ــ ١٥٦، ١٦٠ ــ ١٦٩.

(٦) فتوح الشام ص : ١٨٠ ــ ١٨٥.

ومنهم راشدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَزْديُّ[1]، وهو ممن شَهِدَ اليَرْموك[2]، وقد رَوَى بَعْضَ مَشاهِدِ اليَرْمُوكِ[3].

ومنهم مُحْرِزُ بنُ أسيدٍ الباهليُّ[4]، وهو مِمَّنْ شَهِدَ فَتْحَ دمشقَ، وحِمْصَ، وكان من أُمَراءِ الجَيْشِ. وقد رَوَى خبرَ فَتْح دمشقَ[5]، وخبرَ فَتْحِ حِمْصَ الثاني[6].

ومنهم قُباثُ بن أشْيَمَ الكَنانيُّ المتوفَّى في خلافةِ عبد الملك بن مَرْوانَ[7]، وكان مِمَّنْ حَضَرَ فُتوحَ الشام، وكان على مَجْنبةِ أبي عبيدةَ بن الجراحِ يومَ اليَرْموكِ. وقد رَوَى خَبَرَ حَثِّ الرسولِ للمسلمينَ على التَّوجُّه إلى الشامِ[8]، وخبرَ تَبْشيرهِ بتَجْنيد الأَجْنادِ في اليمن والشام، وفي المَشْرقِ والمَغْربِ[9]، وخبرَ تَفْضيلهِ الشامَ على جَميع الأَجْنادِ[10]، وجُزْءاً من خَبر مَعْركةِ اليَرْمُوكِ[11].

---

(1) انظر ترجمته في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٩٣، والإصابة ١ : ٥٢٤.

(2) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٩٣، والإصابة ١ : ٥٢٤.

(3) فتوح الشام ص : ٢١٢ ــ ٢١٤، ٢١٧ ــ ٢١٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٩٣.

(4) انظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٣٦٧، وفي تَرْجمة ابنه أدهم في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٣٦٧ شيء من أخبار حياته.

(5) فتوح الشام ص : ١٠٦.

(6) فتوح الشام ص : ١٤٣ ــ ١٤٩، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٣٦٧، والإصابة ٣ : ٣٦٨.

(7) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤١١، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٦٨، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ١٩٢، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ١٤٣، والاستيعاب ص : ١٢٠٣، وأسد الغابة ٤ : ١٨٩، والإصابة ٣ : ٢٢١، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٢، وتقريب التهذيب ٢ : ١٢٢.

(8) تاريخ دمشق ١ : ٥٧.

(9) تاريخ دمشق ١ : ٥٦.

(10) تاريخ دمشق ١ : ١٠٨.

(11) تاريخ الطبري ٣ : ٤٠٤.

ومنهم العِرْباضُ بن سَاريةَ السُّلَميُّ المتوفَّى سنةَ خمسٍ وسَبْعينَ[1]، وهو ممَّنْ نَزَلَ الشامَ بَعْدَ الفَتْحِ، وسَكَنَ حمصَ، وماتَ بها. وقد رَوَى خبرَ حَضِّ الرسولِ المسلمينَ على اخْتيارِ الشامِ[2].

ومنهم عبدُ الرحمنِ بنُ غَنْمٍ الأشْعريُّ المتوفَّى سنةَ ثمانٍ وسبعينَ[3]، وهو ممن انْتَقَل إلى الشامِ بعدَ الفَتْحِ، بَعَثَهُ عمرُ بنُ الخطابِ إلى الشامِ يُفَقِّهُ الناسَ. وقد رَوَى خبرَ معركةِ اليَرْموكِ[4]، وخبرَ مُصَالحةِ عمرَ بن الخطاب لنصَارى أهْلِ الشَّامِ[5]، وخَبرَ فَتْحِ قِنَّسْرِينَ[6].

ومنهم شَراحيلُ بنُ مَرْثَدٍ أبو عثمان الصَّنْعانيُّ، من صَنْعَاءِ دمشقَ[7]، وتاريخُ وفاتهِ مَجْهُولٌ، وربما تُوُفِّي في خلافة عبدِ الملكِ بن مروانَ، فإنَّ بعض تلاميذِهِ مِمَّنْ ماتَ في آخر الدولةِ الأمويةِ، وبعضَهم مِمَّنْ ماتَ في صَدْرِ الدولةِ العباسية. وهو مِمَّنْ شَهِدَ فَتْحَ دِمَشْقَ. وكان مُهْتمّاً بِفُتُوحِ

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤١٢، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٧٤، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٨٥، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٣٩، وحلية الأولياء ٢ : ١٣، والاستيعاب ص : ١٢٣٨، وأسد الغابة ٣ : ٣٩٩، وتهذيب الأسماء واللغات ١ : ٣٣، والبداية والنهاية ٩ : ١١، والإصابة ٢ : ٤٧٣، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٧٤، وتقريب التهذيب ٢ : ١٧.

(٢) تاريخ دمشق ١ : ٦٩.

(٣) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الثالث، القسم الرابع الخاص بتابعين شاميّين علماء بالمغازي والسِّير، في الكلام على شَهْر بنِ حَوْشبٍ الأشعريِّ.

(٤) تاريخ دمشق ١ : ٥٥٠.

(٥) تاريخ دمشق ١ : ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٧.

(٦) فتوح البلدان ص : ١٤٥.

(٧) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٧٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٩٨، والإصابة ٤ : ١٦٥، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٢٠، وتقريب التهذيب ١ : ٣٤٨.

الشَّامِ، جامعاً لأخبارِها، فهو يُوصَفُ بأنَّهُ « صاحبُ الفُتُوح [1] »، وقد أُخَذَ عنه تلاميذُهُ من أهْلِ الشام رِوَايتَهُ لها، وسَلِمَ شَيْءٌ كثيرٌ من رِوَايتِهِ لخبرِ حِصَارِ، المسلمينَ لدمشقَ [2]، وفتْحِهم لها [3].

ومنهم جُبَيْرُ بنُ نُفَيْرٍ الحَضْرَميُّ المُتوفَّى سنةَ ثمانين [4]، وهو مِمَّن تَحوَّلَ إلى الشام بعدَ الفَتْحِ، وسَكَنَ حِمْصَ، ومات بها. وقد رَوَى خَبَرَ تَبْشيرِ الرَّسولِ بتجنيدِ الأجْنادِ [5]، وخبرَ تَبْشيرِه بِفَتْحِ الشام [6] وخبَر حَثِّهِ المسلمينَ على التَّوجُّهِ إلى الشامِ [7]، وخبرَ فَتْحِ قُبْرُس [8].

ومنهم واثلةُ الأسْقعِ الكِنانيُّ المتوفَّى سنةَ ثلاثٍ وثمانين أو بَعْدَها [9]، وهو ممن شَهِدَ فُتُوحَ الشام [10]، وسكنَ دمشقَ، ثم تَحوَّلَ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ، وماتَ بها. وقد رَوَى خبرَ تَبْشيرِ الرَّسُولِ بِتَجْنيدِ الأجْناد، وفَتْحِ

---

(١) الإصابة ٤ : ١٦٥، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٢٠.

(٢) تاريخ دمشق ١ : ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٠٦.

(٣) تاريخ دمشق ١ : ٥٠٠، ٥٠٨، ٥١٣.

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٠، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٨٨، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ٢٢٣، والجرح والتعديل ١ : ١ : ٥١٢، والاستيعاب ص : ٢٣٤، وأسد الغابة ١ : ٢٧٢، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥٢، والإصابة ١ : ٢٥٩، وتهذيب التهذيب ٢ : ٦٤، وتقريب التهذيب ١ : ١٢٦.

(٥) تاريخ دمشق ١ :٦٤.

(٦) تاريخ دمشق ١ : ٦٧، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ٣٧٩، ٣٨٠.

(٧) تاريخ دمشق ١ : ٦٥.

(٨) تاريخ الطبري ٤ : ٢٦٢.

(٩) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٠٧، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٧٣، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ١٨١، والمعارف ص : ٣٤١، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٤٧، وحلية الأولياء ٢ : ٢١، والاستيعاب ص : ١٥٦٣، وأسد الغابة ٥ : ٧٧، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٦٢٦، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٠١، وتقريب التهذيب ٢ : ٣٢٨، وشذرات الذهب ١ : ٩٥.

(١٠) فتوح الشام ص : ١٣٣، وخزانة الأدب ٣ : ٣٤١.

الشام[١]، وخبرَ تَرْغِيبِهِ المسلمين في الزَّحْفِ إلى الشامِ[٢]، وخبرَ وَقْعةِ فحِلْ[٣].

ومنهم أبو أمامةَ الباهليُّ المتوفَّى سنةَ ستٍّ وثمانين[٤]، وهو مِمَّنْ حَضَرَ فُتُوح الشام[٧]، وسكنَ حِمْصَ، وماتَ بها. وقد رَوَى خبرَ وَقعَةِ العَربةِ والدَّاثنةِ، وهي أوَّلُ وَقْعةٍ كانت بينَ المُسْلِمينَ والرُّومِ[٦]، وخبرَ معركةِ اليَرْمُوكِ[٩]، وخبرَ قتالِ نساءِ المسلمينَ يومَ اليَرْمُوكِ في جَوْلةٍ[٨].

ورَوَى بعضُ العَرب الذين اسْتَوْطنُوا الشامَ قَبلَ الإسْلامِ، وشَهِدُوا حُرُوب المسلمينَ مع الرُّومِ، شيئاً من أخبارِ فُتُوح الشامِ، فقد أخرجَ الطبريُّ «عن رجالٍ من أهْلِ الشامِ ومن أشياخِهم» خبرَ معركةِ اليَرْمُوكِ[٩]، وأخرجَ «عن أشْياخٍ من غَسَّانَ وبَلْقَيْن» خبرَ فَتْحِ حِمْصَ[١٠]. وأخْرَجَ «عن مَشْيخَةِ ساحِلِ دمَشْقَ» خَبَرَ فَتْحِ قُبْرُسَ[١١].

تاريخ دمشق ١ : ٥٦.

تاريخ دمشق ١ : ٥٧.

(٣) فتوح الشام ص : ١٣٣.

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤١١، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٧٥، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ٣٢٧، والمعارف ص : ٣٠٩، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٥٤، والاستيعاب ص : ٧٣٦، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٤١٩، وأسد الغابة ٣ : ١٦، والبداية والنهاية ٩ : ٧٣، والنجوم الزاهرة ١ : ٢١٣، والإصابة ٢ : ١٨٢، وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٠، وتقريب التهذيب ١ : ٣٦٦.

(٥) فتوح الشام ص : ٥٢، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٠١.

(٦) فتوح الشام ص : ٥٢.

(٧) تاريخ الطبري ٣ : ٤٠٣.

(٨) تاريخ الطبري ٣ : ٤٠١.

(٩) تاريخ الطبري ٣ : ٤٠٣، وانظر تاريخ دمشق ١ : ٥٥٠.

(١٠) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٠.

(١١) تاريخ الطبري ٣ : ٢٦٢.

وحَفِظَ بعضُ المُقَاتِلَةِ من أَهْلِ العراقِ مِمَّنْ جاءَ معَ خالد بنِ الوليدِ مَدَداً للمسلمينَ بالشَّامِ شيئاً من أخبارِ فُتُوحِ الشامِ ، فقد رَوَى ظَفَرُ بنُ دهيٍّ خبرَ تَوْجيهِ أبي بكرٍ لخالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ الأمويِّ إلى الشامِ ، وتَعَجُّلِ خالدٍ وَتَسرُّعه في لِقاءِ الرُّومِ ، وانْهِزامِهِ حين قَاتَلَهم بِمَرْجِ الصُّفَّرِ، وخُرُوجِهِ هارباً إلى البَرِّ، وإبلاغِهِ لأبي بكرٍ بما كانَ، وأَمْرِ أبي بكْرٍ لخالدِ ابن الوليدِ بالمَسِيرِ إلى الشامِ لِنَجْدةِ مَنْ بها مِنَ المسلمينَ[1]، وخَبَرَ مَسِيرِ خالدٍ من الحيرةِ إلى الشَّامِ بِتَفْصيلٍ دَقيقٍ[2]، ورَوَى عَمْرُو بنُ ضُرَيْسٍ المَشْجَعيُّ خَبَرَ غَلبةِ خالدٍ على قُراقِرٍ، ماء لِكَلْبٍ، وسُوَى، ماء لِبَهراء[3]، وهما من أرضِ السَّماوةِ، ورَوَى قَيْسُ بنُ أبي حازمٍ البَجَليُّ خَبَرَ فَتْحِ خالدٍ لِبُصْرَى بِتَوَسُّعٍ كبيرٍ[4]، ورَوَى عبد الأعْلَى بنُ سراقةَ، وحَنْظَلَةُ بنُ جوية بعضَ مشَاهد اليَرْمُوكِ[5]، ورَوَى هاشمُ بنُ عُتْبَةَ بنُ أبي وقَّاصٍ الزُّهريُّ خبرَ فَتْحِ فَحْلٍ[6].

ويَبْدُو مِمَّا سَلَفَ أنَّ الصَّحابةَ الشَّامِيِّينَ كانَ لهم أثرٌ كبيرٌ في رِوايةِ فُتُوحِ الشَّامِ ، واشْتَهَرَ بِمَعْرفتها ورِوايتها غيرُ واحدٍ منهم، أذْكَرُهم عبادةُ بنُ الصَّامتِ الأنْصاريُّ، وعبد الله بنُ قُرْطِ الثُّماليُّ الأزْدِيُّ، وشرَاحِيلُ بنُ مَرْثَدٍ أبو عثمانَ الصَّنْعانيُّ، فإنَّهم كانوا مَعْنِيِّينَ بها عنايةً واضحةً، وقد نُقِلَ من طريقهم كثيرٌ من أخْبارِ فُتُوحِ الشامِ. وتكادُ رِواياتُ الصَّاحبةِ الشَّامِيِّينَ تَسْتَوْفي فُتُوحَ الشامِ ، إلاَّ قِلَّةً قليلةً منها مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ المعاركِ الصَّغيرة.

---

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٤٠٧ ــ ٤٠٩.

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٤١٠، وتاريخ دمشق ١ : ٤٦٥.

(٣) فتوح الشام ص : ٧٦.

(٤) فتوح الشام ص : ٨١ ــ ٨٣، وانظر الإصابة ٣ : ٢٧٢.

(٥) فتوح الشام ص : ٢٢٥، ٢٢٧.

(٦) فتوح الشام ص : ١٣٣، وانظر نسب قريش ص : ٢٦٣.

ويَترَدَّدُ في رِواياتِ طائفةٍ منهم شيءٌ من القَصصِ، ولا سِيَّما ما يَتَّصِلُ منها بِتَعْظيمِ الشَّامِ، وتَقْديمها على غَيْرِها من البُلْدَانِ، ولكنَّ سائِرَ رِواياتِهم تُعْطي مَعْلُوماتٍ صادِقةً عن المَعَارِك وقادَتِها وعَدَدِ المُقَاتِلَة في بَعْضِها، وبدايةِ القتالِ فيها، وتَعَقُّدِهِ، ونَتيجَتهِ، وتَرْسمُ صُورَةً دَقيقةً لِتطوُّرِ فَتْحِ المُسْلِمينَ لبلادِ الشامِ، حتى تَمَّتْ لهم السَّيْطَرَةُ عليها، وتَتَضَمَّنُ نُصُوصَ بعضِ المُعاهداتِ المهمَّةِ التي عُقِدَتْ بينَهم وبينَ أهْلِ الذِّمة.

(٣) « مِنْ رِواياتِ التَّابِعينَ الشَّامِيِّينَ لِفُتوحِ الشَّامِ »

واحْتَفَلَ التَّابِعُونَ الشاميُّونَ بِفُتُوحِ الشام، وعُنُوا برواياتها، وسَمِعَها رِجَالُ الطبقةِ الأولى منهم من الصَّحابةِ الشاميِّينَ، وأخَذُوها عنهم، ثم حَفِظَها الخَالِفُ منهم عن السَّالِف، وعكفَ بَعْضُهم على جَمْعها وروايتها، وعُرِفَ بالتمكُّنِ منها، والإتْقانِ لها.

ومن عُلمائهم المُتقدِّمينَ فيها خالدُ بنُ مَعْدانٍ الكَلاعيُّ الحِمْصيُّ [١]، وهو من أوْسَعهم إحاطةً بها، وأكثَرِهم روايةً لها. ورِوَاياتُهُ لأخبارِها مُطابقةٌ لروايات عُبادةَ بن الصَّامِتِ الأنْصَاريِّ لها. والغَالِبُ أنَّ خَالداً لم يأخُذْ أخْبارَ فُتُوحِ الشَّامِ عن عُبادةَ أخْذاً مُباشِراً، إذْ لم يَصِحَّ أنَّهُ لَقِيَهُ وسَمِعَ منه [٢]، ولم يُصَرِّحْ خالدٌ بأنه سَمِعَ منه [٣]، بل أرْسَلَ عنه [٤]. ويَظْهَرُ أنَّه اطَّلَعَ على رواياتِهِ، وكاد يَقْتَصِرُ عليها، فإنه لم يَضُمَّ إليها ألاَّ أخباراً مَعْدُودةً، لم يَذْكُرْ مَصَادِرَها، ولم يُسَمِّ شيوخَهُ فيها.

وقد رَوَى خبَر تَبْشيرِ الرسولِ بِفَتْحِ الشَّامِ وتَجْنيدِ الأَجْنادِ [٥]، وخبرَ

---

(١) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الثالث، القسم الرابع الخاص بتابعين شاميين علماء بالمغازي والسير.

(٢) تهذيب التهذيب ٣ : ١١٩.

(٣) تهذيب التهذيب ٣ : ١١٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٣ : ١١٨، ١١٩.

(٥) تاريخ دمشق ١ : ٦٧، ٦٨.

تَبْصِيرِه للمُسْلِمينَ بقيمةِ الشَّامِ وخَطَرِها، وتَحْميسهِ لهم على فَتْحِها واسْتِيطَانها[1]، وخبرَ هزيمة خالدِ بن سعيدِ بن العاصِ بِمَرْجِ الصُّفَّر[2]، وخَبرَ تَوْجيهِ أبي بكرٍ الجيوشَ إلى الشامِ[3]، وخبرَ مَعْركةِ اليَرْمُوكِ بإسْهابٍ شديدٍ[4]، وخبرَ فَتْحِ دمشقَ بإطْنابٍ دقيقٍ[5]، وخَبَرَ فَتْح بَيْسان[6]، وخبرَ فَتْحِ طَبَريَّةَ[7]، وخبرَ خُرُوجِ هِرَقْلَ من سُوريَّةَ[8]، وخبرَ فَتْح قَيْساريَّةَ وغَزَّة[9]، وخبرَ صُلْحِ أَهْلِ فلسطينَ[10]، وخبرَ صُلْحِ النَّصارَى من أهْلِ بيتِ المَقْدسِ وكَوْرَها، وما كتبَ لهم عمرُ بن الخطابِ من كُتُبٍ تَشْتَمِلُ على شُرُوطِ الصُّلْح والمُعَاملةِ بينَهم وبينَ المسلمين[11]، وخبرَ فَتْحِ معاوية لِقُبْرُس[12]، وخبرَ غَزْوةِ ذاتِ الصَّواري[13]؛

ومنهم يزيدُ بنُ أسيدٍ الغَسَّانيُّ[14]، وهو أكبرُ عُلَمائهم بِفُتُوح الشامِ غيرَ

---

(١) تاريخ دمشق ١ : ٦٩، ٧٠.

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٣٩١، وتاريخ دمشق ١ : ٤٨٤.

(٣) تاريخ الطبري ٣ : ٣٩٢ ــ ٣٩٣، وتاريخ دمشق ١ : ٥٤٦، ٥٤٨.

(٤) تاريخ الطبري ٣ : ٣٩٤ ــ ٣٩٧، ٣٩٧ ــ ٤٠٢، وتاريخ دمشق ١ : ٥١٣، ٥٢٩، ٥٥٠.

(٥) تاريخ الطبري ٣ : ٤٣٥ ــ ٤٣٦، ٤٣٧ ــ ٤٤١.

(٦) تاريخ الطبري ٣ : ٤٤٣.

(٧) تاريخ الطبري ٣ : ٤٤٤.

(٨) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٣.

(٩) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٣.

(١٠) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٨.

(١١) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٨ ــ ٦١٠.

(١٢) تاريخ الطبري ٤ : ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢.

(١٣) تاريخ الطبري ٤ : ٢٨٩.

(١٤) لم أجد له ترجمة فيما رجعتُ إليه من المصادر المختلفة، ولا في تاريخ دمشق المخطوط.

مُنَازِعٍ ولا مُدَافِعٍ، إذْ حَمَلَ جميعَ أخْبارِها، ولم يَتْرُكْ صغيرةً ولا كبيرةً منها إلَّا اسْتَقْصَاها، وأخَذ ما رَوَى منها عن عبادةَ بنِ الصَّامتِ الأنْصارِيِّ، وخالدِ بن مَعْدانٍ الكَلاعيِّ الحِمْصيِّ، إلَّا قلةً قليلةً منها تَفَرَّدَ بِرِوَايتها، ولم يُسْنِدْها إلى أحَدٍ من شيوخِهِ.

وقد رَوَى خبرَ هزيمة خالدِ بنِ سعيدِ بن العاصِ بِمَرْجِ الصُّفَّر [1]، وخبرَ تَوْجيهِ إبي بكرٍ الجيوشَ إلى الشام [2]، وخبرَ معركةِ اليَرْموكِ [3]، وخبرَ فَتْحِ دمَشق [4]، وخبرَ فَتْح فِحْل [5]، وخبرَ فَتْحِ بَيْسانَ [6]، وخبرَ فَتْحِ طَبريَّةَ [15]، وخبرَ فَتْحِ حِمْصَ [7]، وخبرَ فَتْحِ قِنَّسْرينَ [8]، وخبرَ فَتْحِ قَيْسارية وغَزَّة [9]، وخبرَ فَتْحِ بيتِ المَقْدسِ وأرْضِها على يَدَيْ عمرَ بن الخطاب [10]، وخبرَ هَرَبِ أرْطَبُونِ الرُّومِ من الشام إلى مِصْرَ، حين قدم عمرُ ابنُ الخطابِ الجابيةِ [11]، وخبرَ إتْيانِ عمرَ بن الخطابِ للشامِ، وأنه أتاها أرْبعَ

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٣٩١، وتاريخ دمشق ١ : ٤٨٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٣٩٢ ــ ٣٩٣.

(٣) تاريخ الطبري ٣ : ٣٩٤ ــ ٣٩٧، ٣٩٧ ــ ٤٠١، ٤٠٢، وتاريخ دمشق ١ : ٥٢٩.

(٤) تاريخ الطبري ٣ : ٤٣٥ ــ ٤٣٦، ٤٣٧ ــ ٤٤١.

(٥) تاريخ الطبري ٣ : ٤٤٢ ــ ٤٤٣، وتاريخ دمشق ١ : ٤٨٥.

(٦) تاريخ الطبري ٣ : ٤٤٣.

(٩) تاريخ الطبري ٣ : ٤٤٤.

(١٠) تاريخ الطبري ٣ : ٥٩٩.

(١١) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠١.

(١٢) تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٣.

(١٣) تاريخ الطبري ٣ : ٦١٠.

(١٤) تاريخ الطبري ٣ : ٦١٢.

مراتٍ، مَرَّتَيْنِ في سنةِ ستَّ عشرةَ، ومَرَّتَيْنِ في سنةِ سبعَ عشرةَ، ولم يَدْخُلْهَا في الأولَى من السَّنَتَيْنِ[1]، وخبرَ دُخُولِهِ الشام آخر مرةٍ في سنةِ سَبْعَ عشرةَ، وقِسْمته الأرْزاقَ، وتَسْميتهِ الشواتيَ، والصوائفَ، وسَدِّهِ فُرُوج الشام ومَسَالِحهَا، واسْتعمالِهِ عبدَ الله بنَ قَيْسٍ الفزاريَّ على جميع سَوَاحِلها[2]» وخبرَ غَزْوِ خالدِ بن الوليدِ لأرضِ الرُّومِ، وما أصابَ من الأموالِ في غَزْوتهِ، وأنها كانت السببَ في عَزْلِ عمرَ بنِ الخطابِ له عن قِنَّسْرينَ، لأنه قَسَمَ ما أصابَ لِنَفْسِهِ، وفَرَّقَ بَعْضَهُ على مُنْتَجعيهِ[3]، وخبرَ فَتْحِ معاويةَ لِقُبْرسَ[4]، وخبرَ غَزْوةِ ذات الصَّواري[5].

ولم يَرْوِ يزيدُ بن أسيدٍ الغَسَّانيُّ أخْبارَ فتوحِ الشامِ وَحْدَها، بل رَوَى أيضاً شيئاً من أخبارِ فتوحِ مصرَ[6] وإفريقيَّةَ[7].

ومنهم شَهْرُ بن حَوْشَبٍ الأشْعريُّ الحِمْصيُّ[8]، وهو من المُقِلِّينَ في رِوَايتها، فإنه لم يَرْوِ إلاَّ طَرفاً منها، مثل خبرِ مُصَالحةِ عمرَ بنِ الخطابِ

---

(١) تاريخ الطبري ٤ : ٥٩، وانظر ٣ : ٦٠٧.

(٢) تاريخ الطبري ٤ : ٦٤.

(٣) تاريخ الطبري ٤ : ٦٦، ٦٧.

(٤) تاريخ الطبري ٤ : ٢٥٨، ٢٦٠.

(٥) تاريخ الطبري ٤ : ٢٨٨، ٢٨٩.

(٦) تاريخ الطبري ٤ : ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨.

(٧) تاريخ الطبري ٤ : ٢٥٣، ٢٥٥.

(٨) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الثالث، القسم الرابع، الخاص بتابعين شامين علماء بالمغازي والسير.

لِنَصارَى الشام[1]، وخبرِ شُخُوصِ عمرَ بن الخطابِ من الجابيةِ إلى بَيْت المَقْدِسِ لمصالحةِ أهْلها [2].

ومنهم مَكْحُولٌ الدِّمشقيُّ [3]، وهو من المُقِلِّينَ في روايتها، فإنه لم يَرْوِ إلاَّ شيئاً ضَئِيلاً منها، مثل خَبَرِ فَتْح دمشق [4].

ومنهم ربيعةُ الشاميُّ [5]، وهو من المُقِلِّينَ في رِوَايتها، فإنه لم يَرْوِ إلاَّ شيئاً طفيفاً منها، مثل خبرِ شُخُوصِ عمرَ بنِ الخطابِ من الجابية إلى بَيْتِ المَقْدِسِ لمصالحةِ أهْلها [6].

ومنهم رَجَاءُ بنُ حَيْوَةَ الكِنْديُّ الأُرْدُنِّيُّ ثم الفلسطيني المُتوفَّى سنةَ اثْنتي عشرةَ ومائةً[7]، وهو من المُقِلِّينَ في رِوَايتها، فإنه لم يَرْوِ إلاَّ شيئاً بسيطاً منها، مثل خبرِ شُخُوصِ عمرَ بنِ الخطابِ من الجابيةِ إلى بَيْتِ المقدسِ لمصالحةِ أهْلِها[8]، وخبرِ فَتْحِ معاويةَ لِقُبْرُسَ[9].

---

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٥٦٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٦١١.

(٣) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الثالث، القسم الرابع، الخاص بتابعين شاميين علماء بالمغازي والسير.

(٤) تاريخ دمشق ١ : ٥٢١.

(٥) لعله ربيعة بن ربيعة مولى قريش الدمشقي. (انظر التاريخ الكبير ٢ : ١ : ٢٩٠، والجرح والتعديل ١ : ٢ : ٤٧٨، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٣٠٧).

(٦) تاريخ الطبري ٣ : ٦١٢.

(٧) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٤، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٩٣، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ٣١٢، والمعارف ص : ٤٧٢، والجرح والتعديل ١ : ٢ : ٥٠١، وحلية الأولياء ٥ : ١٧٠، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٣١٥، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١٨، والبداية والنهاية ٩ : ٣٠٤، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٧١، وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٦٥، وتقريب التهذيب ١ : ٢٤٨.

(٨) تاريخ الطبري ٣ : ٦١١.

(٩) تاريخ الطبري ٤ : ٢٥٨.

ومنهم عبدُ الرحمن ِ بنُ جُبَيْرِ نُفَيْرِ الحَضْرميُّ الحِمْصيُّ المتوفَّى سنة ثماني عشرة ومائةٍ[1]، وهو من المُتَوسِّطين في رِوايتها، فإنه رَوَى قِسْماً صغيراً منها، مثل خبرِ تَوْجيهِ أبي بكْرٍ الجيوشَ إلى الشام ِ[2] وخَبَرِ اسْتِنْجَاد يزيدَ بن ِ أبي سُفْيانَ بأبي بَكْر، لأنَّ الرُّومَ حَشدُوا للمسلمينَ بالشَّام ِ حَشْداً كبيراً[3]، وخبرِ مَسيرِ خالدِ بن ِ الوليدِ من الحيرةِ إلى الشام[4]، وخبرِ فَتْح ِ دمشقَ[5]، وخبرِ مَعْركةِ اليَرْمُوك ِ[6].

ومنهم عبدُ الرحمن بنُ عمرو الأوْزاعيُّ البَعْلبكيُّ البَيْروتيّ[7]، وهو من المُتَوسِّطِينَ في رِوَايتها، فإنه رَوَى جُزْءاً يَسِيراً منها، مثلَ خبرِ فَتْح ِ أجْنادينَ وفِحْل ومَرْج ِ الصُّفَّرِ[8]، وخبرِ فتح قِنَّسْرِينَ[9].

ومنهم سعيدُ بنُ عبد العزيز التَّنوخيُّ الدمشقيُّ[10]، وهو من المُتَوسِّطِينَ

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٥، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٩٤، والتاريخ الكبير ٣ : ١ : ٢٦٧، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٢٢٨، وميزان الاعتدال ٢ : ٥٥٣، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٨٠، وتهذيب التهذيب ٦ : ١٥٤، وتقريب التهذيب ١ : ٤٧٥.

(٢) تاريخ دمشق ١ : ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٩٧.

(٣) تاريخ أبي زرعة ص : ١٧٢، وتاريخ دمشق ١ : ٤٩٨.

(٤) البداية والنهاية ٧ : ٦.

(٥) تاريخ دمشق ١ : ٥٢١.

(٦) تاريخ دمشق ١ : ٥٣٢، ٥٣٤.

(٧) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الثالث، القسم الرابع، الخاص بتابعين شاميين علماء بالمغازي والسير.

(٨) تاريخ أبي زرعة ص : ١٧٣.

(٩) فتوح البلدان ص : ١٣٩.

(١٠) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الثالث، القسم الرابع، الخاص بتابعين شاميين علماء بالمغازي والسير.

في رِوَايتها، فإنه رَوَى شيئاً قليلاً منها، مثل خَبرِ فَتْح بُصْرَى[1]، وخبرِ فَتْحِ دمشق[2]، وخبرِ مَعْركةِ اليَرْمُوكِ[3].

ومنهم الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ الدِّمشْقيُّ[4]، وهو مِمَّنْ كان له عنايةٌ كبيرةٌ بالتاريخ، وذكرَ الذهبيُّ أنه صَنَّفَ فيه التَّصانيفَ[5]. وهو من المُكْثرينَ في روايةِ فُتُوحِ الشام، وقد اهتمَّ بتواريخ المَعَارك والفُتُوحِ، فَنَظَر في رِوَاياتها، وخَلَّصها مِمَّا فيها من اخْتلافٍ، ومَحَّصَ تَواريخَها، ورَتَّبها تَرْتيباً زَمنياً دقيقاً.

ومن المعَارِكَ والفُتُوحِ التي رَوَى بَعْضَ أخبارِها، وحَدَّدَ تواريخَها معركةُ مَرْج الصُّفَّرِ[6]، ومعركةُ أَجْنادينَ[7]، ومعركةُ فِحْلٍ[8]، وحِصَارُ دمشقَ[9]، وفَتْحُ دمشق[10]، ومعركةُ اليَرْمُوكِ[11]، وفَتْحُ بَيْت المَقدسِ[12]، وتجنيدُ عمرَ

---

(١) تاريخ دمشق ١ : ٤٨٥.

(٢) تاريخ دمشق ١ : ٤٩٤، ٥٢١.

(٣) تاريخ دمشق ١ : ٥٢٩، ٥٣٨.

(٤) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الثالث، القسم الرابع، الخاص بتابعين شاميين علماء بالمغازي والسير.

(٥) تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣.

(٦) تاريخ أبي زرعة ص : ١٧١، وتاريخ دمشق ١ : ٤٩٩.

(٧) تاريخ أبي زرعة ص : ١٧٢.

(٨) تاريخ أبي زرعة ص : ١٧١، ١٧٢.

(٩) تاريخ أبي زرعة ص : ١٧٣، ١٧٤.

(١٠) تاريخ أبي زرعة ص : ١٧٥، ٦٨٨، وتاريخ دمشق ١ : ٤٩٤.

(١١) تاريخ أبي زرعة ص : ١٧٦، ٦٨٨.

(١٢) تاريخ أبي زرعة ص : ١٧٦، ١٧٧.

ابنِ الخطاب لأجْنادِ الشام[1]، وفَتْحُ معاوية لِقُبْرُسَ[2].

ويَظْهَرُ مما سبقَ أنَّ روايةَ فُتُوحِ الشامِ استَمرَّتْ وازْدَهَرَتْ في زَمَنِ التَّابعينَ الشَّاميِّينَ من رجالِ الدَّوْلةِ الأمويَّةِ ومن مُخَضْرمي الدولتينِ الأمويَّةِ والعباسيَّة، إذ تَلَقّاها الأوَّلُونَ منهم عن الصَّحابةِ الشَّاميين، ثم تَلَقَّاها بعضُهم عن بعضٍ، وهم يَتَفَاوتُونَ فيما حَمَلُوا من أخبارها، فقد كان منهم المُكْثِرُ والمُتَوسِّطُ والمُقِلُّ في رِوَايتها. وكان لِلْحِمْصِيِّينَ والدِّمشقيينَ منهم حَظٌّ وافرٌ في جَمْعها وحِفْظِها، ولكن معرفةَ الحِمْصِيِّينَ منهم بها كانتْ أوْسَعَ، ورِوَايتهم لها كانت أشْيَعَ، وكانت روايةُ عُبادةَ بنِ الصامتِ الأنصاريِّ الحِمْصيِّ ثم الفلسطينيِّ هي الأصْلَ الذي أخَذُوهُ وتَدَاوَلُوهُ وعَوَّلُوا عليه، وأكْملُوهُ، وأضافُوا إليه، وقد رَوَاهُ خالدُ بنُ مَعْدانٍ الكَلاعيُّ الحِمْصيُّ، ويزيدُ ابنُ أسيدٍ الغَسَّانيُّ.

ويَرْجِعُ تَفَوُّقُ الحِمْصِيِّينَ فيها إلى سَبَبَيْنِ : الأول أنَّ حِمْصَ كانتْ مِنَ المَراكزِ العِلْميَّة الشاميَّةِ الكَبِيرةِ، وكانت تُقَارِبُ دمشقَ في المكانةِ والقِيمةِ، والثاني أنَّ جُنْدَ حِمْصَ كان له منزلةٌ رفيعةٌ في الغَزْوِ والجهادِ منذ الفَتْح إلى نهاية العَصْرِ الأمويِّ، « وكان يُسَمَّى الجُنْدَ المُقَدَّم »[3]. وكان المُقاتلةُ يَفِدُونَ إليه من سائِرِ أجْنادِ الشامِ، ويَجْتَمِعُونَ فيه مَرَّتَيْنِ في كلِّ عامٍ، مَرَّةً في الصَّيْفِ، ومَرَّةً في الشتاءِ، ثم يَنْطَلِقُون منه لِغَزْوِ الرومِ، فإذا فَرَغُوا من غَزْوِهم، عادُوا إليه، فاسْتَراحوا به، ثم رَجَعُوا إلى بُلْدانهم. وكان فيهم نَفَرٌ من الصَّحابةِ وكثيرٌ من التَّابعينَ من أهْلِ العِلْمِ، ومن أصْحابِ الغَزْو،

---

(١) تاريخ أبي زرعة ص : ١٧٨.

(٢) تاريخ أبي زرعة ص : ١٨٤، وتاريخ الطبري ٤ : ٢٦٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٨.

فكانوا يَرْوُونَ أخبارَ فُتُوحِ الشامِ وغَزْوَهم للرُّوم، ويَتَبادَلُونَها، ويُدَقِّقُونَ فيها، ويُمَحِّصُونَها. فَزَادَ ذلك من مَعْرِفَةِ الحِمْصِيِّينَ بها، وأدَّى إلى تَفَوُّقِهم فيها.

ويَشيعُ في رِوَاياتِ بَعْضِ التَّابعينَ الشَّامِيِّينَ نَوْعٌ من القَصَصِ، فإنَّهم رَوَوْا طائفةً من الأخْبارِ في تفْضيلِ الشامِ على جميعِ البُلْدانِ، ولم يَقْتَصِرُوا على ذلك، بل أضَافُوا إليه قَصَصاً آخر يتَعلَّقُ بقُدومِ عمرَ بنِ الخطابِ بَيْتَ المَقْدِسِ لِمُصالَحَةِ أهْلِها من النَّصارَى، إذ جَعَلُوا قُدُومَهُ إليها تَطْهيراً لها من الآثامِ، وإدْرَاكاً لأهْلِها بِثَأْرِها من الرُّومِ، وَرَوَوْا ذلك عن كَعْبِ الأحْبارِ[1].

ولكن بقيَّةَ رواياتهم وكَثْرتَها تَخْلُوا من القَصَصِ، وهي تَحِيطُ بفتوحِ الشامِ، ولا تكادُ تُخِلُّ بشيءٍ منها. وهي تَدُلُّ على سَعْيِ أهْلِ الشَّامِ للسَّيْطرةِ على الجزءِ الشَّرْقيِّ من البَحْرِ الأبيضِ المُتوسِّطِ، بعدَ أنْ فَتَحُوا بلادَ الشامِ، وأحْكموا قَبْضَتهم عليها، واسْتَقَرَّ أمْرُهم بها، وأنهم لم يزالوا يُفكِّرون في ذلك، ويُقَدِّرونَ له حتى غَلبُوا على قُبْرُسَ، وتمكَّنوا بمساعدةِ أهْلِ مصرَ من هزيمةِ قُسْطنطينَ بنِ هِرَقْلَ في غَزْوةِ ذات الصَّواري.

وهي تَشْتَمِلُ على مَعْلُومات مُخْتلفةٍ عن الوَقَائعِ والفُتُوحِ، فهي تُشِيرُ إلى قادةِ المسلمينَ في الوقَائِع المُهِمَّةِ، وعدَدِ مُقَاتلتهم، وعَدَدِ الصَّحابة فيهم، وعَددِ مِنْ قُتِلَ أوْ جُرِحَ منهم، وهي تَكْشِفُ عن التَّواريخِ الصَّحيحة لغيرِ قليلٍ من الوقائع والفُتُوح. وهي تَحْتوي على كثيرٍ من وثائِق الصُّلْحِ بينَ المسلمين والنَّصارَى من أهْلِ الشام.

---

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٦١١، ٦١٢.

(٤) « خُلاصَةٌ وتَعْقِيبٌ »

ويَتَبدَّى مِمَّا مَضَى أنَّ أهْلَ الشَّامِ من رجالِ القَرْنَيْنِ الأول والثاني الهِجْرِيَّيْنِ كانَ لهم نَصِيبٌ وافرٌ، وأَثَرٌ ظاهرٌ في روايةِ فُتُوحِ الشامِ، وكانَ لِمَنْ عَاصَرَهم مِنْ عُلماءِ أهْلِ الحجاز، وعُلماءِ أهْلِ العِرَاقِ حَظٌّ في رِوَايتها، ولكنَّهم لم يَحْمِلُوا إلاَّ شيئاً قليلاً منها. وكان أقْرانُهم من علماءِ أهْلِ الشامِ أهَمَّ مَصادِرِها، وقد نَقَلَ عنهم المؤرِّخُونَ كالأزْديِّ والطبريِّ أكثرَ أخْبارِها.

وتَتفرَّدُ الرِّواياتُ الشاميَّةُ بِصفَتَيْن بارِزَتَيْن : الأولى الطُّولُ والتَّفْصِيلُ، مما تُخِلُّ به الرِّواياتُ الحِجازيَّةُ والعِرَاقيةُ بَعْضَ الإخْلالِ. والثانيةُ مُخالَفَتُها للرِّواياتِ الحِجازيَّةِ والعراقيَّةِ في بعض حُدُودها الزَّمانيةِ، وأبْعادِها المَكانِيةِ، ومثالُ ذلك أنَّ الرِّواياتِ العِراقية تُؤَكِّدُ أنَّ فَتْحَ دمشقَ تَمَّ قبلَ مَعْركةِ اليَرْمُوك [١]، وأمَّا أكثرُ الرِّواياتِ الشَّاميةِ فتفيدُ أنَّ مَعْركةَ اليَرْمُوكِ وَقَعَتْ قَبْلَ فَتْح دِمَشْق [٢]. ومِثالُهُ أيضاً أنَّ بعضَ الرِّواياتِ الحجازيَّةِ والعراقيةِ تُشِيرُ إلى أنَّ خالدَ بنَ الوليد سارَ من الحيرةِ إلى دُومةِ الجَنْدلِ حتى نَزَلَ بُصْرَى [٣]، وأمَّا الرِّواياتُ الشاميةُ وبعضُ الرِّواياتِ العراقيةِ فَتَدُلُّ على أنه سارَ من الحيرة

(١) فتوح البلدان ص : ١٢٠، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٤١.

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٣٩٤، ٤٠٤، ٤٣٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٣٩٧، وفتوح البلدان ص : ١١١، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٠٨.

إلى قُراقر وسُوىً وتَدْمُرَ والقَرْيتين وحُوَّارينَ ثم إلى مَرْجِ رَاهطٍ وثنيَّةِ العُقابِ حتى انْتَهى إلى بُصْرَى[1].

وإذا جُمِعَتْ رَواياتُ الصحابةِ والتابعينَ الشاميينَ لِفُتوحِ الشَّامِ من المصادِرِ المختلفةِ، ونُسِّقَتْ وبُوِّبَتْ، فإنَّها تُكَوِّنُ مادةً ضَخْمةً، بل تُؤلِّفُ كتاباً مُسْتَقِلاًّ، يَعْرِضُ فُتوحَ الشامِ عَرْضاً مُتَسَلْسِلاً، ويُصَوِّرُها تَصْوِيراً مُتَّصِلاً. وهي قد تُوافقُ الرِّواياتِ الحجازيَّةَ والعِراقيَّة في قليلٍ من إطارها التَّاريخيِّ ومَضْمُونها الدَّاخليِّ بعضَ المُوَافقةِ، ولكنها تُفارِقُها في كثيرٍ من ذلك أكبرَ المُفَارقةِ.

(١) فتوح الشام ص : ٧٣، ٨٠، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٥، ٤١٧، ومعجم البلدان : حوارين.

« الفَصْلُ الخَامِسُ »

« أَخْبَارُ خُلَفَاءِ بني أُمَيَّةَ »

(١) « أخْبارٌ مُتفرِّقةٌ عن بني أُميَّة »

حَفِظَ أهْلُ الشامِ شيئاً من أخْبارِ بني أُميَّةَ منذُ قيام دَوْلَتهم إلى نهاية الرُّبْعِ الأوَّلِ من القَرْنِ الثاني، فَرَوَوْا أخباراً مُفْرَدةً عن مُمَارَسَاتِ خُلفائِهم السِّياسيَّةِ والماليةِ والعَسْكريَّةِ وما ثَارَ في أيَّامهم من حُروبٍ أهْليَّةٍ، وحَمَلُوا أخْباراً نادرةً عن أوْضَاعِهم الشخصيَّةِ، وأحْوَالِهم النَّفْسيَّةِ، وأُمُورِهم الخَفِيَّةِ.

فقد رَوَى القاسمُ بنُ عبدِ الرحمن مَوْلَى آل أبي سفيانَ بن حَرْب الدمشقيّ المتوفَّى سنةَ اثنتي عشرةَ ومائةٍ[١] خبراً طويلاً عن قادةِ معاوية بصفِّينَ[٢]، وخبرَ وُصُولِ رَأسِ الحسين بنِ عليٍّ إلى دمشقَ ومَوْقِف يزيدَ ابنِ معاويةَ من قَتْلِه[٣].

ورَوَى عبدُ الملك بنُ ميناسٍ الكلبيُّ خبر مَرَض معاويةَ، وحَالته النَّفْسيَّةِ قَبْلَ مَوْته[٤]. ورَوَى عَبْدُ الله بن يزيدَ بن رَوْحِ بنِ زنباعٍ الجُذاميُّ عن أبيه عن الغاز بن ربيعةَ الجرشيِّ الحميريِّ خبرَ قَتْل الحسين بن عليٍّ،

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٩، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٩٦، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ١٥٩، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ١١٣، وميزان الاعتدال ٣ : ٣٧٣، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٢٢، وتقريب التهذيب ٢ : ١١٨.

(٢) تاريخ الطبري ٤ : ١١، ١٣.

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٤٦٠.

(٤) تاريخ الطبري ٥ : ٣٢٦.

وغَضَبِ يزيد بن معاوية لِقَتْلِه[1]. ورَوَى رَجُلٌ مِنْ بني عَبْد وُدٍّ من أهْلِ الشامِ خبرَ وقعةِ مُرْجِ رَاهِطٍ بإيجازٍ[2]، وخبرَ خروجِ مروانَ بن الحكمِ إلى مصرَ بعدَما اجتمع له أمْرُ الشامِ، وسَيْطَرتِه عليها[3].

ورَوَى رجاءُ بنُ حَيْوةَ الكنديُّ الأرْدُنيُّ ثم الفلسطينيُّ[4] خبرَ مسيرِ عبد الملكِ بن مروانَ إلى العراقِ لقتالِ مُصْعَبِ بنِ الزبيرِ بِتَفْصيلٍ دقيقٍ[5]، وخبرَ تَعْيينِ سليمانَ بن عبدِ الملك لعمرَ بن عبدِ العزيز وَلِيّاً لِعَهْدِه، ومُناهضةِ هشامِ بن عبدِ الملك لذلك بعدَ مَوْتِ سليمانَ، ورَفْضه المبايعةَ لعمرَ في أوَّلِ الأمْرِ، لأنه كان يَرَى أنه أحَقُّ منه بالخلافةِ، فلما هَدَّدَهُ رجاءُ ابن حَيْوَة بالقَتْلِ أذْعَنَ وبَايعَ[6].

ورَوَى غَسَّان بنُ عبد الحميدِ مِنْ كُتَّابِ هشام بن عبد الملك خَبَر فَحْصِ هشامٍ عن الدَّواوينِ، ونَظَرِه فيها، ومُرَاقبتِه لِلْقَوَّامينَ عليها[7].

ورَوَى بَشيرٌ مَوْلَى هشامِ بن عبد الملك[8] خبرَ مُحَاربةِ هشامٍ للْمَلاهي من القِيَانِ والخَمْرِ والبَرَابِطِ[9]، وجُمْلَةَ أخبارٍ عن مُعَاملةِ هشامٍ للنَّاسِ

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٥٩، ٤٦٠، والبداية والنهاية ٨ : ١٩١.

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٥٣٨.

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٥٤٠.

(٤) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الرابع، القسم الثالث الخاص بروايات التابعين الشاميين لفتوح الشام.

(٥) طبقات ابن سعد ٥ : ٢٢٨، وتاريخ الطبري ٦ : ١٥٦، ١٥٧.

(٦) طبقات ابن سعد ٥ : ٣٣٥، ٣٣٩، وتاريخ الطبري ٦ : ١٥٦، ١٥٧.

(٧) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٢٣٧ وتاريخ الطبري ٧ : ٣٠٤.

(٨) انظر ترجمته في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ٢٧٤.

(٩) تاريخ الطبري ٧ : ٢٠٣، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ٢٧٤.

ولأوْلادِه ومَوَاليهِ، وعن حياتهِ الخاصَّة، وشُحِّه وحِرْصِهِ[1].

ورَوَى سعيدٌ البَرْزيُّ مَوْلى هشامِ بنِ عبدِ الملك خبرَ تَنَكُّرِ هشامٍ لمحمد بن عليٍّ العباسيِّ بعدَ أنْ بَلَغَهُ أنَّ بني العباسِ يَتَوَقَّعونَ قيامَ دَوْلتهم، ويَرْوُونَ فيها الأحاديث، ويُرَشِّحونَ لها أحْدَاثَهم[2].

ورَوَى يزيدُ مُصَادٍ الكلبيُّ الدمشقيُّ عن عَمْرو بن شَرَاحِيلَ القَدَريِّ خَبَرَ قَبْضِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ على القَدريَّةِ، وتَسْيِيرِه لهم إلى دَهْلك، وتَجْديدِ الوليدِ بن يزيدَ بنِ عبدِ الملك لِحَبْسهم ونَفْيهم[3].

ورَوَى سَالِمُ بنُ عبد الله مَوْلَى هشامِ بنِ عبد الملك وكَاتِبُهُ[4] خَبَراً عن حُزْنِ هشامٍ واكْتِئابِهِ في آخر أيَّامهِ[5].

ورَوَى محمدُ بنُ مسلمٍ الزهريُّ[6] أخباراً عَمَّنْ وَفَدَ من قريشٍ على معاويةَ بن أبي سفيانَ في خلافتهِ[7]، وخبراً عن رأي معاويةَ في عِلْمِ كَعْب الأحْبار، وأنه كان من أصْدق الذين يُحَدِّثونَ عن أهْلِ الكتاب، ومع ذلك كان يُتَّهم بالكَذبِ[8]، وخبراً عن إرْسالِ يزيدَ بنِ معاويةَ وفداً من أهْلِ

---

(١) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٢٣٧ تاريخ الطبري ٧ : ٢٠٤ .

(٢) أخبار الدولة العباسية ص : ١٧٩.

(٣) تاريخ الطبري ٧ : ٢٣٢.

(٤) انظر ترجمته في الوزراء والكتاب، للجهيشاري ص : ٦٢، والفهرست ص : ١٧١، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٥٧.

(٥) تاريخ الطبري ٧ : ٢٠١.

(٦) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الثاني، القسم السادس، الخاص بنسابين شاميين مشهورين.

(٧) تاريخ أبي زرعة ص : ٤١٥، ٤١٨.

(٨) تاريخ أبي زرعة ص : ٥٤٥ .

الشام إلى مكة ليأتوهُ بعبدِ الله بنِ الزبيرِ في جَامعةٍ [1]، وخبراً عن صِلَة عليِّ ابنِ الحسينِ بن علي بن أبي طالبٍ ببني أميةَ، وأنه « كان أقْصَدَ أهْلِ بَيْتهِ، وأحْسَنَهم طاعةً، وأحبَّهم إلى مروان بنِ الحكمِ، وعبدِ الملك بن مروان [2] »، وخبراً عن دَعْوةِ عبدِ الملك بنِ مروانَ في آخر حياته كلَّ مَنْ عِنْدَه عِلْمٌ أنْ يُظْهِرَهُ غيرَ غالٍ فيه ولا جافٍ عنه [3]، وخبراً عن قَضاءِ عمرَ ابن عبد العزيز في الطَّلاقِ بعدَ السُّكْرِ، وأنهَ باطلٌ [4]، وخبراً عن صلاةِ عُمَرَ وسَهْوِهِ [5]، وأخباراً عن عُمَّالِ عُمَرَ على بَيْتِ المال ومُعَاوِنيهم [6]، وخبراً عن إساءةِ عبدِ الرحمن بنِ الضَّحاكِ الفِهْريِّ السِّيرَةَ بالمدينةِ ومكةَ، وعَزْلِ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ له عن عَمَلِهِ، وأمْرِهِ بمُعَاقبته [7].

ورَوَى الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ الدمشقيُّ [8] خبراً عن بدايةِ الصَّوائف في خلافة معاوية [9]، وخبراً عن الصَّوائِف والشَّواتي في خلافةِ معاوية وخِلافةِ ابنهِ

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٧٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٥ : ٢١٥، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أمر الحسن بن علي بن أبي طالب ص : ١٤٦، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤١٣، ٥٣٦.

(٣) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٩.

(٤) تاريخ أبي زرعة ص : ٥٠٨.

(٥) تاريخ أبي زرعة ص : ٥١٩.

(٦) تاريخ أبي زرعة ص : ٤١٩.

(٧) تاريخ الطبري ٧ : ١٤.

(٨) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الثالث، القسم الرابع، الخاص بتابعين شاميين علماء بالمغازي والسير.

(٩) تاريخ أبي زرعة ص : ١٨٨.

يزيدَ [1]، وخبراً عن حِصَارِ القُسطنطينيةِ في خلافةِ معاويةَ [2]، وخبراً عن مَوْتِ يزيدَ بنِ معاويةَ [3]، وأخباراً عن قُضَاةِ دمشق في أيامِ عبدِ الملك بن مروانَ، وابْنَيْهِ الوليدِ ويزيدَ، وفي أيامِ عمرَ بن عبد العزيز [4]، وخبراً عن عَزْلِ عبد الملك لأبي أدريس الخولانيِّ عن القَصَصِ وإقرارِهِ على القَضاءِ [5]، وخبراً عن أمْرِ عبدِ الملك لِعَامِلِه على المدينةِ أن يُعْرِضَ عن قضاءِ عبد الله بن الزبير [6]، وخبراً عن تفكيرِ عمرَ بن عبد العزيز في التَّسْويةِ بين أحْكامِ الناسِ وأحْكامِ الجنودِ، وحَمْلِهم جميعاً على قضاءٍ واحدٍ [7]، وخبراً عن تَلْبيةِ عمرَ، وعدمِ إتْمَامِه التكْبيرَ [8]، وخبراً عن غَزْوِ الصَّائفة في خلافةِ عمر [9] وخبراً عن قَتْلِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ لغَيْلانَ الدمشقي [10].

ونَقَلَ ابنُ سَلَّامٍ الجُمحيُّ، والجاحِظُ، وصاحبُ كتابِ نقائِض جريرٍ والأَخْطَلِ بعضَ أخبارِ بني أُميَّةَ من طريقِ أهْلِ الشامِ، وكانوا يَرْفَعُونَ ما يَذْكرونَ منها إلى أسْلَافِهم [11].

---

(1) تاريخ أبي زرعة ص : ١٨٨.

(2) تاريخ أبي زرعة ص : ١٨٩.

(3) تاريخ أبي زرعة ص : ١٩١.

(4) تاريخ أبي زرعة ص : ٢٠٠، ٢٠٢.

(5) تاريخ أبي زرعة ص : ٢٠٠.

(6) تاريخ أبي زرعة ص : ٢٠٥.

(7) تاريخ أبي زرعة ص : ٢٠٢.

(8) تاريخ أبي زرعة ص : ٥٢٠.

(9) تاريخ أبي زرعة ص : ٣٥٣.

(10) تاريخ أبي زرعة ص : ٣٧١، ٣٧٤.

(11) طبقات فحول الشعراء ص : ٦٥٦، ٦٩٩، والبيان والتبيين ١ : ٢٤٢، ٢ : ١٦٥، ونقائض جرير والأخطل ص : ٥.

وحَمَلَ البلاذريُّ خاصةً كثيراً من أخبارِ بني أميَّة، وأخبارِ المُدُنِ الشاميَّةِ التي تَتَعلَّقُ بأحْوالِها الزِّراعيَّةِ والعَسْكريَّةِ في أيَّامِ بني أميَّة عن بعضِ أهْلِ الشامِ، أو عن شيُوخ من أهْلِ الشامِ، وكانوا يُسْنِدُونَ ما يَرْوُونَ منها إلى أسْلافهم أيضاً [١].

وكلُّ أولئك أخبارٌ مُتَناثرةٌ لا رابطَ بينَ أكْثَرِها، وإنْ كانَ أقلُّها يتَنَاوَلُ مَسْألةً بِعَيْنها. وعلى أنَّ بعضَ نَقَلَتها وحَمَلتها كان لهم اهتمامٌ بالتاريخ، ومعرفةٌ به، ورِوايةٌ له، مثل محمدِ بن مُسْلمٍ الزهريِّ، والوليد بن مُسْلمٍ الدمشقيِّ، الذي « كان عالماً بأيَّامِ أهْلِ الشامِ [٢] »، فإنَّ ما رَوَوْهُ من أخبارِ أي خليفةٍ من خلفاءِ بني أميَّةَ لا يُشَكِّلُ ترجمةً وافيةً له، ولا يُمَثِّلُ مَعْلماً واضحاً من مَعَالم سِيرتهِ [٣]. ولكنه مع ذلك يَشْتَمِلُ على شيءٍ من الأخْبارِ الطَّريفةِ، ويكشِفُ عن قليلٍ من الأسْرارِ اللَّطيفةِ، ولا سيما ما يَتَّصلُ منها باجْتهادِ بني أميَّةَ في القَضَاءِ، وتَنَافُسِ أُمَرائهم في الخلافةِ، ومُحَاربتهم لِلْقَدريَّةِ، وقَتْلِهم لِرُؤسائهم، وعَلَاقتهم بالعلويِّينَ والعباسيِّينَ، ومُلَاطفتهم لِبعضِ زُعَمائهم.

(١) أنساب الأشراف ٤ : ٢ : ٢، ٣٤، وفتوح البلدان ص : ١٠٩، ١١٦، ١٢٦، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ٨٦.

(٣) وسبقت الإشارة الى أن إسحاق بن إبراهيم بن الصباح بن مروان مولى بني أمية البلقاوي الدمشقي « كان حافظاً لأخبار بني أمية ». (انظر مروج الذهب ٣ : ١٨٦، وشذرات الذهب ١ : ١١٧). ولكن ما روى من أخبارهم ضاع، ولم يسلم منه شيء.

(٢) « أخْبارٌ مُتَّصِلَةٌ عن آخرِ الدَّوْلَةِ »

وعُنِيَ أهْلُ الشَّامِ بأحْداثِ المَرْحَلةِ الأمَويَّةِ الأخِيرَةِ، فَحَفِظُوا أكثرَ أخْبَارِها، وكانُوا أكْبَرَ مَصَادِرِها، وأَهَمُّها خلافةُ الوليدِ بنِ يزيدَ بن عبدِ الملكِ، وخُرُوجُ ابنِ عَمِّهِ يزيدَ بنِ الوليد بنِ عبدِ الملكِ عليه، وما نَجَمَ عنه من اخْتلافِ بني أُمَيَّةَ وافْتِراقِهِم واحْترابهم، واسْتِعَارِ العَصَبِيَّةِ القَبَلِيَّةِ بينَ اليَمانيَّةِ والقَيْسيَّةِ في الأمْصارِ المُخْتلفةِ، وانْتهاءِ الدَّوْلةِ الأمويِّةِ، ومُقَاوَمةِ القَيْسيَّةِ من القبائِلِ الشَّاميَّةِ والجَزَريَّةِ للدَّوْلةِ العباسيَّةِ. واعْتَدَّ المُؤَرِّخُونَ بِرِوَاياتِهم لها، ونَقَلُوا عنهم غير قليلٍ منها.

فقد رَوَى أحَدُ أبناء بِشْرِ بنِ الوليد بنِ عبدِ الملكِ خبرَ تَرَدُّدِ يزيدَ بن الوليد إلى أخيه العباسِ بنِ الوليدِ، ومُشاورتهِ له في خَلْعِ الوليدِ بنِ يزيدَ، ونَهْيِ العَبَّاسِ له عن ذلك، وتَبْصيره له بِعَواقبه، وتَحْذيرِهِ له من السَّعْي فيه [١]. ورَوَى رَزِينُ بنُ ماجدٍ اليمنيُّ خبرَ اجتماعِ أهْلِ اليمنِ وزَحْفِهِم لقتالِ الوليد بنِ يزيدَ [٢]. ورَوَى دُكَيْنُ بنُ الشَّماخِ الكلبيُّ وأبو علاقةَ بنُ صالحٍ السَّلامانيُّ خبرَ نَدْبِ يزيدَ بنِ الوليدِ الناسَ لمحاربة الوليدِ بن يزيدَ [٣]. ورَوَى مَوْلىً للوليد بنِ يزيدَ خبرَ قُدُومهِ على الوليد بالأَزْرَق بين

(١) تاريخ الطبري ٧ : ٢٣٩.

(٢) تاريخ الطبري ٧ : ٢٤١، ٢٤٢.

(٣) تاريخ الطبري ٧ : ٢٤٣.

أرْض بَلْقَيْن وفَزارةَ على ماءٍ يُقال له : الأغْدفُ من عَمَّانَ، لِيُعْلِمَهُ بِتَكاثُرِ الثائرينَ عليه، وتهَيُّئِهم لِقتاله[1]. ورَوَى يزيدُ بن مُصَادٍ الكَلْبيُّ خبر تَوْجيهِ الوليد بن يزيدَ لأبي محمدٍ السُّفْيانيِّ إلى دمشقَ للقَضاءِ على الشَّاغبينَ عليه[2]. ورَوَى المُثَنَّى بنُ معاويةَ اليمنيُّ خبرَ رَحيلِ الوليدِ بنِ يزيدَ من الأزْرَقِ إلى حِمْصَ لِمُلاقاةِ الخارجينَ عليه[3]. ورَوَى نُوحُ بنُ عمرو السَّكْسَكيُّ خبرَ قتالِ الوليدِ بن يزيدَ وجُنْدِهِ لأنْصارِ يزيدَ بنِ الوليدِ بالبَخْراء[4]. ورَوَى دُكَيْنُ بنُ الشَّماخ الكَلْبيُّ، وأبو علاقةَ بن صَالحٍ السَّلامانيُّ خبرَ قَتْلِ الوليد بن يزيد[5].

ورَوَى يَزيدُ بنُ مُصَادٍ الكَلْبيُّ خبرَ ثَوْرةِ أهْلِ حِمْصَ على يزيد بن الوليدِ بعدَ قَتْلِ الوليدِ بن يزيدَ[6]. ورَوَى عمرُو بنُ مروانَ الكَلْبيُّ، والوليدُ بن عَليٍّ خبرَ بَعْثِ يزيدَ بنِ الوليدِ الجندَ لقتالِ أهْلِ حِمْصَ[7]. ورَوَى سليمانُ بنُ زيادٍ الغَسَّانيُّ خبرَ مسيرِ عبد العزيز بن الحجاج بنِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ إلى حِمْصَ لِمُحاربةِ المُتَمرِّدينَ من أهْلِها على يزيدَ بنِ الوليدِ[8]. ورَوَى محمدُ بُن سعيدٍ الأُرْدُنيُّ، وعثمانُ بنُ داودَ الخَوْلانيُّ خبرَ ثورةِ أهْلِ الأُرْدُن على يزيدَ بنِ الوليد[9] ورَوَى رَجاءُ بنُ رَوْح بنِ سَلامةَ بن رَوْحٍ

---

(١) تاريخ الطبري ٧ : ٢٤٣.

(٢) تاريخ الطبري ٧ : ٢٥١.

(٣) تاريخ الطبري ٧ : ٢٤٧، ٢٥٠.

(٤) تاريخ الطبري ٧ : ٢٤٣.

(٥) تاريخ الطبري ٧ : ٢٥١.

(٦) تاريخ الطبري ٧ : ٢٦٤.

(٧) تاريخ الطبري ٧ : ٢٦٤.

(٨) تاريخ الطبري ٧ : ٢٦٥.

(٩) تاريخ الطبري ٧ : ٢٦٨.

ابن زِنْباعِ الجذاميُّ خبرَ مُخَالفةِ أهْلِ الأرْدُنِّ وأهْلِ فلسطينَ ليزيدَ بنِ الوليدِ[1]. ورَوَى محمدُ بنُ راشدِ الخزاعيُّ الدمشقيُّ خبرَ إرْسالِ يزيدَ بنِ الوليد وَفْداً إلى أهْلِ الأرْدُنِّ لِيَسْتَميلَ أفْئدتَهم، ويَسْتَخْرجَ مَوَدَّتهم، ويَسْتَخْلصَ طاعَتَهم[2]. ورَوَى مخلدُ بنُ محمدِ بنِ صالحٍ مَوْلَى عثمانَ بنِ عفانَ خبرَ تَوْجيهِ يزيدَ بنِ الوليدِ لمحمدِ بنِ سعيد الكَلْبيِّ في طَلَبِ يوسفَ ابنِ عمرَ الثَّقفيِّ، حينَ بلغَهُ أنه في أهْلِهِ بالبَلْقاءِ[3]، وخبرَ تَحرُّكِ مروانَ بنِ محمدٍ من أرْمينيةَ إلى الجزيرة وغَلبتهِ عليها، وإظْهارِهِ الطلبَ بِدَمِ الوليد بن يزيدَ، ومُبايعته ليزيدَ بن الوليد بعدَما وَلَّاهُ عملَ أبيه من الجزيرةِ وأرْمينيَّة وأذَرْبيجانِ[4]، وخبرَ شُخُوص مَرْوانَ بن محمد من الجزيرة إلى الشَّامِ، ومعه القَيْسيَّةُ من أهْلِ الجزيرة، حينَ عَلم بموْتِ يزيدَ بنِ الوليدِ، وانْضمامِ القَيْسيَّةِ من أهْلِ قِنَّسْرِينَ إليه، ومُضيِّهِ فيمن معه من القَيْسية إلى حِمْصَ، وسَيْطرتهِ عليها، وهزيمته لسليمان بنِ هشامِ بنِ عبدِ الملك بِعَيْنِ الجَرِّ، وهَرَب سليمان إلى دمشقَ[5]، وخبرَ دُخُولِ مروانَ بنِ محمدٍ دمشقَ، وخَلْعِهِ لإبراهيم بنِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، ومُبايعتهِ بالخلافةِ، ورُجُوعهِ إلى مَنْزلهِ بِحَرَّانَ، وطَلَبِ إبراهيمَ بنِ الوليدِ، وسليمانَ بنِ هشام الأمانَ منه، وتأمينهِ لهم، وقُدُومِ سليمانَ بنِ هشامٍ، وأهْلِ بَيْتهِ ومَواليهِ، ومُبَايعتهم له[6]، وخبرَ انْتِفاضِ أهْلِ حِمْصَ وسائر أهْلِ الشَّامِ من اليَمانيةِ على مروان بن

---

(١) تاريخ الطبري ٧ : ٢٦٦.

(٢) تاريخ الطبري ٧ : ٢٦٧.

(٣) تاريخ الطبري ٧ : ٢٧٤.

(٤) تاريخ الطبري ٧ : ٢٩٥، ٢٩٨.

(٥) تاريخ الطبري ٧ : ٣٠٠، ٣٠٢.

(٦) تاريخ الطبري ٧ : ٣١١، ٣١٢.

محمدٍ، ومُنَاجَزتهِ لهم، وانْتصارهِ عليهم، وقَتْلِه لِرؤوسِ اليمانية منهم[1]، وخبرَ خُرُوجِ سليمانَ بنِ هشامٍ على مروانَ بنِ محمدٍ، وَمُنازَعَتِهِ له في الخلافةِ، وتمْزيقِ مروانَ لِجُمُوعِهِ بِخُساف من أَرْضِ قِنَّسْرِينَ، وفِرار سليمانَ إلى حِمْصَ، وتَحَصُّنِه بها، وانتقالِه إلى تَدْمُرَ، وإقْبالِ مروانَ إلى حِمْصَ، وحِصَارِه لها، واسْتِسْلامِ أَهْلِها له، ودَفْعِهم إليه بعضَ خُصُومِه من اليمانيةِ، وتَقْطيعِه لهم، وتَمْثيلِه بهم، وتَوَجُّهِه بعدَ ذلك إلى الضحاكِ بن قَيْسٍ الشَّيبانيِّ الحَرُوريِّ بالكوفةِ[2]، وخبرَ قَتْلِ مروانَ بنِ محمدٍ للضَّحاكِ ابن قَيْسٍ الشَّيبانيِّ بِكَفَرْتُوثا من الجزيرةِ[3]، وخبرَ قَتْلِ مروانَ بنِ محمدٍ للخَيْبريِّ، وكان قدمَ على الضَّحاكِ بنِ قَيْسٍ الشَّيْبانيِّ وهو بِنَصيبينَ[4]، وخبرَ تَغَلُّبِ مروانَ بن محمدٍ على شَيْبانَ بنِ عبدِ العزيز اليَشْكريِّ الحروريِّ بالمَوْصِلِ، ومعه سليمانُ بنُ هشامٍ، وارتحالِ شيبانَ وسليمانَ إلى فَارس، وتَوْجيهِ مروانَ بعضَ قَادتهِ إليهم، وقَتْلِهم لشيبانَ بالبَحْرين، ورُكُوبِ سليمانَ ومن مَعَهُ من أَهْلِ بيته ومَوَاليهِ السُّفُنَ إلى السِّنْدِ، وانْصِرافِ مروانَ إلى مَنْزلهِ من حَرَّان[5]، وخبرَ انْهِزامِ مَرْوانَ بن محمدٍ بالزَّابِ أمامَ الجُيُوشِ العباسيَّةِ المُنْدفعةِ من خراسانَ، وقَتْلِهِ الإمامَ إبراهيمَ بنَ محمدٍ بِحَرَّانَ[6]، وخبرَ سُقُوطِ الدَّوْلةِ الأمويَّةِ، وقيامِ الدَّوْلةِ العباسيَّةِ، وقَتْلِ مروانَ بنِ محمدٍ بقريةِ بُوصير من صَعيدِ مِصْرَ[7]، وخبرَ تَبْييضِ أبي الوَرْدِ مَجْزأَةَ بن الكَوْثَرِ

---

(١) تاريخ الطبري ٧ : ٣١٢، ٣١٦.

(٢) تاريخ الطبري ٧ : ٣٢٣، ٣٢٧.

(٣) تاريخ الطبري ٧ : ٣٤٥، ٣٤٦، وتاريخ الموصل ص : ٦٩، ٧١.

(٤) تاريخ الطبري ٧ : ٣٤٧، وتاريخ الموصل ص : ٧١، ٧٢.

(٥) تاريخ الطبري ٧ : ٣٤٩، ٣٥١، وتاريخ الموصل ص : ٧٣، ٧٦.

(٦) تاريخ الطبري ٧ : ٤٣٦.

(٧) تاريخ الطبري ٧ : ٤٣٧، ٤٣٩، وتاريخ الموصل ص : ١٥٨.

ابن زُفَرَ بنِ الحارثِ الكِلابيِّ بِقِنَّسْرِينَ، وخُرُوجهِ على بني العباسِ، وقَتْلهم له[1]، وخبَر تَبْييضِ أهْلِ الجزيرةِ وخَلْعِهم لأبي العباسِ السَّفاحِ، وعليهم إسْحاقُ بنُ مسلمٍ العُقَيْليُّ القَيْسيُّ، ومُصَالحةِ أبي جَعْفرٍ المَنْصُورِ له، وتَأْمينهِ له ولمن خَرَجَ معه[2].

وتلك أخبارٌ مُجْتَمِعَةٌ غيرُ مُتَفَرِّقَةٍ، ومُتَّصِلَةٌ غيرُ مُتَقَطِّعةٍ، تَتناوَلُ المَرْحَلةَ الأخيرةَ من الدَّوْلةِ الأمويَّةِ، وتَرْسِمُها رَسْماً متتابعاً مُتلاحِقاً، وتُسَجِّلُها تَسْجيلاً مُتلاحماً مُتَماسِكاً. وهي تُوَضِّحُ خمسَ ظَوَاهِرَ سَادتِ الحياةَ السِّياسيَّة في نهايةِ الدَّوْلةِ الأمويَّة، وأدَّتْ إلى انْهيارِها : الأولَى اشْتِدادُ المنافَسةِ في الخلافةِ بينَ أبناءِ الأسْرةِ الأمويَّةِ، وكُرْهُ بعضِهم لبعضٍ، وكَيْدُ أحَدِهم للآخرِ، وانْقِضاضُ كلِّ فَرْدٍ منهم على قَرِيْبِه، لانْتِزاعِ المُلْكِ منه.

والثانيةُ اشْتِعالُ العَصَبيَّةِ القَبليةِ بينَ اليمانيةِ والقَيْسيَّةِ من أهْلِ الشامِ وغيرِهم من أهْلِ الأمْصارِ الأخرَى، وتَحَيُّزُ اليمانيةِ ليزيدَ بن الوليدِ، وشيعتهِ، لأنهم اعتمدُوا عليهم وصانَعوهم، وتَحزُّبُ القَيْسيَّةِ للوليد بنِ يزيدَ، ثم لمروانَ بنِ محمدٍ وَوُلاتِه ، لأنهم اسْتعَانُوا بهم وقَدَّموهم، ومُناوأةُ كلِّ فريقٍ منهم للثاني ومُقَاوَمَتُهُ له، يريدُ أنْ يُطَوِّحَ به، ويَقْضيَ عليه، ويَسْتأثرَ بالسُّلْطانِ من دُونِه.

والثالثةُ أنَّ القَدريَّةِ مِنَ القَبائِل الشَّامِيَّةِ انْضَمُّوا إلى يَزيدَ بنِ الوَليدِ وأيَّدُوهُ، وشَاركُوا اليَمانيَّةَ في الثَّوْرةِ على الوَليدِ بنِ يزيدَ.

والرابعةُ أنَّ الخوارجَ انتهزُوا تَنَافُرَ بني أميةَ وتَنَاحُرَهم، فَثَارُوا على مروانَ ابنِ محمدٍ، وحَاوَلُوا إزالةَ الدولةِ الأمويَّةِ، وإقامةَ الدولة الخارجيةِ.

---

(١) تاريخ الطبري ٧ : ٤٤٣، ٤٤٥.

(٢) تاريخ الطبري ٧ : ٤٤٦، ٤٤٧.

والخامسةُ أنَّ تَفكُّكَ بني أميَّةَ، واحْتِدامَ العصبيَّةِ القبليَّةِ، وانْهِماكَ مروانَ ابنِ محمدٍ في مُحاربةِ أعدائِه من بني أميةَ ومن اليمانيةِ والحَرُوريةِ، هَيَّأَ الفُرْصةَ للعباسيِّينَ، فَوسَّعُوا دَعْوَتهم، وكَثَّرُوا شيعتَهم، وأعْلَنُوا ثَوْرتَهم، وتَمكَّنُوا من إسْقاطِ الدَّوْلةِ الأمويَّةِ.

ولتلكَ الأخبارِ قيمةٌ فائقةٌ، فهي وثائقُ صَادِقةٌ، رَوَاها مَنْ عايَشُوا الأحداثَ وعاصَرُوها، أو مَنْ حَضَرُوها وخَبرُوها، أو مَنْ دَبَّرُوا لهـا وفَجَّرُوها. ويلاحظُ أنَّ أخبارَ الثَّوْرةِ على الوليدِ بن يزيدَ رَوَاها رُوَاةٌ مُخْتَلِفُونَ مُقِلُّونَ، جُلُّهم من أهْلِ اليمن، وممن أوَى إلى يزيدَ بنِ الوليد ونَاصَرَهُ. وأمَّا أخبارُ خلافةِ مروانَ بنِ محمدٍ وحُرُوبه فَرواها راويةٌ واحدٌ، وهو مَخْلَدُ بنُ محمدِ بنِ صالحٍ مَوْلَى عثمانَ بنِ عفَّان، وهو ممن لازَمَ مروانَ بنَ محمدٍ، وقاتَل مَعَه. وقد عَوَّلَ الطبريُّ على روايته، فَنَقَلَها كُلَّها، وكادَ يَقْتَصِرُ عليها، فإنه لم يذكرْ مَعها إلاَّ شيئاً قليلاً من روايةِ غيرهِ لبعض حُرُوبِ مروانَ بن محمدٍ مع الخوارجِ وقادةِ بني العباس، وبعضِ حُرُوبِ المُبَيِّضةِ من أهْلِ الشام مع بني العباسِ أيضاً[1]. وعلى ما لَهُ مِنْ فَضْلٍ في روايةِ تلك الأخبار، فإنَّ المصادرَ سَكَتَتْ عنه، وأخَلَّتْ به، إذْ ليس له تَرْجمةٌ في المشهور المُتَداولِ منها، إلاَّ تاريخَ مَدينةِ دِمَشْقَ المَخْطُوطِ، فإنَّ له فيه تَرْجمةً قصيرةً قال ابن عساكرٍ[2]: « مَخْلَدُ بنُ محمدِ بنِ أبي صالحٍ[3] أبو هاشمٍ الحَرَّانيُّ، مَوْلَى عثمانَ بنِ عَفَّان، كان في عَسْكَرِ مَرْوَانَ بنِ مُحمَّدٍ، وشَهِدَ دُخُولَهُ دمشقَ، وبَيْعَتَهُ بها بالخلافةِ. حكَى عنه عبدُ الوهاب بن

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٧ : ٣١٨، ٣٢٧، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٥.

(٢) تاريخ دمشق المخطوط ١٦ : ١٥٨ و.

(٣) كذا في الأصل، وفي تاريخ الطبري : « بن صالح ».

إبراهيم بنِ خالدِ بن يزيدَ بنِ هُرَيْمٍ المَوْصليُّ [1]، أخُو أحمدَ بن إبراهيم [2]، ومَنْصُورُ بنُ أبي مُزَاحمٍ [3]».

فهو جَزَريٌّ [4] شاميٌّ، ولكن ابنَ عساكرٍ لم يَذْكُرُ المَصَادِرَ التي أخذَ منها تَرْجَمتَهُ، ويَظْهَرُ أنه أنشأَها من بَعْضِ أخْبارِهِ النَّادِرَة التي وَرَدَتْ في رِواياتهِ التي حَفَظَها الطبريُّ، إذْ ليس في تَرْجَمةِ أحمَد بن إبراهيمَ، ولا في تَرْجمةِ منصورِ بن أبي مُزَاحمٍ في المَصَادرِ المَعْروفةِ المُتَيسِّرةَ أنه كان من شُيُوخِهما.

---

(١) لم أجدْ له تَرْجمةً فيما رجعت إليه من المصادر المختلفة.

(٢) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ١ : ١ : ٣٩، وتاريخ بغداد ٤ : ٥، وتهذيب التهذيب ١ : ٩، وتقريب التهذيب ١ : ٩.

(٣) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٤ : ١ : ٣٤٩، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ١٧٠، وتاريخ بغداد ١٣ : ٨، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٣١١، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٧٦.

(٤) كانت الجزيرة من جند حمص منذ الفتح إلى آخر أيام معاوية بن أبي سفيان. (انظر فتوح الشام للأزدي ص : ١٣٢، وفتوح البلدان ص : ١٧٢، وتاريخ دمشق ٢ : ١ : ١١٩). ثم صارت من جند قنسرين عندما أخرج يزيد بن معاوية قنسرين من جند حمص، وجعلها جندا قائماً بنفسه. (أنظر فتوح البلدان ص : ١٣٢، والأعلاق النفيسة ص : ١٠٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٧٣، وتاريخ دمشق ٢ : ١ : ١١٩). وبقيت الجزيرة من جند قنسرين حتى أفردها عبد الملك بن مروان منها، وجعلها جندا برأسه، وولى عليها أخاه محمد بن مروان. (أنظر فتوح البلدان ص : ١٣٢، ومعجم البلدان : أجناد الشام، وزبدة الحلب في تاريخ حلب، لابن العديم ١ : ٢٩). ولم تزل الجزيرة بعد ذلك تتبع الخليفة بدمشق، إذ كان يشرف على أمورها، ويختار عماله عليها، وكان جميع عمالها من أهل الشام من بني أمية ومن القبائل اليمانية. (انظر تاريخ خليفة بن خياط ص : ٣٩٣، ٤١٦، ٤٦٤، ٤٨٥، ٥٥٤).

(٣) « بِدَايةُ التَّدْوِينِ لأخْبارِ بَني أُميَّةَ »

ولم يقفْ أهْلُ الشَّامِ عندَ روايةِ الأخبارِ المُفْردَةِ المُتَباعِدَةِ، ولا عندَ رِواية الأخْبارِ المُتَواليةِ المُتَرابِطَة من تاريخِ الخُلَفاءِ الأُمويِّينَ، بل جَاوَزُوا ذلك إلى صياغةِ قِسْمٍ منه في بَعْضِ القَصائِد، أو إلى تَقْييده في بعضِ الكُتُبِ، فقد نَظَمَ خالدُ بنُ يزيدَ بنِ معاويةَ بن أبي سفيانَ المتوفَّى سنَة خمسٍ وثمانينَ أو سنةَ تسعينَ [١] قصيدةً في تاريخِ الخُلفاءِ الأمويينَ وما وَقَعَ في أيامِهم من أحْداثٍ منذ ابْتداءِ دَوْلتهم إلى آخر أيامِ عبدِ الملك بنِ مروانَ، أو إلى صَدْرٍ من أيامِ الوليد بنِ عبدِ الملك، وكان خالدُ بنُ يزيدَ يَكْتُب كثيراً من مُؤَلَّفاته [٢]. ويبدو أنَّ قَصيدتهُ كانت طويلةً مُفَصَّلةً، وجامعةً شاملةً، حتى إنَّ المدائنيِّ أفْرَدَها في كتابٍ مُسْتَقِلٍّ سَمَّاهُ : « كتابَ قصيدةِ خالدِ بنِ يزيدَ في الأحْداثِ والمُلُوكِ [٣] »، ولم يَسْلَمْ شيءٌ منها.

---

(١) انظر ترجمته في نسب قريش ص : ١٢٩، والتاريخ الكبير ١ : ٢ : ١٨١، والمعارف ص : ٣٥٢، وأنساب الأشراف ٤ : ٢ : ٦٥، والجرح والتعديل ١ : ٢ : ٣٥٧، والأغاني ١٧ : ٣٤١، والفهرست ص : ٣٣٨، ٤٩٧، والأوائل، للعسكري ٢ : ١٤٥، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ١١٩، ومعجم الأدباء ٤ : ١٦٥، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٢٤، وتاريخ الحكماء، للقفطي ص : ٤٤٠، وتاريخ الإسلام ٣ : ٢٤٦، والبداية والنهاية ٩ : ٨٠، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٢١، والإصابة ١ : ٤٦٩، وتهذيب التهذيب ٣ : ١٢٨، وتقريب التهذيب ١ : ٢٢٠، وشذرات الذهب ١ : ٩٦.

(٢) انظر الفهرست ص : ٤٩٧.

(٣) الفهرست ص : ١٥١.

وألَّفَ محمدُ بنُ مُسْلمٍ الزهريُّ للوليدِ بنِ عبدِ الملكِ « كتابَ أسْنان الخُلفاءِ[1] »، وهو كتابٌ صغيرٌ وجيزٌ، مُرَتَّبٌ على السنين. وقد ذكَرَ فيه الزهريُّ أعْمارَ الخلفاءِ الأمويينَ دونَ أخبارِهم، وبقِيتْ منه مُقْتَبساتٌ قليلةٌ قَصيرةٌ[2]، وهي تَدُلُّ على مُخالفةِ الزهريِّ لعلماءِ أهْلِ العراقِ في تَحْديدِ أعْمارِ الخلفاءِ الأمويينَ، ومُدَّةِ حُكْمِ كلٍّ منهم.

ذلك أشهَرُ ما حُفِظ من تَدْوينِ أهْلِ الشامِ لشيءٍ من تاريخِ الخُلَفاء الأُمَويِّينَ[3]، وهو يشيرُ إلى أنَّ تَدْوِينَهم له كان ضعيفاً في القَرْنِ الأولِ، وأنَّهم لم يتوسَّعُوا فيه في القَرْن الثاني، لأنهم كانوا يعتمدُونَ على روايتهِ أكثَر من كِتابتهِ.

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٩٩.

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٤٩٩، ٦ : ٤٩٥.

(٣) ذكر المسعودي أن أبا عبد الرحمن خالد بن هشام الأموي ألف كتاب أخبار الأمويين ومناقبهم، وذكر فضائلهم، وما أتوا به عن غيرهم، وما أحدثوه من السير في أيامهم ». (انظر مروج الذهب ١ : ١٤، والإعلان بالتوبيخ لمن دم التاريخ ص : ١٨٠، ٣٢٠). ولم أجد لمؤلفه ترجمة ولا ذكراً في كتب التراجم والأنساب، ولا في كتب التاريخ والأدب، ولا في فهارس المؤلفين والكتب. ولذلك تظل شخصية أبي عبد الرحمن خالد بن هشام الأموي مجهولة، ويظل عصره غير معروف على وجه الدقة. وهو ليس من بني هشام ابن عبدالملك، لأنه لم يكن له ولد يسمى خالداً. وهو ليس من رجال العصر الأموي، والمظنون أنه من رجال العصر العباسي، لأنه عاش قبل المسعودي. (وانظر التنبيه والإشراف ص : ٢٨٩، ٢٩٢).

(٤) « خُلَاصَةٌ وتَعْقِيبٌ »

ويظهرُ مما سَلَفَ أنَّ أهْلَ الشَّامِ من رِجَالِ الدَّوْلةِ الأمَويَّةِ ومن مُخَضْرَمي الدَّوْلَتَيْنِ الأمويَّةِ والعَبَّاسيَّةِ كانَ لهم جُهْدٌ مُتَفاوِتٌ، وأثَرٌ مُتَدرِّجٌ في رِوايةِ أخبارِ الخُلَفاءِ الأُمَويِّينَ ونَقْلِها، منذُ قيامِ دَوْلَتِهم إلى زَوَالِها، فقد حَمَلُوا أخباراً مختلفةً منها، ودَوَّنُوا بعضَها في القَرْنِ الأول، ولم يَزَالُوا يَحْمِلُون أخْباراً مُتَنوِّعةً منها إلى آخرِ خلافةِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ، ثم عُنُوا بِروَايةِ جميع أخبارِهم في نهايةِ دَوْلَتِهم، فاسْتَقْصَوْها اسْتِقْصَاءً وافياً، وحَفِظوها حِفْظاً دقيقاً، وكانوا أهَمَّ مَصَادِرِها، وتَميَّزَ منهم بذلك مَخْلَدُ بنُ محمدِ بنِ صالحٍ مَوْلَى عثمانَ بنِ عفانَ، فإنَّهُ أكبرُ مَنْ عَرَفَ أخبارَ خِلافةِ مروانَ بنِ محمدٍ ومَعَارِكِهِ ورَوَاها.

وتُبَايِنُ رواياتُ أهْلِ الشامِ لبعضِ الأحْدَاث العظيمةِ رِوَاياتِ أهْلِ الحجازِ وأهْلِ العِرَاقِ لها، ومثالُ ذلك أنَّ الرِّواياتِ الحجازِيَّة والعِراقيَّةَ الشيعِّيَّةَ تُصَوِّرُ يزيدَ بنَ معاويةَ مُفكِّراً في قَتْلِ الحسينِ بنِ عليٍّ، مُدَبِّراً له، مُقْدِماً عليه، مُبْتَهِجاً به [1]، وأمَّا الرِّواياتُ الشاميَّة فَتُظْهِرُهُ مُتأنِّياً في تَقْديرِ ثَوْرةِ الحسين بنِ عليٍّ ونَتَائِجها، مُتَرَيِّثاً في التَّصدِّي لها، مُتَّزِناً في السَّعْي لإحْباطِها، حزيناً لِقَتْلِه، جازِعاً منه، نادِماً عليه، رفيقاً بِنسائِه وأبْنائِه وأهْلِ بَيْتهِ، ساخِطاً على عُبَيْدِ

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٤٥، ومروج الذهب ٣ : ٧١.

اللهِ بن زيادٍ، لأنه اسْتَبَاحَ دَمَهُ وسَفَكَهُ[1]، ومنها هذا الخبرُ الذي رواهُ عبدُ اللهِ بنُ يزيدَ بن رَوْحِ بن زنباعٍ الجُذَاميُّ عن أبيهِ عن الغَازِ بن ربيعَة الجُرَشيِّ الحِمْيريُّ فقال[2]: « إنَّا لعندَ يزيدَ بن معاويةَ بدمشقَ، إذ أَقْبَلَ زَحَرُ بنُ قَيْسٍ [الجُعْفيُّ الكوفيُّ][3] حتى دَخَلَ على يزيدَ بن معاويةَ، فقال له يزيدُ : ويلك ! ما وَرَاءَكَ ! فقال : أَبْشِرْ يا أميرَ المؤمنينَ، بِفَتْحِ اللهِ ونَصْرِهِ، وَرَدَ علينا الحسينُ بن عليٍّ في ثمانيةَ عَشَرَ من أهْلِ بيته، وستينَ من شيعتهِ، فَسِرْنا إليهم، فَسألْنَاهُمْ أنْ يَسْتَسْلِمُوا ويَنْزِلُوا على حُكْمِ الأمير عُبَيْد اللهِ بن زيادٍ أو القِتالَ، فاخْتَارُوا القتالَ على الاسْتِسْلام ، فَغَدَوْنَا عليهم مَعَ شُرُوقِ الشَّمْسُ ، فأَحَطْنا بهم من كلِّ ناحيةٍ، حتى إذا أَخَذَتِ السيُوفُ مأخَذَها من هَامِ القَوْمِ ، يَهْرُبُونَ إلى غير وَزَرٍ[4]، ويَلُوذُونَ منا بالآكامِ والحُفَرِ، لِوَاذاً كما لاذَ الحمائمُ من صقرٍ، فواللهِ، يا أميرَ المؤمنينَ، ما كانَ إلاَّ جَزْر جَزُورٍ أو نَوْمَة قائِلٍ حتى أتينَا على آخرِهم، فهاتيكَ أجسادُهم مُجرَّدَةٌ، وثيابُهُم مُرَمَّلةٌ[5]، وخَدُودُهم مُعَفَّرةٌ، تَصْهَرُهُم الشمسُ، وتَسْفي عليهم الرِّيحُ، زُوَّارُهم العِقْبانُ والرَّخَمُ بَقِيٍّ سَبْسَبٍ[6]. قال : فَدَمَعَتْ عَيْنُ يزيدَ، وقال : قد كنتُ أَرْضَى من طاعَتِكم بدُون قَتْلِ الحسين، لَعَنَ اللهُ ابنَ

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٥ : ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥، والإمامة والسياسة ٢ : ٨.

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٤٥٩، وانظر الأخبار الطوال ص : ٢٦٠، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٣٧٣، والكامل في التاريخ ٤ : ٨٣، والبداية والنهاية ٨ : ١٩١.

(٣) أنظر ترجمته في الجرح والتعديل ١ : ٢ : ٦١٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٣٧٢، وراجع الأشتقاق ص : ٤٠٧، وجمهرة أنساب العرب ص : ٤٠٩.

(٤) الوزر : الملجأ.

(٥) مرملة : ملطخة بالدم.

(٦) القي : الأرض المقفرة الخاوية الخالية. والسبسب : الأرض الجدبة لا ماء بها ولا أنيس.

سُميَّةَ ! أمَا والله لو أنِّي صاحبُهُ لَعَفَوْتُ عنه، فَرَحِمَ الله الحسينَ، ولم يَصِلْهُ بشيءٍ ».

وتُقَدِّمُ رِوَاياتُ أهْلِ الشَّامِ في الغالبِ مَعْلوماتٍ صَحِيحةً عن الخُلَفاءِ الأُمَويِّينَ وسِيَاساتِهِم ومُمَارَساتِهِم، ولكنَّها قد تعكسُ شيئاً مِنْ هَوَى أهْلِ الشَّامِ ومَيْلِهم إلى خُلَفائهم ودَوْلتهم.

« خاتمة »

كانَ لأَهْلِ الشَّامِ خُظُوظٌ مُتَبايِنَةٌ وآثارٌ مُتفاوِتةٌ في الرِّوايةِ التَّاريخيةِ لِعَهْدِ بني أُميَّةَ، ففي أخْبارِ العَرَبِ كانَ الخُلَفاءُ والأُمَراءُ الأُمويُّونَ أهَمَّ مَنْ حَفِظَها منهم وطَلَبها عندَ الرُّواة، لأنهم كانوا يُعَوِّلُونَ عليها في شُئونِ الحُكْمِ والإدارةِ.

وتَميَّز غيرُ واحدٍ منهم بِمَعْرِفَتِها ورِوايتها والبَحْثِ عنها، منهم معاويةُ ابنُ أبي سُفْيانَ، ويزيدُ بنُ معاويةَ، وعبدُ الملكِ بنُ مروان، وبِشْرُ بنُ مروانَ، والوليدُ بنُ عبدِ الملكِ، وهشامُ بنُ عبدِ الملكِ، والوليدُ بنُ يزيدَ، ومروانَ ابنُ محمدٍ، وحَضُّوا الناسَ على تَعَلُّمها وإتْقَانِها.

وكان لِبَعْضهم كُتَّابٌ يَكْتُبُونَ له ما يَسْتَطْرِفُ منها، ولا سيَّما معاويةُ بنُ أبي سفيانَ، والوليدُ بنُ عبدِ الملكِ، فإنَّهما كانا يَحْرِصانِ على تَقْييدِ أخْبارِ العَرَبِ. وبقيت أخبارُ أهْلِ اليمنِ التي سَمِعَها معاويةُ من عُبَيْدِ بن شَرِّيَةَ الجُرْهُميِّ، وأمَرَ بِتَسْجيلها، ونُشِرَتْ في الهندِ بعنوان « أخبارِ عُبَيْدِ بنِ شَرِيَّةَ الجُرْهُميِّ في أخبارِ اليمنِ وأشْعَارِها وأنْسَابِها ». وهي تَنْسابُ على مَذهبِ أيام العَربِ، إذْ يشيعُ فيها القَصَصُ، ويَترَدَّدُ فيها الشِّعْرُ، وبعضُ ما وَرَدَ فيها من الشِّعْرِ صحيحٌ، وبعضُهُ مُفْتَعَلٌ مَوْضُوعٌ. وبَقِيَتْ أيضاً مَجَالِسُ دَغْفَلِ بنِ حَنْظَلَةَ السَّدُوسيِّ البَصْريِّ وأحاديثُهُ عندَ مُعاويةَ، ونُشِرَتْ في القُسْطنطينية بعنوان « التَّظافُر والتَّناصُر ». وهي تَجْـري في أسْلُوبٍ حِوارِيٍّ بليغٍ

مَسْجُوعٍ. وطلبَ الوليدُ بن يزيدَ من عَوَانَةَ بنِ الحكم الكَلْبيِّ الكوفيِّ أنْ يَجْمَع له « ديوانَ العَربِ »، فَجمعَهُ له ومَحَّصَهُ ودَوَّنَهُ، وقَدَّمهُ إليه ولكنه ضَاعَ ولم يُنْقَلْ شيءٌ منه.

ويبدُو أنَّ سائِرَ أهْلِ الشَّامِ لم يكنْ فيهم أخْباريُّونَ مَرْمُوقُونَ ولا مُتوسِّطُونَ ولا مَغْمُورونَ في العَصْرِ الأمويِّ، إلاَّ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ بنِ الصَّباح بن مروانَ مَوْلَى بني أميَّةَ البَلْقاويَّ الدمشقيَّ، فإنه كان أشْهَر الأخْبارِيِّينَ الشَّامِيِّينَ، إذ كان مُلِمًّا بأخبارِ العَرب عامةً، وكان مُحيطاً بأخبار بني أميَّةَ خاصةً. وعلى مَكانتهِ ونَباهَتهِ فإنَّ المَصادرِ صَمَتَتْ عنه، فلم تُتَرْجمْ له، ولم تَذْكُرْ شيئاً مِنْ رِوَاياته.

وممَّا يُرَجِّح أنَّ الأخْبَارِيِّينَ الشَّامِيِّينَ كانُوا قَليلينَ في هذا العَصْرِ أنَّ الخلفاءَ الأمويِّينَ اعْتَمدُوا على الأخْبارِيِّينَ اليمانيِّينَ والحجازِيِّينَ والعِراقيِّينَ، فقد كانوا يَسْتَقْدِمُونَهم إلى دمشقَ، لِيُراجِعُوهم فيما خَفِيَ عليهم من أخبارِ العَربِ، كما كانوا يَسْأَلُونَهم أنْ يَضَعُوا لهم فيها بعضَ الكُتُبِ.

وفي أنسابِ العرب كان الخُلَفاءُ والأمراءُ الأمويُّونَ كذلك أكبرَ مَنْ عَرَفَها مِنْ أهْلِ الشَّامِ، واسْتَقْصَاهَا عندَ الرُّواةِ، لأنهم كانوا يُفيدُونَ منها في أُمُورِ السِّياسةِ والحَرْبِ، وتَنْظيمِ دَوَاوينِ العَطَاءِ، وتَوْزيع القَبَائلِ في المُدُنِ، وتكْوينِ الجُيُوشِ.

واشْتَهَرَ كثيرٌ منهم بالحِفْظِ لها والتَّمَكُّنِ منها والتَّنْقيبِ عنها، فمنهم مَنْ سَلَفَتْ أسْمَاؤُهم ممن تَفَوَّقُوا في مَعْرِفة أخبارِ العَرَب ورِوايتها والبحْثِ عنها، ومنهم العَبَّاسُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، والوليدُ بنُ رَوْحِ بن الوليدِبن عبدِ الملكِ.

وكانَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ عالمَ بني أميَّة في أنْسابِ العرَب وأخْبارِها، وكان مُسْتَوْعباً لأنْسابِ قُرَيْشٍ، مُحْكِماً لها إحْكاماً دقيقاً، بَصيراً بها بَصَراً شديداً، بل لقد كانَ عالِمَهم في جميع فُرُوعِ الثَّقافةِ العربيَّةِ الإسْلاميَّةِ، إذ كان أرْسَخَهم في المَعْرِفةِ التاريخيَّةِ والأدَبيَّةِ والدِّينيَّةِ.

ولم يَنْحَصِرْ اهْتِمامُ الخُلفاءِ الأمويينَ بأنْسابِ العَربِ في عِلْمِهم بها، وإجَادَتِهم لها، وتَنْقيرِهم عنها، ودَعْوَتِهم للعَربِ إلى العِنَايةِ بها، والإلْمامِ بأطْرافِ منها، والحِفْظِ لأنْساب قَبائِلِهم، والحِرْصِ عليها، بل سَعَوْا في جَمْعِها وتَمْييزِها وتَبْويبها وتَقْييدها، وتَقَدَّمَهُمْ هشامُ بنُ عبدِ الملك إلى ذلك، فإنه أمَرَ النَّضْرَ بنَ أبي مريم الحِمْيريَّ الكوفيَّ، وخالدَ بنَ سَلَمَةَ المَخْزُوميَّ الكُوفيَّ أنْ يُصَنِّفَا له كتاباً في أنْسابِ العربِ، إلاَّ قُرَيْشاً، فَصَنَّفَا له فيها «كتابَ الوَاحدِ المَعْلُومِ في مَناقبِ العَربِ ومثالِبها»، وجَمَعَ عَوَانَهُ بنُ الحَكَمِ الكَلْبيُّ الكُوفيُّ للوليد بنِ يزيدَ شيئاً من أنْسابِ العَربِ فيما جَمَعَ له من دِيوَانِ العَرَب.

وكانَ في سَائرِ أهْلِ الشامِ بعضُ النَّسَّابينَ المَعْدُودينَ، مثلُ الأبْرَشِ الكَلْبيِّ، ومحمدِ بنِ مُسْلمٍ الزهريِّ المَدَنيِّ الدمشقيِّ، وكانَ الزهريُّ عالماً بأنْسابِ العَربِ، مُحْسِناً لها، وكانَ له كتابٌ في نَسَبِ قُرَيْشٍ، ولكنه سَقَطَ مِنْ يَدِ الزَّمَنِ، وقد بَقِيَتْ مُقْتَبَساتٌ منه، وهو مِنَ المَصادِرِ التي رَجَعَ إليها مُصْعَبُ بنُ عبدِ الله الزُّبَيْريُّ، وانْتَفَعَ بها في كتابهِ : نَسَب قُرَيْشٍ.

وعلى نَحْوِ ما اسْتَعانَ الخلفاءُ الأمويُّونَ بالأخْباريِّينَ العِرَاقيِّينَ، فإنهم اسْتَعانُوا بالنُّسَّابينَ العِرَاقيِّينَ أيضاً، فقد كانوا يَسْتَدْعُونهم إلى دمشقَ لِيُعرِّفُوهم ما غابَ عنهم من أنْسابِ العَرَب، كما كانوا يَطْلُبونَ منهم أنْ يُؤَلِّفُوا لهم فيها بعضَ الكُتُبِ.

في المَغَازي والسِّيَر كان الخُلفاءُ الأمويُّونَ أشَدَّ مَن حَارَبَ بَعْثَها وإحياءَها، وأقْوَى مَنْ حاولَ طَمْسَها وإخفاءَها عن أهْلِ الشَّامِ في القَرْنِ الأوَّلِ، لأنَّ فيها إزْراءً بهم، وأذىً لهم، فإنَّهم كانوا يَعْتَقِدُون أنَّها تدُلُّ على مُنَاهَضَتِهِم للإسْلامِ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ، وتَضَعُ من شَأْنِهِم، وتُظْهِرُ تُقَدُّمَ الأنْصارِ في الإسْلامِ، وتَرْفَعُ من مَكَانَتِهِم. وكانوا يَرَوْنَ أنَّها تُحَرِّكُ العَدَاوات والثَّارات القديمةَ بينَهم وبينَ الأنْصارِ، فإنَّ الأنْصَارَ أوْقَعُوا بالأمويِّينَ يَوْمَ بَدْرٍ، واقْتَصَّ الأمويُّون منهم يَوْمَ أُحدٍ، فَدَاخَلَ البُغْضُ نُفوسَ الفَريقَيْنِ، وظَلَّ بَعْضُهم يَحْقِدُ على بَعْضٍ. وكانوا يَخَافُونَ أنْ تَحْمِلَ الناسَ على التَّنْدِيدِ بهم والثَّوْرةِ عليهم، فإنَّهم لم يكنْ في طاقَتِهم أنْ يَسُوسُوهم بسياسةِ عمرَ بنِ الخَطَّاب. ولكنَّهم كَفُّوا عن مُقَاوَمةِ المغَازي والسِّيَرَ في القَرْنِ الثاني، ودَعَوْا إلى نَشْرِها وإظْهارِها، وشَجَّعُوا على مَعْرِفَتِها، وتَعَلُّمِها.

وعلى شِدَّةِ مُحَاربةِ الخُلَفَاءِ الامويِّينَ لِلْمَغَازي والسِّيَر في القَرْنِ الأوَّلِ، فإنهم أخْفَقُوا في مَنْعِ أهْلِ الشامِ من الاطِّلاعِ عليها والإلْمامِ بها، فإنَّ الصَّحابةَ الشَّامِيِّينَ أشَاعُوا طائفةً منها، ثم تَوَفَّرَ التَّابِعُونَ الشَّامِيُّونَ على جَمْعِها ورِوَايتها، وتَوَسَّعُوا في تَعْليمها وإذَاعَتها، وأكْثَرُوا من تَقْييدها وكِتَابَتِها، حتى بَرَّزُوا في مَعْرِفتها، وتَمَيَّزوا بإجَادَتها. وكان منهم مَن اهْتَمَّ بِحِفْظِها وتَدْريسها، مِثْلُ أبي إدْريسَ الخَوْلانيِّ الدِّمشقيِّ، وخَالِدِ بنِ مَعْدانٍ الكلاعيِّ الحِمْصِيِّ، وسُوَيْدِ بن جَبَلَةَ الفَزاريِّ الحِمْصِيِّ، ولُقمان بنِ عامرٍ الوصَابيِّ الحِمْيَرِيِّ الحِمْصِيِّ، والمُغِيرة بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ المَخْزوميِّ المدنيِّ الشَّاميِّ، وشَهْرِ بنِ حَوْشبٍ الأشْعَرِيِّ الحِمْصِيِّ، ومَكْحُولٍ الدِّمَشْقيِّ. وقدْ سَلِمَتْ شَذَراتٌ من رِوَاياتهم لأحاديثِ المَغَازي، وأخبارِ المغَازي والسِّيرةِ النَّبويَّةِ، وتاريخِ صَدْرِ الإسْلام.

وكانَ منهم مَنْ عُنِيَ بِجَمْعِها وتَدْوينها، وأذْكَرهُم مُحمدُ بنُ مُسْلِمٍ

الزهريُّ المَدَنيُّ الدِّمَشْقيُّ، وكان له مُنَصَّفٌ فيها، ولكنه ضَاعَ، وقد حُفِظَتْ طوائفُ كثيرةٌ من رِوَاياتهِ لأحاديثِ المَغَازي، وأَخْبارِ المغازي والسِّيرةِ النَّبويَّةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسْلام. وهي تُقَدِّمُ أَوَّل إطارٍ للسِّيرةِ النَّبويَّةِ وسِيَرِ الخُلفاءِ الرَّاشِدينَ، إذ تُصَوِّرُ حُدُودَها الزَّمانيةَ والمكانية، وتُظهِرُ مَعَالِمَها الأَصْلِيَة وبعضَ عَناصِرها الفَرْعيةِ، وقد نَقَلَ في سِيَرِ الخُلفاءِ الرَّاشِدِينَ أَخْبَارِهم في الإِسْلام، وأَهْمَلَ أخبارَهم في الجاهِليَّةِ.

وكانَ للزهريِّ تَلاميذُ من أهْلِ الشام تَلَقَّوْا منه، المغَازيَ والسِّيَرَ، وتاريخَ صَدْرِ الإسْلامِ وحَمَلُوها عنه، وكانوا مُتْقِنينَ لما تَلَقَّوْا منه، مُحْكِمينَ لِما حَمَلُوا عنه، وكانوا أنْداداً لِتلاميذِهِ من أهْلِ الأمْصارِ الأخرى، وكانوا مُقَدَّمينَ في غَزَارة الرِّوايةِ عنه، ودِقَّةِ الإسْناد إليه. ومنهم عُقَيْلٌ بنُ خالدِ الأيْليُّ، ويونُسُ ابنُ يزيدَ الأيْليُّ، وعبد الجَبَّار بنُ عمرَ الأيْليُّ، والأوْزاعيُّ البَعْلَبكيُّ البَيْروتيُّ، وسعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ التَّنوخيُّ الدمشقيُّ، ومحمدُ بنُ الوليدِ الزُّبَيْديُّ الحِمْصِيُّ، وشُعَيْبُ بنُ أبي حمزَة الحِمْصِيُّ، وعبيدُ الله بنُ أبي زيادٍ الرُّصَافيُّ.

وكانوا يكتُبونَ ما سَمِعُوا منه، وكان لهم كُتُبٌ قَيَّدوا فيها كلَّ ما أخَذُوا عنه، إلاَّ سعيدَ بنَ عبدِ العزيز التَّنوخيَّ الدِّمَشْقيَّ، فإنَّ عِلْمَهُ كانَ في صَدْرِهِ، إذْ كان يُؤْثِرُ حِفظَهُ عن ظَهْرِ الغَيْبِ على تَدْوينهِ في الكُتُب، وكان يُقَدِّمُ لِقاءَ الشَّيْخ والسَّمَاعَ منه والحِفْظَ عنه على الأَخْذِ من الصُّحُفِ والصُّحُفِيِّينَ، وكان يُنْكِرُ العَرْضَ والإجازَة.

وقد ضَاعَتْ كُتُبهُم جميعاً، إلاَّ الأوْزَاعيَّ البَعْلبكيَّ البَيْروتيَّ، فإنَّ كتابهُ في السِّيرِ وَصَلَ إلينا ولم يُفْقَدْ، إذ نَقَلهُ الشَّافعيُّ بأسْرِهِ في الجُزْءِ السَّابعِ مِنْ كتابِ الأمِّ، وهو يَتَنَاوَلُ نِظَامَ الحَرْب في الإسْلامِ. ولكنْ سَلِمَتْ مُقْتَطفاتٌ مُخْتَلِفةٌ من رِواياتهِ ورِوايات غَيْرِه مِنْ تَلاميذِ الزهريِّ لإحاديثِ المغَازي،

وأخْبارِ المَغَازي والسِّيرةِ النَّبويَّةِ، وتاريخِ صَدْرِ الإسْلامِ، على تَفَاوُتٍ فيما سَلِمَ من رِواياتِ كُلٍّ منهم عنه.

وعُنِيَ بِجَمْعِ المغازي والسِّيرِ وتَدْوِينها عَالِمانِ آخرانِ كَبيرانِ من أهْلِ الشَّامِ من مُخَضْرَمي الدَّوْلَتَيْنِ الأمويَّةِ والعَبَّاسيَّةِ، وهما أبوا إسْحَاقَ الفَزَاريُّ الكوفيُّ المَصِّيصيُّ، والوليدُ بنُ مُسْلمٍ الدِّمَشْقيُّ، وهما لَيْسَا مِنْ تَلامِيذِ الزُّهْريِّ.

وكانَ لأوَّلِهما كتابٌ في السِّيَرِ، وقد بقيَ كتابُهُ، وهو ما يزالُ مَخْطُوطاً لم يُنْشَرْ بَعْدُ، ومنه نَسْخَةٌ بمكتبةِ القرويِّينَ بفاس، وهو مُشَابِهٌ لكتابِ الأوْزَاعيِّ في مُعْظَمِ مَسَائلِهِ، على اخْتِلافٍ بينَهما في الرَّأيِ والاجْتهادِ. وحُفِظَتْ مُنْتَخباتٌ يسيرةٌ مِنْ رِوَاياتِهِ لأحاديثِ المَغَازي، وأخبارِ المغازي والسِّيَرةِ النَّبويَّةِ.

وكانَ لِثَانيهما كتابٌ في المغَازي، ولكنه ضَاعَ، وقد نُقِلَتْ مُخْتَاراتٌ كثيرةٌ من رِوَاياتِهِ لأحَاديثِ المغَازي، وأخْبارِ المَغَازي والسِّيرةِ النَّبويَّةِ، وتاريخِ صَدْرِ الإسْلامِ.

وفي فُتُوحِ الشَّامِ كان لأهْلِ الشَّامِ عِلْمٌ دقيقٌ بها، وأثَرٌ عميقٌ فيها، لأنَّ أسْلافَهم من الصَّحابةِ والمقاتلةِ هم الذين شَهِدُوا مَعَارِكَها، وخَاضُوا غِمارَها، وبَلَوْا أخطارَها، وعَرَفُوا أسْرَارَها، فكانُوا أوْثَقَ مَصَادِرِها، وأصْدَقَ مَنْ حُمِلَ عنه أكثرُ أخبارِها. وكانَ أهْلُ الشَّامِ يَهْتَمُّونَ برِوَايةِ فُتُوحِ الشَّامِ لأنَّها تَكْشِفُ عن تَقَدُّمِهم ومَنْزلتِهم في هذا الجانب من جَوَانبِ العِلْمِ، وتَدُلُّ على اسْتِبْسَالِهم في نَشْرِ الدِّينِ الجَديدِ في آفاقِ الأرْضِ، وتُنْبِىءُ بِنِضَالِهم عن الإسْلام، مَثَلُهُمْ في ذلكَ مَثَلُ غيرهم من أهْلِ سائرِ البُلْدانِ،

فإنَّهم كَانُوا يَهْتَمُّونَ بِرِوايةِ فُتُوحِ بُلْدَانِهم لِتلكَ الأسْبابِ الأدبيَّةِ والدِّينيَّةِ والعَصَبيَّةِ القبليَّةِ والإقيليمية.

وكان مُعْظَمُ الصَّحابةِ الشَّاميِّين يَرْوُونَ شيئاً من أخْبارِ فُتُوحِ الشَّامِ، وتَفَوَّقَ ثلاثَةٌ منهم بِمَعْرِفَتها ورِوَايَتِها، وهم عُبَادةُ بنُ الصَّامتِ الأنصاريُّ، وعبدُ الله بنُ قُرْطٍ الثُّماليُّ الأزْدَيُّ، وشَرَاحِيلُ بنُ مَرْثَدٍ أبو عثمان الصَّنْعانيُّ الصَّنْعانيُّ الدِّمَشْقيُّ، وقد أُخْرِجَ من طَرِيقهم أكثَرُ ما حُفِظَ من أخبارِ فُتُوحِ الشَّامِ.

وكان أغْلَبُ التَّابِعينَ الشَّاميِّينَ يَرْوُونَ بَعْضاً مِنْ أخبارِ فُتوحِ الشَّامِ، وتَميَّزَ ثلاثةٌ منهم بالإحَاطةِ بها والإجَادةِ لها، وهم خالدُ بنُ مَعْدانَ الكَلاعيُّ الحَمْصيُّ، ويزيدُ بنُ أسيدٍ الغَسَّانيُّ، والوليدُ بنُ مُسْلمٍ الدِّمَشْقيُّ. وحَفِظَ أوَّلُهم رِوَايةَ عُبادةَ بنِ الصَّامتِ الأنْصَاري وزادَ عليها شيئاً قليلاً، وحَفِظَ ثانيهم رِوايةَ عبادةَ بنِ الصَّامتِ الأنْصاريِّ، وروايةَ خالدِ بنِ مَعْدَان الكلاعيِّ الحِمْصيِّ، وأضافَ إليهما قَدْراً يَسيراً، ولكنَّهما لم يَذْكُرَا المَصادِرَ التي اسْتَقَيَا منها ما ضَمَّا من أخْبارٍ إلى رواية عُبادةَ بنِ الصَّامتِ الأنْصَاريِّ. وكان ثالِثُهم مُتمكِّناً من أخبارِ فُتُوحِ الشَّامِ، مُطَّلِعاً على رِوَاياتها المختلفةِ، وقد عُنِيَ بِتَواريخِ الوَقائع والفُتُوح عنايةً فائقةً، فاسْتَخْلَصَها واسْتَصْفَاها، وحَدَّدَها تَحْديداً مُحْكَماً.

وتَتَّصِفُ الرِّواياتُ الشَّاميَّةُ لِفُتُوحِ الشَّامِ بالطُّولِ والتَّفْصيلِ، وتُغَايِرُ الرِّواياتِ الحجَازيَّةَ والعِراقيَّةَ في بَعْضِ مُقَوِّماتِها الجُزْئية، وأبْعَادِها الزَّمانيةِ والمكانيةِ. ويَشيعُ في قِسْطٍ قليل منها لَوْنٌ من القَصَصِ، وهو في رِوَاياتِ التَّابِعينَ الشَّاميِّينَ أوْسَعُ منه في رِوَاياتِ الصُّحابةِ الشَّامِيِّينَ، ولكنَّ الكَثْرَة من رِوَاياتِهم تَتَضمَّنُ مَعْلوماتٍ صحيحةً عن فُتُوحِ الشَّامِ، فهي تَرْسُمها من بِدَايتها إلى نِهَايتها، وتُصَوِّرُ بَسْطَ المسلمينَ لِسُلْطانِهم على القِسْمِ الشَّرْقيِّ

من البَحْرِ الأبْيض المتوسِّط، بَعْدَ أنْ أكْملُوا فَتْحَ بلادِ الشَّام ، واسْتَقَرُّوا بها، وتَوَطَّدَ وُجُودُهم فيها. وهي تَحْتَوي على تَفْصيلاتٍ دقيقةٍ عن قادةِ المسلمينَ، وعِدَّةِ جُنُودهم، ونِسْبَةِ الصَّحابةِ فيهم، وسَيْرِ المَعَارك ، وتَطَوُّرِها ونتائجها وتَوَاريخها، وخَسَائِرهم وخَسائِرِ الرُّوم في المُهِمِّ منها. وهي تَشْتَمِلُ على غيرِ قليلٍ من نُصُوصِ الصُّلْحِ المُهِمَّةِ التي تُنَظِّمُ العلاقةَ والمُعَامَلَةَ بينهم وبينَ أهْلِ الذِّمَّةِ.

وفي أخبارِ خُلَفاءِ بني أُميَّةَ كانَ لأهل الشَّام نَصيبٌ كبيرٌ في مَعْرِفتها، وأثَرٌ كثيرٌ في رِوَايتها، فقد نَقَلُوا أخباراً مُتقطِّعةً مُتَنوِّعةً عن الخلفاءِ الأمويِّينَ منذُ نَشْأةِ دَوْلَتِهم إلى آخر أيَّامِ هشام بنِ عبدِ الملك ، وهي تَعْرِضُ لِشئونٍ مُخْتلفةٍ من مُزَاوَلاتهم السِّياسيَّةِ والماليَّةِ والعَسْكريَّةِ، وما حَدَثَ في عُهُودِهم مِنْ فِتَنٍ وحُرُوبٍ داخليَّةٍ، وتُبَيِّنُ بعضَ أُمورهم الشَّخْصيَّةِ، وظُرُوفِهم النَّفْسيَّةِ، وأسْرَارِهم الذاتية.

ثم أهْتَمُّوا بأخبارِ دَوْلَتهم منذُ أيَّامِ الوليدِ بن يزيدَ إلى مَقْتَلِ مروَان بنِ محمد وقيامِ الدَّوْلةِ العَبَّاسيَّةِ، فَرَوَوْا مُعْظَمَها روايةً مُتَّصلةً مُتَماسِكَةً. وقد حَفِظَ نَفَرٌ منهم أخبارَ ثَوْرةِ يزيدَ بنِ الوليدِ على ابنِ عَمِّهِ الوليدِ بنِ يزيدَ، وسَفْكِهِ لِدَمِهِ، وتَمرُّدِ أهْلِ حِمْصَ وفلسطينَ والأرْدُنِّ على يزيدَ بن الوليدِ، وسَعْيِه للقضاءِ على تَمرُّدِهم بالتَّرْهيبِ والتَّرغيبِ.

وحَفِظَ مَخْلَدُ بنُ محمدِ بنِ صالحٍ مَوْلَى عثمانَ بنِ عفانَ كثيراً من أخبارِ مروانَ بنِ محمدٍ مِنْ مِثْلِ تفكِيرِهِ في طَلَبِ الخلافةِ بعدَ مَوْتِ يزيدَ بنِ الوليدِ، وظَفَرِهِ بها بِمُؤازرةِ القَيْسيَّةِ له، وحُرُوبهِ مع خُصومهِ من بني أميَّةَ ومن اليَمانيَّةِ والحَرُوريَّةِ، وتَغلُّبه عليهم جميعاً، وهَزيمةِ الجيوشِ العباسيَّةِ له، وقَتْلِها إياه بِقَرْيةِ بُوصير من صَعِيدِ مصرَ، ومُناهضةِ القَيْسيَّةِ من أهْلِ قِنَّسْرينَ والجَزيرةِ للدَّوْلةِ العباسيَّةِ.

وكان مَخْلَدُ بنُ محمدِ بنِ صالحٍ مُلَازِماً لمروانَ محمد، مُؤَيِّداً له، وكان ممن شَهِدَ مَعَارِكَهُ، وحَارَبَ معه، ولذلك كان بَصِيراً بأخبارِ خلافته، وقد اعْتَمَدَ الطَّبريُّ على روايتهِ لها، ولم يَحْمِل مَعَها إلاَّ شيئاً قليلاً من رِوَايةِ غيرهِ مِنْ عُلَماءِ أَهْلِ العِرَاقِ لِحُروبِ مَرْوانَ بنِ محمدٍ مَعَ الحَرُوريَّةِ والجُيُوشِ العَبَّاسِيَّة.

ولم يَقْتَصِرْ أهْلُ الشَّامِ على رِوَايةِ الأخبارِ المُبَعْثَرةِ المُشَتَّتَةِ والأخبارِ المُتواليَةِ المُتَرابِطَةِ من تاريخِ الخُلَفاءِ الأُمَوِيِّينَ، بل دَوَّنُوا جُزْءاً، منه إذْ صَبَّ خَالدُ بن يزيدَ بنِ معاويةَ شَطْراً منه في قَصيدةٍ مُسْهَبةٍ مكتوبةٍ جَمَعَها المدائنيُّ في كتابٍ، وصَنَّفَ محمدُ بنُ مُسْلِمٍ الزهريُّ كتاباً في أسنانِ الخلفاءِ الأمويِّينَ، وسَلِمَتْ منه مُقْتَبساتٌ ضئيلةٌ وجيزةٌ.

وتُخالِفُ رَوَاياتُ أهْلِ الشَّامِ لأخبارِ الخلفاءِ الأمويِّينَ بعضَ رِوَاياتِ أهْلِ الحِجَازِ وأهْلِ العِراقِ لها، وهي تَنْطوي على مَعْلوماتٍ مُهِمَّةٍ، تُوَضِّحُ بعضَ القضايا المُبْهَمَةِ الغَامِضَةِ، وتُصحِّحُ بعضَ الأحكامِ العامةِ الشَّائعةِ، ولكنها قد تُصَوِّرُ شيئاً من تَحيُّزِ أهْلِ الشامِ وتَحزُّبِهم لِبَلَدِهم وسُلْطانَهم.

وهكذا كانَ لأهْلِ الشَّامِ عنايةٌ قَوِيَّةٌ وأثارٌ باقيةٌ في الرِّواية التاريخيَّة لِزَيْدُ بني أميَّة، أمَّا أخْبارُ العَربِ وأنْسَابُهم فكانَ الخلفاءُ والأمراءُ الأمويُّونَ هم المُجَلِّينَ فيها، إذ لم يكنْ بجانبهم إلَّا قِلَّةٌ قليلةٌ من عُلماءِ أهْلِ الشَّامِ المَعْدُودينَ المذكورِينَ، وأمَّا المغَازي والسِّيَرُ، وفُتُوحُ الشامِ، وأخبار خُلفاءَ بني أميَّةَ فكان لأهْلِ الشَّامِ مَعْرفةٌ واسعةٌ بها، وكانَ فيهم كَثْرةٌ كثيرةٌ مِنَ العُلماءِ النَّابهينَ المَشْهُورينَ. ويُلَاحَظُ أنَّهم لم يَقْتَصِرُوا على روايةِ الأخبارِ روايةً شفويَّةً، بل رَاوَاحُوا بينَها وبينَ الكتابةِ، وَوَضَعُوا بعضَ المُصنَّفاتِ في مَوْضُوعاتٍ مُخْتَلفةٍ.

« المصادر والمراجع »

(أ)المصادر والمراجع المطبوعة :

١ ــ **الآمدي** : أبو القاسم، الحسن بن بشر (ــ ٣٧٠ هـ) ــ المؤتلف والمختلف ــ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ــ طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦١.

٢ ــ **ابن الأثير** : أبو الحسن، علي بن محمد (ــ ٦٣٠ هـ) ــ (١)أسد الغابة في معرفة الصحابة ــ نشر المكتبة الإسلامية ببيروت ــ (٢)الكامل في التاريخ ــ طبع دار صادر ببيروت ١٩٧٩.

٣ ــ **إحسان عباس** : ملامح يونانية في الأدب العربي ــ طبع المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت ١٩٧٧.

٤ ــ **إحسان النص** : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ــ طبع دار الفكر بدمشق ١٩٧٧.

٥ ــ **أحمد أمين** : (١) ضحى الإسلام ــ طبع دار الكتاب العربي ببيروت ــ (٢)فجر الإسلام ــ طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٢٩.

٦ ــ **أحمد زكي صفوت** : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهية ــ طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٣٣.

٧ ــ **الأزدي** : محمد بن عبدالله (ــ ٢٣١ هـ ؟) ــ فتوح الشام ــ تحقيق عبد المنعم عامر ــ نشر مؤسسة سجل العرب بالقاهرة ١٩٧٠.

٨ ــ **الأزدي** : أبو زكريا، يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ــ ٣٤٠ هـ) ــ تاريخ الموصل ــ تحقيق الدكتور علي حبيبة ــ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٧.

٩ ــ **ابن الأنباري** : أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد (ــ٥٧٧ هـ) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ طبع مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ١٩٦٧.

١٠ ــ **البخاري** : أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ــ ٢٥٦ هـ) ــ

(١)التاريخ الكبير ــ طبع حيدر آباد الدكن ١٣٦١ هـ ــ (٢)صحيح البخاري ــ طبع المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٥ هـ.

١١ ــ **البغدادي** : أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت (ــ ٤٦٣ هـ) ــ تاريخ بغداد ــ طبع مكتبة الخانجي بمصر ١٩٣١.

١٢ ــ **البغدادي** : عبد القادر بن عمر (ــ ١٠٩٣ هـ) ــ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ــ طبع المطبعة الأميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ.

١٣ ــ **ابن بكار** : الزبير (ــ ٢٥٦ هـ) ــ الأخبار الموفقيات ــ تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ــ طبع مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٢.

١٤ ــ **البلاذري** : أحمد بن يحيى بن جابر (ــ ٢٧٩ هـ) ــ (١)أنساب الأشراف : الجزء الأول ــ تحقيق الدكتور محمد حميد الله ــ طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٩ ــ (٢)أنساب الأشراف : القسم الثاني، أبو طالب وولده ــ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ــ نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ١٩٧٤ ــ (٣)أنساب الأشراف : القسم الثاني، أمر الحسن بن علي بن أبي طالب ــ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ــ طبع دار التعارف للمطبوعات ببيروت ١٩٧٧ ــ (٤)أنساب الأشراف : الجزء الرابع، القسم الأول ــ اعتنى بنشره شلوسنجر ــ طبع القدس ١٩٧١ ــ (٥)أنساب الأشراف : الجزء الرابع، القسم الثاني ــ اعتنى بنشره شلوسنجر ــ طبع القدس ١٩٣٨ ــ (٦)أنساب الأشراف : الجزء الخامس ــ اعتنى بنشره غويتين ــ طبع االقدس ١٩٣٦ ــ (٧)فتوح البلدان ــ تحقيق دي خويه ــ طبع ليدن ١٩٦٨.

١٥ ــ **البيهقي** : إبراهيم بن محمد ــ المحاسن والمساوىء ــ طبع بيروت ١٩٦٠.

١٦ ــ **الترمذي** : أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة (ــ ٢٩٧ هـ) ــ سنن الترمذي ــ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ــ طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٣٧.

١٧ ــ **ابن تغري بردي** : أبو المحاسن، يوسف (ــ ٨٧٤ هـ) ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ــ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة.

١٨ ـ **ابن تيمية** : ابو العباس، احمد بن عبد الحليم (ـ ٧٢٨ هـ) ـ مقدمةفي أصول التفسير ـ تحقيق جميل الشطي ـ طبع مطبعة الترقي بدمشق ١٩٣٦.

١٩ ـ **الجاحظ** : أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب (ـ ٢٥٥ هـ) ـ (١)البيان والتبيين ـ حققه وشرحه حسن السندوبي ـ طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٢ ـ (٢)الحيوان ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ طبع مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٥ ـ (٣)رسائل الجاحظ ـ جمعها ونشرها حسن السندوبي ـ طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٣.

٢٠ ـ **ابن الجزري** : أبو الخير، محمد بن محمد (ـ ٨٣٣ هـ) ـ غاية النهاية في طبقات القراء ـ عني بنشره براجستراسر ـ طبع مكتبة الخانجي بمصر ١٩٣٢.

٢١ ـ **جواد علي** : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ طبع دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٦.

٢٢ ـ **ابن الجوزي** : أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي (ـ ٥٩٧ هـ) ـ (١)سيرة عمر بن عبد العزيز ـ طبع مطبعة الإمام بمصر ـ (٢)صفة الصفوة ـ طبع حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ هـ (٣)مناقب عمر بن الخطاب ـ تحقيق زينب إبراهيم القاروط ـ طبع دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٨٠.

٢٣ ـ **ابن أبي حاتم الرازي** : محمد بن عبد الرحمن (ـ ٣٢٧ هـ) ـ الجرح والتعديل ـ طبع حيدر آباد الدكن ١٩٥٢.

٢٤ ـ **حاجي خليفة** : مصطفى بن عبدالله كاتب حلبي (ـ ١٠٦٦ هـ) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ طبع مطبعة الحكومة باستانبول ١٩٤١.

٢٥ ـ **ابن حبيب البغدادي** : أبو جعفر، محمد (ـ ٢٤٥ هـ) ـ المحبر ـ تحقيق الدكتوره إيلزه ليختن شتيتر ـ طبع حيدر آباد الدكن ١٩٤٢.

٢٦ ـ **ابن حجر العسقلاني** : أحمد بن علي (ـ ٨٥٢ هـ) ـ (١)الإصابة في تمييز الصحابة ـ طبع مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ ـ (٢)تقريب التهذيب ـ حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ـ طبع دار المعرفة ببيروت ١٩٧٥ ـ

(٣)تهذيب التهذيب ــ طبع حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ ــ (٤)لسان الميزان ــ طبع حيدر آباد الدكن ١٣٣٠ هـ.

٢٧ ــ **ابن أبي الحديد** : أبو حامد، هبة الله بن محمد (ــ ٦٥٥ هـ) ــ شرح نهج البلاغة ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٦٥.

٢٨ ــ **ابن حزم** : أبو محمد، علي بن سعيد (ــ ٤٥٦ هـ) ــ جمهرة أنساب العرب ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٢.

٢٩ ــ **حسين عطوان** : (١) القراءات القرآنية في بلاد الشام ــ طبع دار الجيل ببيروت ١٩٨٢ ــ (٢) الوليد بن يزيد : عرض ونقد ــ طبع دار الجيل ببيروت ١٩٨١.

٣٠ ــ **ابن حنبل** : أحمد بن محمد (ــ ٢٤١ هـ) ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل ــ طبع المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ببيروت.

٣١ ــ **أبو حنيفة الدينوري** : أحمد بن داود (ــ ٢٨٢ هـ) ــ الأخبار الطوال ــ تحقيق عبد المنعم عامر ــ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٦٠.

٣٢ ــ **ابن خلكان** : أحمد بن محمد بن أبي بكر (ــ ٦٨١ هـ) ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ــ تحقيق الدكتور إحسان عباس ــ طبع دار صادر ببيروت.

٣٣ ــ **خليل الزرو** : الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة ــ طبع دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٩٧١.

٣٤ ــ **الخولاني** : عبد الجبار بن عبدالله بن محمد ــ تاريخ داريا ــ عني بنشره سعيد الأفغاني ــ طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠.

٣٥ ــ **ابن خياط** : خليفة بن خياط العصفري (ــ ٢٤٠ هـ) ــ (١) تاريخ خليفة بن خياط ــ تحقيق سهيل زكار ــ طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨ ــ (٢) كتاب الطبقات ــ تحقيق سهيل زكار ــ طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٦.

٣٦ ــ **أبو داود** : سليمان بن الأشعث الأزدي (ــ ٢٧٥ هـ) ــ سنن أبي داود ــ

أعده وعلق عليه عزت الدعاس، وعادل السيد ــ طبع دار الحديث بحمص ١٩٦٩.

٣٧ ــ **ابن دريد** : أبو بكر، محمد بن الحسن (ــ ٣٢١ هـ) الأشتقاق ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ طبع مؤسسة الخانجي بمصر ١٩٥٨.

٣٨ ــ **الذهبي** : أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان (ــ ٧٤٨ هـ) ــ (١)تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ــ نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ــ (٢) تذكرة الحفاظ ــ طبع حيدر آباد الدكن ١٩٥٨ ــ (٣) تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ــ تحقيق فشر ــ طبع ليدن ١٨٩٠ ــ (٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ــ تحقيق علي محمد البجاوي ــ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٦٣.

٣٩ ــ **ابن رسته** : أبو علي، أحمد بن عمر (توفي في أوائل القرن الرابع) ــ الأعلاق النفسية ــ اعتنى بنشره دي خويه ــ طبع ليدن ١٨٩٢.

٤٠ ــ **ريجيس بلاشير** : تاريخ الأدب العربي ــ تعريب الدكتور إبراهيم الكيلاني ــ طبع دار الفكر بدمشق ١٩٥٦.

٤١ ــ **الزبيدي** : أبو بكر، محمد بن الحسن (ــ ٣٧٩ هـ) ــ طبقات النحويين واللغويين ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ طبع دار المعارف بمصر ١٩٧٣.

٤٢ ــ **الزبيري** : أبو عبدالله، المصعب بن عبدالله بن المصعب (ــ ٢٣٦ هـ) ــ نسب قريش ــ عني بنشره ليفي بروفنسال ــ طبع دار المعارف بمصر.

٤٣ ــ **أبو زرعة الدمشقي** : عبد الرحمن بن عمرو النصري (ــ ٢٨١ هـ) ــ تاريخ أبي زرعة الدمشقي ــ تحقيق شكرالله بن نعمةالله القوجاني ــ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠.

٤٤ ــ **الزمخشري** : أبو القاسم، محمود بن عمر (ــ ٥٣٨ هـ) ــ (١) أساس البلاغة ــ طبع مطابع الشعب بالقاهرة ١٩٦٠ ــ (٢) الفائق في غريب الحديث ــ تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ــ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٤٧ ــ (٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ طبع دار المعرفة ببيروت.

٤٥ ــ **الزهري** : محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب (ــ ١٢٤ هـ) ــ المغازي النبوية ــ حققه وقدم له الدكتور سهيل زكار ــ طبع دار الفكر بدمشق ١٩٨٠.

٤٦ ــ **أبو زيد القرشي** : محمد بن أبي الخطاب (توفي في النصف الأول من القرن الرابع) ــ جمهرة أشعار العرب ــ تحقيق علي محمد البجاوي ــ طبع دار نهضة مصر بالقاهرة ١٩٦٧.

٤٧ ــ **الساعاتي** : أحمد بن عبد الرحمن البنا ــ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ــ طبع مطبعة الإخوان المسلمين بالقاهرة ١٣٧٠ هـ

٤٨ ــ **السجستاني** : أبو حاتم، سهل بن محمد (ــ ٢٥٥ هـ) ــ كتاب المعمرين والوصايا ــ تحقيق عبد المنعم عامر ــ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٦١.

٤٩ ــ **السخاوي** : محمد بن عبد الرحمن (ــ ٩٠٢ هـ) ــ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ــ تحقيق فرانز روزنتال ــ طبع مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٣.

٥٠ ــ **ابن سعد** : محمد بن سعد بن منيع (ــ ٢٣٠ هـ) ــ الطبقات الكبرى ــ طبع دار صادر ببيروت ١٩٥٨.

٥١ ــ **السمعاني** : عبد الكريم بن محمد (ــ ٥٦٢ هـ) ــ الأنساب ــ طبع حيدر آباد الدكن ١٩٦٢.

٥٢ ــ **ابن سيد الناس** : أبو الفتح، محمد بن محمد اليعمري (ــ ٧٣٤ هـ) ــ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ــ نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٩٧٧.

٥٣ ــ **السهيلي** : أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبدالله (ــ ٥٨١ هـ) ــ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ــ عني بنشره طه عبد الرؤوف سعد ــ طبع مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٧٢.

٥٤ ــ **السيوطي** : عبد الرحمن بن أبي بكر (ــ ٩١١ هـ) ــ (١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ــ نشر دار المعرفة ببيروت ــ (٢) تارخ الخلفاء

ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ طبع مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٦٤.

٥٥ ـ **الشافعي** : أبو عبدالله، محمد بن إدريس (ـ ٢٠٤ هـ) ـ الأم ـ طبع المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٠٣.

٥٦ ـ **ابن شاكر الكتبي** : محمد بن شاكر بن أحمد (ـ ٧٦٤ هـ) ـ فوات الوفيات ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ طبع دار الثقافة ببيروت.

٥٧ ـ **ابن شرية** : عبيد بن شرية الجرهمي (توفي في خلافة عبد الملك بن مروان) ـ أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها ـ طبع حيد آباد الدكن ١٣٤٧ هـ.

٥٨ ـ **الشريف المرتضى** : علي بن الحسين (ـ ٤٣٦ هـ) ـ أمالي المرتضى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبع دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٦٧.

٥٩ ـ **شوقي ضيف** : (١) العصر الجاهلي ـ طبع دار المعارف بمصر ١٩٦١ ـ (٢) العصر الإسلامي ـ طبع دار المارف بمصر ١٩٦٣ ـ (٣) العصر العباسي الأول ـ طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٥.

٦٠ ـ **الشيرازي** : إبراهيم بن علي بن يوسف (ـ ٤٧٦ هـ) ـ طبقات الفقهاء ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ طبع دار الرائد العربي ١٩٧٠.

٦١ ـ **صبحي محمصاني** : الأوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية ـ طبع دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٨.

٦٢ ـ **الصفدي** : خليل بن آيبك (ـ ٧٦٤ هـ) ـ الوافي بالوفيات : الجزء الرابع ـ عني بنشره هلموت رايتر، وس. ديدرينغ ـ مطبوعات سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية.

٦٣ ـ **الصنعاني** : أبو بكر، عبد الرزاق بن همام (ـ ٢١١ هـ) ـ المصنف ـ تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ـ طبع المجلس العلمي ببيروت ١٩٧٠.

٦٤ ـ **الطبري** : أبو جعفر، محمد بن حرير (ـ ٣١٠ هـ) ـ (١) تاريخ الرسل والملوك ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبع دار المعارف بمصر ـ

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ــ طبع دار المعرفة ببيروت ١٩٧٨ ــ
(٣) المنتخب من كتاب ذيل المذيل ــ طبع المطبعة الحسينية بالقاهرة.

٦٥ ــ **أبو الطيب اللغوي** : عبد الواحد بن علي (ــ ٣٥١ هـ) ــ مراتب النحويين ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ طبع دار نهضة مصر بالقاهرة ١٩٧٤.

٦٦ ــ **عبد الأمير دكسن** : الخلافة الأموية ــ طبع دار النهضة العربية ببيروت ١٩٧٣.

٦٧ ــ **ابن عبد البر** : يوسف بن عبدالله بن محمد (ــ ٤٦٣ هـ) ــ (١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ــ تحقيق على محمد البجاوي ــ طبع مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ــ (٢) الإنباه على قبائل الرواة ــ نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠ هـ ــ (٣) القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ــ نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠ هـ.

٦٨ ــ **عبد الرزاق الصفار** : الإمام الأوزاعي ومنهجه كما يبدو في فقهه ــ طبع بغداد ١٩٧٦.

٦٩ ــ **عبد العزيز الدوري** : (١) كتب الأنساب وتاريخ الجزيرة ــ مقالة بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني ــ العدد المزدوج (٥ ــ ٦)، السنة الثانية، أيار ١٩٧٩ ــ (٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ــ طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٦٠.

٧٠ ــ **عبد العزيز السالم** : تاريخ الدولة العربية ــ طبع دار النهضة العربية ببيروت ١٩٧١.

٧١ ــ **عبدالله الجبوري** : فقه الإمام الأوزاعي ــ طبع مطبعة دار الإرشاد ببغداد ١٩٧٧.

٧٢ ــ **عبد الوهاب حمودة** : نظرية الأنساب في الميزان ــ مقالة بمجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ــ المجلد الرابع عشر، الجزء الأول، مايو ١٩٥٢.

٧٣ ــ **ابن عبد ربه** : أحمد بن محمد (ــ ٣٢٨ هـ) ــ العقد الفريد ــ تحقيق

أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري ــ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٥٦.

٧٤ ــ **أبو عبيد البكري** : عبدالله بن عبد العزيز (ــ ٤٨٧ هـ) ــ سمط اللآلي ــ تحقيق عبد العزيز الميمني ــ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦.

٧٥ ــ **ابن عساكر** : أبو القاسم، على بن الحسن بن عبدالله (ــ ٥٧١ هـ) ــ (١) تاريخ مدينة دمشق : المجلدة الأولى ــ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ــ طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥١ ــ (٢) تاريخ مدينة دمشق : المجلدة العاشرة ــ تحقيق محمد أحمد دهمان ــ طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ــ (٣) تاريخ مدينة دمشق : حرف العين من عاصم إلي عايذ ــ تحقيق الدكتور شكري فيصل ــ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ ــ (٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ــ طبع دار المسيرة ببيروت ١٩٧٩.

٧٦ ــ **العسكري** : أبو هلال، الحسن بن عبدالله بن سهل (ــ ٣٩٥ هـ) ــ كتاب الأوائل ــ تحقيق محمد الوكيل ــ طبع المدينة المنورة ١٩٦٦ ــ وتحقيق محمد المصري، ووليد القصاب ــ نشر وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٥.

٧٧ ــ **ابن العماد الحنبلي** : أبو الفلاح، عبد الحي (ــ ١٠٨٩ هـ) ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ــ طبع المكتب التجاري للطباعة والنشر ببيروت.

٧٨ ــ **فؤاد سيزكين** : (١) تاريخ التراث العربي : المجلد الأول، القسم الأول ــ نقله إلى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل ــ طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة ١٩٧١ ــ (٢) تاريخ التراث العربي : المجلد الأول، الجزء الثاني ــ نقله إلى العربية الدكتور محمود فهمي حجازي ــ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨٣.

٧٩ ــ **أبو الفرج الأصفهاني** : علي بن الحسين بن محمد الأموي (ــ ٣٥٦ هـ) ــ الأغاني ــ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٨٠ ــ **القالي** : أبو علي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون (ــ ٣٥٦ هـ) ــ (١)

أمالي القالي ــ طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣ ــ (٢) ذيل الأمالي والنوادر ــ طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣.

٨١ ــ **ابن قتيبة** : أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ــ ٢٧٦ هـ) ــ (١) الشعر والشعراء ــ تحقيق أحمد محمد شاكر ــ طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٦ ــ (٢) عيون الأخبار ــ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٤ ــ (٣) المعارف ــ تحقيق ثروت عكاشة ــ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٠.

٨٢ ــ **القشيري** : مسلم بن الحجاج (ــ ٢٦١ هـ) ــ صحيح مسلم ــ اعتنى بنشره محمد فؤاد عبد الباقي ــ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٥٥.

٨٣ ــ **القفطي** : أبو الحسن، علي بن يوسف (ــ ٦٤٦ هـ) ــ (١) إنباه الرواة على أنباه النحاة ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ــ (٢) تاريخ الحكماء ــ تحقيق الدكتور جوليوس ليبرت ــ طبع ليبسك ١٩٠٣.

٨٤ ــ **كارل بروكلمان** : تاريخ الأدب العربي ــ الجزء الأول ــ نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ــ طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٩.

٨٥ ــ **ابن كثير** : أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو (ــ ٧٧٤ هـ) ــ (١) البداية والنهاية ــ طبع مكتبة المعارف ببيروت ١٩٦٦ ــ (٢) السيرة النبوية ــ تحقيق مصطفى عبد الواحد ــ طبع دار المعرفة ببيروت ١٩٨٢.

٨٦ ــ **لويس شيخو** : شعراء النصرانية قبل الإسلام ــ طبع دار المشرق ببيروت ١٩٦٧.

٨٧ ــ **ابن ماجة** : أبو عبدالله، محمد بن يزيد القزويني (ــ ٢٧٥ هـ) ــ سنن ابن ماجة ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ــ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٧٥.

٨٨ ــ **المبرد** : أبو العباس، محمد بن يزيد (ــ ٢٨٥ هـ) ــ الكامل ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة ــ طبع مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ١٩٥٦.

٨٩ ــ **مجهول** : التحفة البهية ــ طبع مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٨٨٤.

٩٠ ــ **مجهول** : من أهل المشرق من رجال القرن الثالث ــ الإمامة والسياسة ــ طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٦٩.

٩١ ــ **مجهول** : من موالي العباسيين من رجال القرن الثالث ــ أخبار الدولة العباسية ــ تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري، والدكتور عبد الجبار المطلبي ــ طبع دار الطليعة ببيروت ١٩٧١.

٩٢ ــ **مجهول** : من رجال القرن الرابع ــ العيون والحدائق في أخبار الحقائق ــ اعتنى بنشره دي خويه ــ طبع ليدن ١٨٦٩.

٩٣ ــ **مجهول** : من رجال القرن الرابع ــ عهد أردشير ــ حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس ــ طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٧.

٩٤ ــ **محمد كرد علي** : رسائل البلغاء ــ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٦.

٩٥ ــ **المرزباني** : أبو عبيدالله، محمد بن عمران (ــ ٣٨٤ هـ) ــ **معجم الشعراء** ــ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ــ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٦٠.

٩٦ ــ **المسعودي** : أبو الحسن، علي بن الحسين (ــ ٣٤٦ هـ) ــ (١) التنبيه والإشراف ــ تصحيح عبدالله إسماعيل الصاوي ــ طبع مكتبة الصاوي بالقاهرة ١٩٣٨ ــ (٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٨.

٩٧ ــ **ابن المعتز** : عبدالله (ــ ٢٩٦ هـ) ــ طبقات الشعراء ــ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ــ طبع دار المعارف بمصر.

٩٨ ــ **المقدسي** : أبو عبدالله، محمد بن أحمد (ــ ٣٩٠ هـ) ــ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ــ اعتنى بنشره دي خويه ــ طبع ليدن ١٨٧٧.

٩٩ ــ **ابن منظور** : محمد بن مكرم الأنصاري (ــ ٧١١ هـ) ــ لسان العرب ــ طبع المطبعة الأميرية ببولاق.

١٠٠ ــ **ناصر الدين الأسد** : مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ــ طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٢.

١٠١ ــ **ابن النديم** : محمد بن إسحاق (ــ ٣٨٥ هـ) ــ الفهرست ــ طبع دار المعرفة ببيروت.

١٠٢ ــ **النسائي** : أبو عبد الرحمن، أحمد بن علي بن شعيب (ــ ٣٠٣ هـ) ــ سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي ــ طبع المكتبة العلمية ببيروت.

١٠٣ ــ **النعمان القاضي** : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ــ طبع الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥.

١٠٤ ــ **أبو نعيم الأصبهاني** : أحمد بن عبدالله (ــ ٤٣٠ هـ) ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ــ طبع دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٦٧.

١٠٥ ــ **النعيمي** : محيي الدين (ــ ٩٢٧ هـ) ــ القضاة الشافعية (ملحق بكتاب قضاة دمشق لابن طولون) ــ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ــ طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦.

١٠٦ ــ **النووي** : أبو زكريا، محيي الدين بن شرف (ــ ٦٧٦ هـ) ــ تهذيب الأسماء واللغات ــ طبع إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

١٠٧ ــ **ابن هشام** : أبو محمد، عبد الملك (ــ ٢١٨ هـ) ــ السيرة النبوية ــ تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ــ طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت.

١٠٨ ــ **الواقدي** : محمد بن عمر (ــ ٢٠٧ هـ) ــ كتاب المغازي ــ تحقيق الدكتور مارسدن جونس ــ طبع مطبعة جامعة أكسفورد ١٩٦٦.

١٠٩ ــ **ياقوت الحموي** : أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله الرومي (ــ ٦٢٦ هـ) ــ (١) معجم الأدباء ــ تصحيح د. س. مرجوليوث ــ طبع مطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٣ ــ (٢) معجم البلدان ــ طبع دار صادر ببيروت ١٩٧٧.

١١٠ ــ **اليعقوبي** : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ــ ٢٩٢ هـ) ــ تاريخ اليعقوبي ــ طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٠.

١١١ ــ **اليغموري** : أبو المحاسن، يوسف بن أحمد (ــ ٦٧٣ هـ) ــ نور القبس من المقتبس ــ تحقيق رودلف زلهايم ــ طبع فسبادن ١٩٦٤.

١١٢ ــ **أبو يوسف** : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (ــ ١٨٢ هـ) ــ الرد

على سير الأوزاعي ـــ عني بتصحيحه أبو الوفا الأفغاني ـــ طبع حيدر آباد الدكن.

١١٣ ـــ **يوسف هوروفتس** : المغازي الأولى ومؤلفوها ـــ ترجمة حسين نصار ـــ طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٤٩.

(ب) المصادر المخطوطة :

١١٤ ـــ **البلاذري** : أحمد بن يحيى بن جابر (ـــ ٢٧٩ هـ) ـــ أنساب الأشراف ـــ مصورة الجامعة الأردنية عن مخطوطة استانبول رقم ٥٩٧ ـــ ٥٩٨.

١١٥ ـــ **ابن شاكر الكتبي** : محمد بن شاكر بن أحمد (ـــ ٧٦٤ هـ) ـــ عيون التواريخ ـــ مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٤٥ تاريخ.

١١٦ ـــ **ابن عساكر** : أبو القاسم، علي بن الحسن بن عبدالله (ـــ ٥٧١ هـ) تاريخ مدينة دمشق ـــ مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٣٣٦٧ ـــ ٣٣٨٣.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com